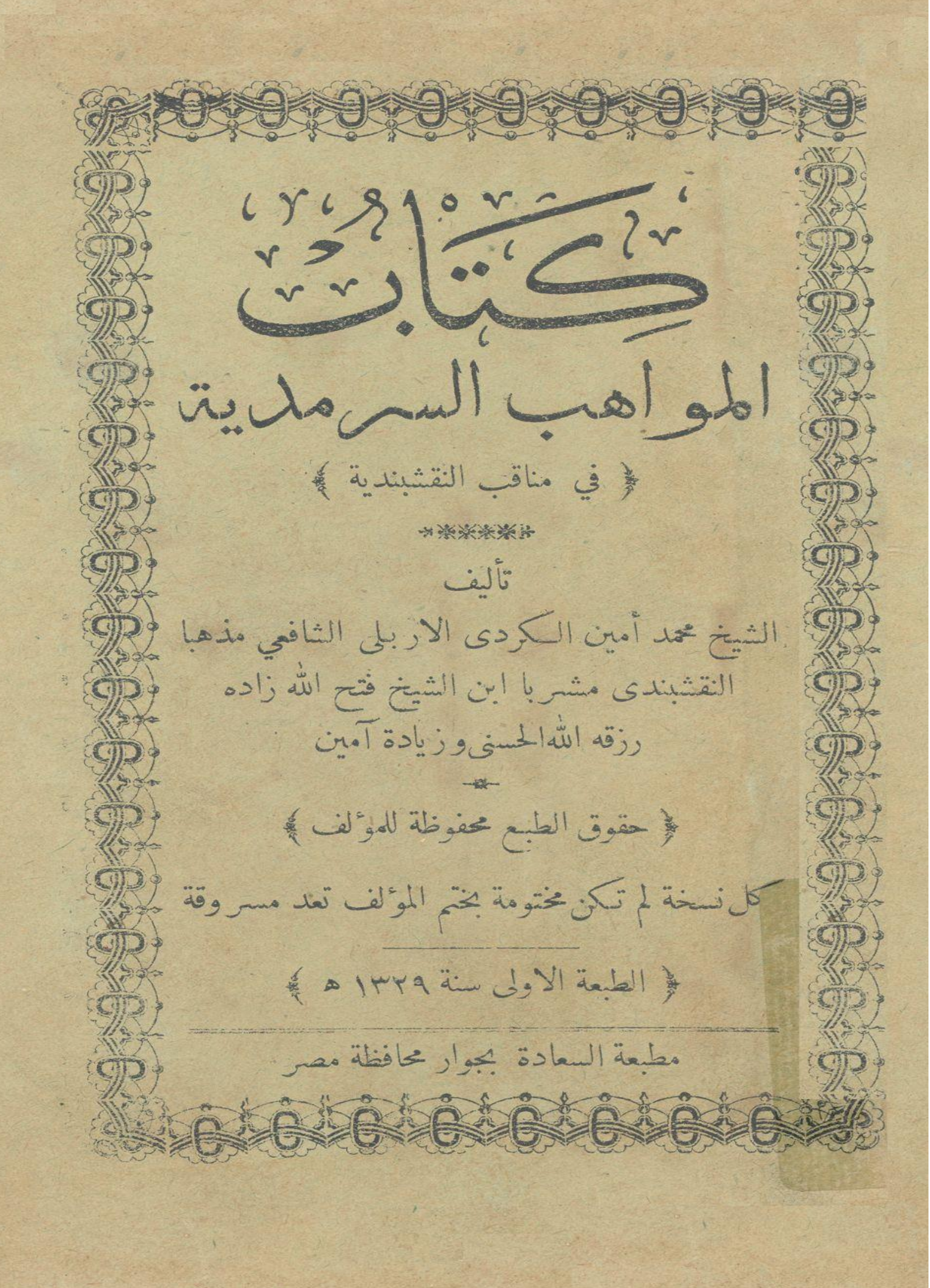


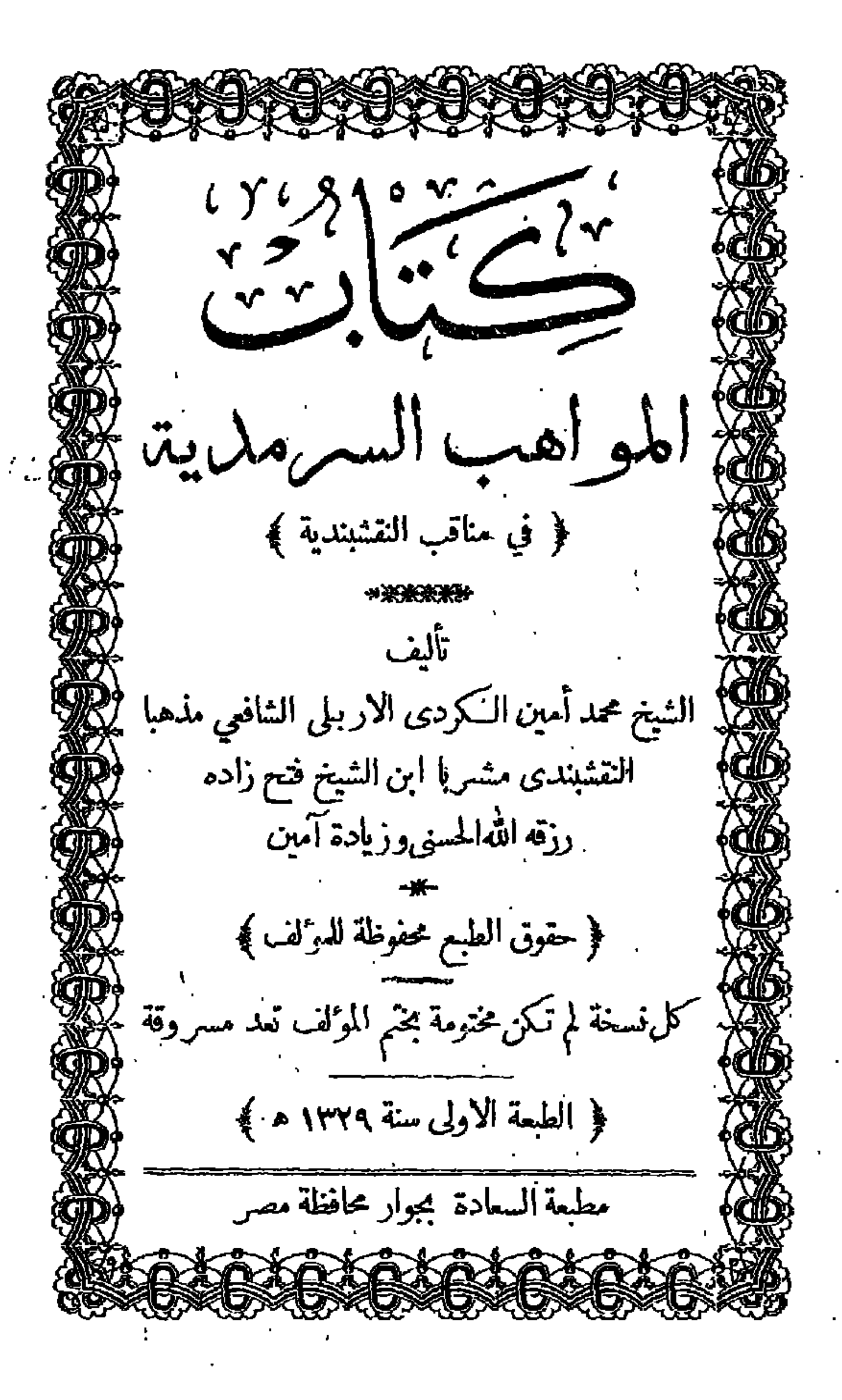
كتاب
المواهب السرمدية
﴿ في مناقب النقشبندية ﴾

تأليف

الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعي مذهبا
النقشبندى مشربا ابن الشيخ فتح الله زاده
رزقه الله الحسنى وزيادة آمين

﴿ الطبعة الاولى سنة ١٣٢٩ هـ ﴾

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر



كتاب

المواهب السرمدية

﴿ في مناقب النقشبندية ﴾

تأليف

الشيخ محمد أمين الكردى الاربلى الشافعي مذهبا
النقشبندى مشربا ابن الشيخ فتح زاده
رزقه الله الحسنى وزيادة آمين

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٩ هـ ﴾

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أضاء شموس الحقيقة فى بروج حقائق قلوب أهل العرفان . ومنح ذوى الاسرار النفيسة كمال التجلي فى أفئدتهم فأشرقت به قوة الإيمان . والصلاة والسلام على من دعا الى الله ودفع بالتي هي أحسن فاستمد من نوره الثقلان . سيدنا محمد الذي علم أمته كمال العبودية للوصول الى الملك المنان . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه بدور الحقيقة ونجوم الطريقة وأئمة القرآن ﴿ أما بعد ﴾ فيقول المستعين بربه المبين . عبده الفقير اليه (محمد أمين) الشافعي مذهبا . النقشبندي مشربا . الكردي نسبة . الأربلي بلدة . الأزهري أقامة . انه لما من الله على بنشر الطريقة العلية النقشبندية . قدس الله أسرارهم العلية . وكانت غريبة بهذه الديار المصرية . رأيت أن أتحف طالبي هذه الطريقة العلية بتراجم ساداتنا السابقين . ونشر شذا أحوال سلفنا الأولين . من شيخنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤلف بين الاختصار والتطويل خدمة لطالبي الحق وأيقاظا لهممهم من سنات الغفلات فان حكايات الصالحين كما قال (الجنيد) جند من جنود الله عز وجل يرفع الله به من شاء الى حظيرة قربه . وبيانا لآبائهم الروحانيين . الذين هم أحق بأن يعرفوا من الآباء الجسمانيين . لان الروح ألصق بك

من بدنك. فالابوة قسمان أبوة جسمية . وأبوة روحية. والاب الجسمي شأنه تنمية عالم الخلق . والاب الروحي شأنه تنمية عالم الامر . فكان شأن الاول شأن العالم الكبير للانسان الكامل من حيث امداده بكل جزء من اجزائه فى النشأة الظاهرة . وشأن الثاني شأن الانسان الكامل في امداده العالم كله في النشأة الباطنة التى هي الانسانية الكبرى وبها كانت الخلافة الالهية التى هي العروة الوثقى لاانفصام لها . فلذا كانت لاب الروح الرتبة العليا . والمنزلة الفضلي . ويليه أبو الجسم . ولهذا قال سلطان العاشقين للجمال الاقدس فى النسب الروحاني

نسب أقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من أبوى

وأجمع العارفون على أن من لم يصح له نسب الى القوم فهو لقيط فى الطريق . وكيف تصح نسبة شخص الى من لايعرفه فان هذه اللحمة الروحانية . والنسبة الباطنية . والرابطة المعنوية . بين الشخص وسلفه من الصوفيــة لاتصح حتى يعمل بأعمالهم . ويسير بسيرتهم . ويهتدي بهديهم . وكيف يسير بالسيرة من لايعرفها . أم كيف يتخلق بالاخلاق من يجهلها . ولهذا لايصح للمريد الصادق أن يقنع بمعرفة أسماء شيوخه بل لابد له من معرفة معانيهم التى كانت لهم مطايا حملتهم الى الحق . وعندها نزل عليهم الفيض السبحاني من حضرة القدوس جل وعز ومعرفــة صفاتهم وتواريخهم كافلة لك بذلك ان شاء الله . ولهذا قال بعض أكابر النقشبندية . معرفــة صفات المشايخ السابقين ربما تكون أنفع للمريد من رؤية أشخاصهم ، وذلك لانه قد يكون

غليظ البشرية فلا ينفذ اذا رآهم الى ماأعطاهم الحق تعالى من سر الخصوصية . وقد جمعنا لهذا المهم العظيم الشأن(كتبا كثيرة) فى تواريخ المشايخ وآداب الطريقة فارسية وعربية للمتقدمين والمتأخرين من خلص النقشبندية . واستخرجنا بتوفيق الله زبدتها . واستنبطنا بحمد الله خلاصتها . فمنها الحدائق الوردية . والحديقة الندية والبهجة السنية . والرشحات . والمكتوبات . ومفتاح المعية. وكتاب الخادمى. وغير ذلك . وسميناه (بالمواهب السرمدية . فى مناقب السادة النقشبندية) وها أنا اذا شارع فى المقصود . بعون الملك المعبود . وأسال الله تعالى أن ينفع به الخاص والعام.وان يجعله خالصا لوجهه على الدوام .

﴿ مقدمة ﴾

اعلم أيها الطالب لمعرفة الحق . الراغب لطريق الاخلاص والصدق . أن المقصود من خلق الانسان فى هذه الدار أنما هو أداء وظائف (العبودية) التى هي نهاية مراتب (الولاية) وليس فى درجات الولاية مقام فوقها . ودوامها لايتصور الا بأداء (العبادة) اذ هي عبارة عن دوام الحضور مع الله تعالى ولا تحصل الا (بالعشق والمحبة) له جل وعلا اذ تعلق الطالب بهما ينتج له الانقطاع عما سوى الحق وبه يرقي الى مقام العبودية . ولا تحصل له هذه السعادة الا اذا رزق (قلبا سليما) بالجذب الالهي . ولا سبب له فى تحصيل ذلك الجذب أقوى من صحبة (الشيخ الكامل) الذي كان سلوكه بطريق (الجذبة الالهية) وملازمة خدمته . وحسن السلوك . والاعتقاد . والاخلاص

والتخلية عن الرذائل . والتحلية بالفضائل . كي يرقي الى درجات المراقبة لله تعالى . والخوف منه كما كان عليه الاولياء الصالحون . والعلماء العاملون خصوصا ساداتنا النقشبندية . قدس الله أسرارهم * ولما كانت الطرائق كلهامستوية بالنسبة الي الدلالة على الله تعالي ولم تختلف وتتفاوت الا بالنسبة لاقربية الدلالة والوصول الي الله تعالي . وكان من أقربها وأسهلها على المريد وصولا الي أعلى درجات التوحيد (طريقتنا النقشبندية العلية) رأينا أن نذكر لك أيها المريد الصادق من كلام مشايخنا في هذه الطريقة ماتهتدي ببركتهم ان شاء الله تعالى فنقول

أن طريق السادة النقشبندية هو معتقد أهل السنة والجماعة وهي طريقة الصحابة رضى الله عنهم على أصلها لم يزيدوا فيها ولم ينقصوا منها . حالهم على الدوام . ووقتهم على استمرار التجلي الذاتي الذي لغيرهم كالبرق لهم دائم . والحضور الذي يعقبه غيبة ساقط من حيز الاعتبار . عند هذه السادة الاخيار . فاقصدهم واستنشق عرفهم الطيب لعلك تظفر بواحد منهم فتفوز بهذا الجوهر النفيس . وتشم من أنفاس الطريق مالايخطر لك ببال ويزول عنك التلبيس . فان طريقتهم أسهل الطرق الموصلة ألى الله تعالى لان مبناها على التصرف وألقاء الجذبة المتقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلى الله عليه وسلم في قوله (ماصب الله في صدري شيئا الا وصببته في صدر أبي بكر) وهي طريق الانصباغ والانعكاس بكمال ارتباطهم حبا . ويستوى في استفاضتها الشيوخ والشباب . وفي أفاضتها الاحياء والاموات قال

الشيخ محمد بهاء الدين النقشبند قدس الله سره (المعرض عن طريقتنا على خطر من دينه) وقال (طريقتنا أقرب الطرق الى الله تعالى) وقال الخواجه عبيد الله الاحرار قدس الله سره (وكيف لا تكون أقرب وموصلة وانتهاؤها مندرج في ابتدائها) فالمحروم من يدخل هذا الطريق ولا يستقيم ويروح لانصيب له . وماذنب الشمس اذا لم تكن هناك عين تبصر . فاذا دخلت في سلك ارادة هذه الاكابر فلا بد لك من متابعتهم . واحذر من مخالفتهم . حتى تسعد بكمالاتهم وتتشرف بحالاتهم . ولا يكون الدخول في هذه الطريقة العلية الا (بالتلقين) من شيخ كامل خبير بالطريق لان السر في التلقين انما هو لارتباط القلوب بعضها الى بعض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل . وأقل ما يحصل للمريد اذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين أن يكون اذا حرك السلسلة تجاوبه أرواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل . فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم فلا يجيبه أحد اذا حرك السلسلة فهذه أعظم باعث لى على جمع هذه التراجم ليكون (الولد الروحي) على بصيرة من أمر والده وجده فيزداد نشاط همته * واعلم ان للطريقة النقشبندية ثلاث سلاسل

﴿ الاولى ﴾

وهي السلسلة المتصلة (من مدينة العلم) صلى الله عليه وسلم الى (بابها) الاعظم سيدنا الامام على بن أبي طالب . الى سيد الشهداء أبي عبد الله .

الامام الحسين الى سيدنا الامام زين العابدين على الاصغر . الي سيدنا الامام محمد الباقر . الي سيدنا الامام جعفر الصادق . الي سيدنا الامام موسى الكاظم . الى سيدنا الامام علي رضا . الى سيدنا معروف الكرخي . الى سيدنا السري السقطي . الى سيدنا أبي القاسم الجنيد البغدادي . الى سيدنا الشيخ أبي على الروذبارى . الي سيدنا أبي علي الكاتب . الي سيدنا أبي عثمان المغربي . الي سيدنا أبي القاسم الكركاني . الي سيدنا أبي علي القارمدي شيخ (السلسلة الثالثة) وهذه هي المسماة (بسلسلة الذهب) لاتصالها بآل البيت الاطهار رضوان الله عليهم أجمعين

﴿ الثانية ﴾

وهي السلسلة المتصلة من (روح العالم) صلى الله عليه وسلم . الي صفوة الكرم سيدنا علي المرتضى . الي سيدنا الحسن البصري . الي سيدنا حبيب العجمي . الي سيدنا داود الطائي . الي سيدنا معروف الكرخي (شيخ السلسلة الاولي) وعنده تجتمع السلسلتان رضوان الله عليهم أجمعين

﴿ الثالثة ﴾

وهي السلسلة المتصلة من حضرة شيخنا وأستاذنا وقدوتنا ألي الله تعالي (الشيخ عمر) قدس الله سره . الي أبي الارواح الاكبر البشير النذير سيدنا محمد صلى الله وسلم * واني ولله مزيد الحمد والمنة أنا الفقير الحقير الي ربي القدير (محمد أمين الكردى) الاربلى قد تشرفت بأخذ

هذه الطريقة العلية النقشبندية بعمومها وخصوصها . ومفهومها ومنصوصها .
على شيخ الوقت والطريقة . ومعدن السلوك والحقيقة . من ضاء على الكون
ضوء القمر . حضرة مولانا وشيخنا الشيخ عمر . قدس الله سره . وهو عن
أبيه سراج الملة والدين الشيخ عثمان قدس سره . وهو عن ضياء الدين
مولانا الشيخ خالد قدس سره . وهو عن العارف بالله الشيخ عبد الله
الدهلوي قدس سره وهو عن العارف بالله تعالى الشيخ شمس الدين
حبيب الله جان جانان مظهر قدس سره . وهو عن العارف بالله تعالى
الشيخ نور محمد البدواني قدس سره . وهو عن العارف بالله تعالى
الشيخ محمد سيف الدين قدس سره . وهو عن العارف بالله تعالى الشيخ
محمد معصوم قدس سره . وهو عن والده الامام الرباني . مجدد الالف
الثاني . الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس سره . وهو عن
العارف بالله تعالى الشيخ مؤيد الدين محمد الباقي بالله قدس سره . وهو
عن العارف بالله تعالى الشيخ محمد الخواجكى الامكنكى قدس سره .
وهو عن والده العارف بالله تعالى الشيخ درويش محمد قدس سره .
وهو عن خاله العارف بالله تعالى الشيخ محمد الزاهد قدس سره . وهو
عن العارف بالله تعالى الشيخ ناصر الدين عبيد الله الاحرار قدس
سره . وهو عن العارف بالله تعالى الشيخ يعقوب الكرخي قدس
سره . وهو عن العارف بالله تعالى الشيخ محمد علاء الدين العطار قدس
سره ، وهو عن العارف بالله تعالى امام الطريقة . وغوث الخليقة .
الشيخ (محمد بهاء الدين النقشبند) قدس سره . وهو عن العارف بالله

تعالى الشيخ اميركلال قدس سره .وهو عن العارف بالله تعالى الشيخ محمدبابا السماسي قدس سره . وهو عن العارف بالله تعالي الشيخ علي راميتنى قدس سره . وهوعن العارف باللهتعالى الشيخ محمود الأنجير فغنوي. قدس سره . وهو عن العارف بالله تعالى الشيخ عارف الريوكري قدس سره . وهو عن العارف باللهتعالى الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره . وهوعن العارف بالله تعالى الشيخ أبي يعقوب يوسف الهمداني قدس سره . وهوعن العارف بالله تعالى الشيخ أبي علي الفارمدي قدس سره . وهو عن العارف بالله تعالي الشيخ أبي الحسن الخرقانى قدس سره . وهو عن العارف بالله تعالى الشيخ أبي يزيد البسطامى قدس سره .وهوعن العارف بالله تعالى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه . وهو عن جده العارف بالله تعالى قاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضي الله عنه . وهو عن الصحابى الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه .وهو عن(سيدنا أبى بكر الصديق الاكبر)رضي الله عنه . وهو عن (النبيصلى الله عليهوسلم) وهو عن جبريل عليه السلام . وهو عن اللهعز وجل(واعلم) ان ألقاب السلسلة تختلف باختلاف القرون فمن حضرة الصديق رضي الله عنه الى الشيخ طيفور بن عيسى أبى يزيد البسطامى تسمي (صديقية) ومنه الى الخولجكان الشيخ عبد الخالق الغجدوانى تسمي (طيفورية) ومنه الى حضرة الشيخ بهاء الدين محمد الاويسي البخارى قدس سره تسمى (خواجكانية)ومنه الى حضرة الشيخ عبيدالله الاحرار تسمي(نقشبندية) أى منسوبة الى(نقش بند)

ومعنا مربط النقش . والنقش هو صورة الطابع اذا طبع به على شمع ونحوه . وربطه بقاؤه من غير محو . أي لان الشيخ محمدا بهاء الدين النقشبند كان يذكر الله(بالقلب) الى ان انتقش وظهر لفظ (الجلالة) الى ظاهر قلبه فلذا سميت نقشبندية. وسمعت من بعض خلفاء النقشبندية يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع كفه الشريف على قلب الشيخ وهو في حالة المراقبة فصار نقشا وهذا اللفظ يحتمل غير ذلك . ومنه الى حضرة الامام الرباني مجدد الالف الثاني . الشيخ أحمد الفاروقي تسمى (أحرارية) ومنه الى حضرة مولانا الشيخ خالد تسمى (مجددية) ومنه الى عصرنا هذا تسمى (خالدية) بل الى أن تتصل الى حضرة المهدي صاحب الزمان على حسب مابشر و بشر به بعض مشايخ هذه السلسلة بالكشف الالهي لان هذه الطريقة هي الملائمة المناسبة لما سيكون عليه الصحو الصديقي والرجوع الى البقاء الحقيقي . بدعوة الخلق . وهدايتهم الى الحق . برآسة الظاهر والباطن . وفتح القلاع والمواطن . وهي متصلة بحبل الله المتين الى يوم الدين (ولما) كانت السلسلة الثالثة الصديقية هي المشهورة بين مشايخ الطريق الاطهر وهي التي كان يميل بها شيخنا وأستاذنا (الشيخ عمر) قدس سره على الاخوان ويذكر رجالها في دعاء (ختم الخواجكان) قد اعتنينا بترجمة رجالها دون (الاولى والثانية) بادئين التراجم بشمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم عسى أن يفيض علينا من تيار زلال مددها الفياض . ويزيل من قلوبنا وصمة الاعراض . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

﴿ الـكلام على شمائل النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

ولد صلى الله عليه وسلم بمكة المـكرمـة في شهر ربيع الاول يوم الاثنين عام الفيل . ورأت أمه السيدة آمنة حـين وضعته نور خرج منها اضاءت له قصور بصري ووقع و بصره مرتفع الى السماء . وأرضعته ثويبة جارية عمه أبي لهب . و بعدها حليمة السعدية فأقام عندها في بنى سعد أر بعة أعوام فأتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فشق صـدره فخافت عليه فردته الى أمه فخرجت به الى المدينة المنورة لزيارة أخواله فمرضت وهى راجعة به فتوفيت ودفنت بالابواء وعمره نحو ست سنين فحملته أم أيمن الى جده عبد المطلب بمكة المـكرمة فـكفله الى تمام ثمان سنين ثم توفي وقد أوصى به الى عمه أبي طالب فافتخر بشرف كفالته وتربيته وأمر الله سبحانه وتعالى اسرافيل عليه السلام أن يقوم بملازمته فـكان قرينه الى أن تم له احدى عشرة سـنة ثم أمر جبريل عليـه السـلام بملازمتـه بطريق المرافقة والمقارنة والحفظ لـكن لم يظهر له ولم يكلمه .وسافر مع عمه الى الشام حتى وصل الي بصرى فرأى بحيرا الراهب منه علامات النبوة فقال لعمه ارجع به لئلا يقتله اليهود وكان سنه الشريف ثنتى عشر سنة ثم سافر الى الشام مع ميسرة غلام السيدة خـديجة الـكبري رضى الله عنها في تجارة لها فباع واشـترى فرأى ميسرة منه العجائب.وما خص به من المواهب. فأخبر السيدة خديجة فخطبته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وهى بنت أربعين وصار يدعي بالامين . ولما قربت أيام الوحي أحب الخلوة والانفراد فـكان

يتخلى فى غار حرا بالذكر فكان بعيدا من المخالطات حتى من الاهل والمال واستغرق في بحر (الاذكار القلبية) فانقطع عن الاضداد بالكلية وظهر له الانس والخلوة. بتذكر من له الخلوة. ولم يزل في ذلك الانس ومرآة الوحي تزداد من الصفا والصقالة حتى بلغ أقصي درجات الكمال وهو قائم في غار حرا الى أن مضى من عمره أربعون عاما فبينما هو كذلك اذ ظهر له شخص فقال له ابشر يامحمد أنا جبريل. وأنت رسول الله لهذه الامة ثم أخرج له قطعة من حرير مرصعة بجوهر فوضعها في يده وقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه وغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فغطه كذلك ثلاثا ثم قال له اقرأ باسم ربك الى قوله (مالم يعلم) ثم قال له انزل من على الجبل فنزل معه الي الارض ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وأمره أن يفعل كفعله ثم أخذ كفا من ماء فرش به وجه الرسول. ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فرجع الى مكة وقص على خديجة ذلك وقال قد خشيت على نفسي فثبتته وصدقته فكانت أول من آمن به ثم أتت به ورقة بن نوفل فقص عليه ما رأى فصدقه. فكان أول رجل آمن وقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى. ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك قال أو مخرجي هم قال ما جاء أحد بمثل ماجئت به الا عودى ثم أقام بمكة ثلاثة عشر سنة يدعو الناس الى الدين وكان يستقبل فى صلاته بيت المقدس ولما كثر المسلمون اتخذ دار الارقم فاختفوا فيها ثلاث سنين. ثم أمر باظهار الدين.

فدعاء الى الاسلام جهرا وأنزل الله القرآن فتحداهم بسورة منه فلم يقدروا . ثم قبل الهجرة بعام ونصف أسرى به من مكة للقدس على ظهر البراق ثم علا الى السماء ومعه جبريل فأتي الأنبياء كل واحد ففرحوا به ثم علا الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام ثم دني فتدلى ففرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة فلم يزل يراجعه ويسأله التخفيف باشارة موسى عليهما الصلاة والسلام حتى جعلها خمسا فلما رجع أخبرهم فصدقه الصديق وكذبه الكفار وأسلمت الانصار ففشا الاسلام بالمدينة فهاجر اليها المسلمون وأراد أبو بكر أن يهاجر فمنعه حتى هاجرا معا فخرجا الى غار ثور ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما وابن أريقط يدل على الطريق فسلكوا طريق الساحل وأعمى الله عنهم العدو فرآهم سراقة فتبعهم يريد قتلهم فدعا عليه المصطفي صلى الله عليه وسلم فساخت فرسه في الارض فناداه الامان يامحمد فدعا له فخلص وحلف أن لا يدل عليه أحدا فرجع فلقيه الكفار يطلبونه فقال ارجعوا ثم مروا بخيمة أم معبد فاستسقوها لبنا فقالت ماعندى فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى شاة أضربها الجهد وما بها لبن فمسح ضرعها فحلبت وشربوا .وسافر حتى وصل الي قباء يوم الاثنين من ربيع الاول فأقام بها أربعا وعشرين ليلة . ثم رحل يوم الجمعة فأدركته صلاتها في الطريق فصلاها بالمسجد المشهور وهي أول جمعة صلاها . ثم ارتحل للمدينة فبركت ناقته بمحل مسجده الآن فنزل بدار أبي أيوب حتى بنى مسجده ومنازل زوجاته وبنى أصحابه حوله . وكانت المدينة كثيرة

الوباء فزال بدعائه ونقل الله منها الحمي . وفى هـذا العام كان ابتداء الامر بالاذان . وفى الثاني فرض الصوم وزكاة الفطر والمال وحولت القبلة للـكعبة وغزا بدرا . وفى الثالث غزا أحـدا . وفى الرابع بنى النضير وقصرت الصـلاة وحرم الخمر وشرع التيمم وصلاة الخوف . وفي الخامس الخندق و بنى قريظة والمصطلق. وفى السادس عمرة الحديبية و بيعة الرضوان وفرض الحج . وفى السابع خيبر وعمرة القضاء . وفى الثامن وقعة مؤتة وفتح مكة وحنين . وفى التاسع تبوك وحجة الصديق ويسمى عام الوفود . وفي العاشر حجة الوداع . وفي الحـادي عشر وفاته صلى الله عليه وسلم

﴿ الـكلام في صفاته الظاهرة والباطنة ﴾

لم يكن صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير لـكنه الى الطول أقرب وكان بعيدا ما بين لمنـكبين. أزهر اللون عظيم الهامة . واسع الجبين أزج الحاجبين . أبلج ما بينهما . كأن ما بينهمـا الفضة النقية أدعج العينين . مفلج الاسنان شعره غير جعد قطط ولا سبط بل وسط أحسن الناس عنقا عريض الصـدر واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة مما يلي منـكبه الايسر فيه شامة سوداء وحولها شعرات متوالية طويل الزندين سخي الـكفين يضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بطيب ريحها على رأسه معتدل الخلق يمشي هونا بغير تبختر عرقه كاللؤلؤ فى البياض والمسك فى الريح * وكان أحـلم الناس وأشجعهم وأعـدلهم وأجودهم لا يبيت عنـده درهم ولا دينار . وما سـئل قط فقال لا .

وأصدقهم لهجة وأشدهم تواضعا وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة وأعظمهم حياء لايثبت بصره في وجه أحد يقبل الهدية ولو جرعة لبن ويكافئ عليها بأكثر ويأكلها ولا يأكل الصدقة يغضب لربه لالنفسه ينفذ الحق وان عاد بالضرر عليه لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه واذا أهمه أمر أكثر من مس لحيته يتكلم بكلام بين يحفظه من سمعه ويعيد الكلمة ثلاثا أحيانا لتعقل عنه متواصل الأحزان دائم الفكر لا يتكلم في غير حاجة كثير البكاء والضراعة يمشي مع المساكين والارملة لقضاء حوائجهما ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته ويخدم أهله ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويزور قبور المؤمنين ويسلم عليهم ويستغفر لهم ويركب الفرس والبعير والحمار ويركب منفردا ويردف أحيانا خلفه عبده أو زوجته وغيرهما ويجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف ويجلس للاكل مع العبيد ويأتي الى بساتين اخوانه اكراما لهم ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس لا يهوله شيئ من أمر الدنيا لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه ولا يواجه أحدا بما يكرهه ويمزح ولا يقول الا حقا ولا يضحك الا تبسما يعجب مما يعجب منه جلساؤه ولا يجلس الا على ذكر الله وكان أكثر جلوسه مستقبلا محتبيا بيديه وكان يأكل ماوجد ولا يتكلف ما فقد واذا حضر طعام لا يرده وما عاب طعاما قط بل أن أعجبه أكله والا تركه وأكل لحم الابل والغنم والدجاج والسمك والرطب والتمر وشرب اللبن

بصرفاو بمز وجاوأ كل الخبز بتمر وتارة بخل وتارة بشحم وكبد الغنم شويا
والقديدوالدباء وكان يحبها والجبن والثريد والخبز بزبيب وزبد واذا
لم يجدشيئاً صبر حتى شد الحجر على بطنه الشريف وكان يأكل لحم
الطير الذي يصادفه ولا يتبعه ولا يصيده ويأكل اللقمة الساقطة ويقول
لاندعها للشيطان ويتبع ما سقط من المائدة ويقول من فعله غفر له
ويسمي الله أول طعامه واذا فرغ حمده ولا يأكل متكئاً ويعجبه
الذراع والعجوة والعسل والحلوى وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ
وكان يلبس ما وجد كتانا أو صوفا أو قطنا والغالب القطن قميصا
أو رداء أو أزارا أو غيرهما ويحب الثياب الخضر ولبس البردة والجبة
والحلة الحمراء والقباء وكان له ثوبان للجمعة وبرد أخضر للعيد ويلبس
العمامة البيضاء والسوداء والاكثر البيضاء بغير قلنسوة وبها وقلنسوة
بغير عمامة ويجعل لها غالبا عذبة بين كتفيه ولم تكن عمامته كبيرة
تؤذي الرأس ولا صغيرة تقصر عن وقاية الحر والبرد . وكان له عمامة
تسمي السحاب فوهبها لعلي فكان اذا قدم فيها يقول أتاكم علي في
السحاب وكانت ثيابه كلها فوق الكعبين ويلبس ثوبه من ميامنه
وينزعه بالعكس ويقول عند لبسه الحمد لله الذي كساني ما أستر
به عورتي وأتجمل به واذا لبس جديدا أعطى الخلق مسكينا وكان له
ملحفة مصبوغة بورس وكان له خاتم من فضة وفصه منه ونقشه محمد
رسول الله وكان يتختم في خنصر يمينه ويساره لكن اليمين أكثر
ويلبس النعال والتاسومة والخف وكان فرشه من أدم حشوه ليف طوله

ذراعان وشيء وعرضه ذراع ونحو شبر وربما نام على حصير وعلى الارض وكان يحب الطيب ويكره الريح الكريه ويتطيب بغالية ومسك ويتبخر بكافور وعود ويكتحل بالاثمد ثلاثا في كل عين . وكان أكثر دعائه يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . ومن دعائه اللهم انى أعوذ بك من علم لاينفع وعمل لا يرفع وقلب لا يخشع ودعاء لايسمع . ومنه اللهم لاسهل الا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا . وله صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة (منها) انشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه فشرب العسكر كلهم وتوضئوا من قدح صغير ضاق عن بسط يده فيه . وحن اليه الجذع الذي كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر حتى سمع منه الناس كصوت الابل فضمه اليه فسكن وسبح الحصي في كفه والطعام بحضرته وكلمه الذراع وشكا اليه البعير وسلمت عليه الغزالة وشهد له الذئب بالنبوة وسعت اليه الشجر من مغارسها وتفل في عين علي وهو أرمد فبرئت ولم يرمد بعد . ومسح رجل ابن أبي عتيكة لما انكسرت فصحت . وقال في عثمان تصيبه بلوى عظيمة فكان ما كان . ودعا لعلي بذهاب الحر والبرد فلم يحس بهما بعد ولابن عباس بالفقه في الدين وعلم التأويل فصار بحرا ولانس بكثرة المال والولد وطول العمر فرزق مائة ولد وعاش مائة سنة وسارت نخله تحمل في العام مرتين . ودعا على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد . وأطعم ألفا في غزوة الخندق من أقل من صاع . ورمى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب

فامتلأت أعينهم منها وانهزموا . وأخبر بأن عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله جيش معاوية . وخرج على مائة من قريش ينتظرونه ووضع على رءوسهم ترابا فلم يروه

﴿ ومن كلامه صلى الله عليه وسلم ﴾

وهو لا يحصيه إلا الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام ابن آدم لك ما نويت وعليك ما اكتسبت وأنت مع من أحببت . وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور . وقال كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكر والبكاء . وقال اتخذوا عند الفقراء الايادي فان لهم دولة يوم القيامة . وقال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب . وقال حسن الجوار عمارة الديار وزيادة الاعمار ومن آذى جاره أورثه الله داره . وقال لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك . وقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشئ كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف . وقال تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما أخطأك لم يكن لصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك . واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا . وقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما بأيدى الناس يحبك الناس . وقال احذروا الدنيا فانها أسحر

من هاروت وماروت . وقال اخزن لسانك الا من خير . وقال اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه وفقهه في الدين . وقال اذا أصبحت فلاتحدث نفسك بالمساء واذاأمسيت فلاتحدث نفسك بالصباح . وقال اذا رأيتم من يزهد في الدنيا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة . وقال اذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحبه وهومقيم على معاصيه فاعلموا أنه استدراج . وقال استفت قلبك وان أفتوك . وقال أشد الناس عذابا يوم القيامسة أمام جائر . وقال أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه . وقال أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك . وقال أعظم الناس خطايا اللسان الكذوب. وقال أعظم الناس خطايا أكثرهم خوضا في الباطل . وقال الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله . وقال من سعادة المرء حسن الخلق . وقال ياابن آدم ارض من الدنيا بالقوت فان القوت لمن يموت كثير . وقال انك لن تدع لله شيئاً الاعوضك الله خيرا منه . وقال ما جعل الله وليا الاعلى السخاء وحسن الخلق . وقال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه . وقال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الاالهم في طلب المعيشة . وقال من اتقي الله عاش قويا وفي بلادعدوه آمنا . وقال من أحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده . وقال من أحب قوما حشر معهم . وقال من أحب شيئاً أكثر من ذكره *ثم سرى هذا السر وتحول من (امام الامم) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خليفته الاول . ومن عليه في الدين والدنيا المعول سيد سادات الطريق

﴿ الامام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

وهو الذى أنزل فيه من القرآن المجيد (ثانى اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا) وقوله تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) وقوله تعالى (و وصينا الانسان بوالديه احسانا) ولما نزل قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون علي النبي) قال رضي الله عنه يارسول الله ما أنزل الله عليك خيراً الا أشركنا فيه فنزل (هوالذي يصلي عليكم وملائكته) وقوله تعالى (وشاورهم في الامر) فيه وفي عمر رضي الله عنهما وقوله تعالى (ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا) فيه وفي عمر وعلي رضي الله عنهم الى غير ذلك و ورد في شأنه من الاحاديث الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم (ماطلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبى بكر الا أن يكون نبي) وقوله صلى الله عليه وسلم (حب أبى بكر وشكره واجب على أمتي) وقوله صلى الله عليه وسلم (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر) وقوله صلى الله عليه وسلم (ان روح القدس جبريل أخبرنى ان خير أمتك بعدك أبو بكر) وقوله عليه الصلاة والسلام (ما لاحد عندنا يد الا كافأناه الا أبا بكر فان له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبي بكر) وقوله عليه الصلاة والسلام (ان من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام) ومثل ذلك مما ملئت منه كتب الحديث والآثار (وهو رضي الله عنه) أول من أسلم وأول من سمي

خليفة . وأول من جمع القرآن . وأول من سماه مصحفا . وأول خليفة
فرض له رعيته لعطاء . وأول من اتخذ بيت المال وأول من لقب في
الاسلام بالعتيق . وأول من نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المسلمين . وأول من أنفق أمواله الكثيرة من المسلمين عليه
صلى الله عليه وسلم . وأول من ولي الخلافة وأبوه حي . وأول من عهد
بها . وأول من تسمي بالصديق . وأول خليفة ورثه أبوه * وهو ثاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام . وثانيه في الهجرة . وثانيه
في الغار وثانيه في العريش وثانيه في القبر وله رضي الله عنه في الاسلام
المواقف العالية وعلى الامة المحمدية الايادي المتوالية منها قصة صبيحة
يوم الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع النبي صلى الله
عليه وسلم تاركا للمال والعيال والاطفال وفداؤه بنفسه في الغار ثم كلامه
يوم بدر والحديبية وثباته حين اشتبه الامر على غيره في تأخير دخوله
مكة ثم فهمه و بكاؤه بشدة حينما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم
ان عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار ما عنده ثم ثباته عند
المصيبة العظمي بانتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التى خرس عندها
فحول الرجال ولذلك قال بعض أهل الكمال انه أشجع الصحابة في
الاقوال والافعال وقتاله لاهل الردة و بعث جيش اسامة في تلك الشدة
وقتله مسيلمة الكذاب واستخلافه عمر بن الخطاب وكم له رضي الله
عنه من موقف وأثر ومناقب لاتحصى ولا تحصر (وكان) يقال له
الاواه لشدة رأفته وكمال تقواه فاعظم به من رفيق صديق توحد

في الاحوال بالتحقيق مختارا لاختيارمن دعاه الى أقوم طريق حتى صار المحنة هدفا والبلاء غرضا وزهد فيما عن له جوهراً وعرضا تفرد بالحق عن الالتفات للخلق حتي جمع بين الجمع والفرق وقد قيل (التصوف) الاعتصام بالحقائق عند تباين الطرائق. وقيل أحوال قاهرة وأخلاق طاهرة وحقائق ظاهرة (وأكرم) بسماعه مناجاة جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لم يره وارسال السلام من الحق تعالى له مع جبريل عليه السلام وقول الله تعالى له على لسان جبريل هل أنت راض عني بفقرك واختصاصه باسم الصحبة في القرآن المجيد والمعية الخاصة. وكان رضي الله تعالى عنه كثير التفكر والبكاء وقد استسقى يوما فأتي باناء فيه ماء وعسل فبكى وأبكي من حوله فسكت وسكتوا ثم عاد فبكي حتي علا النحيب وتواجد البعيد والقريب ثم أفاق من غشيته ومسح وجهه ببردته فقالوا له ماهاجك على ذلك .حتي ظن كل منا انه هالك .قال كنت مع المصطفي صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه شيئا ويقول اليك عني اليك عني ولم أر معه أحدا فسألته فقال هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فزجرتها فتنحت وقالت أما والله لان انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون لحقتني فذلك الذي أبكاني (وكان) لا يفارق الجد ولا يجاوز الحد وقد قيل (التصوف) الجد في السلوك الى ملك الملوك وكان يقدم على المضار لما يؤمل من المسار وقد قيل (التصوف) السكون الي اللهيب في الحنين الى الحبيب وكان يقدم الحقير معتاضا للخطير وقد قيل (التصوف) وقف الهمم على

مولى النعم أتى المصطفى صلى الله عليه وسلم بصدقته فاخفاها وقال هذه صدقتي ولله عندي معاد وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فأفشاها وقال لي عند الله معاد فقال المصطفى عليه الصلاة والسلام يا عمر وترت قوسك بغير وتر ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما (وكان) في المصافاة صافيا وفي الموافاة وافيا وقد قيل (التصوف) استنفاد الطوق في معاناة الشوق وترجمة الامور على تصفية الصدور (وكان رضي الله عنه) أحزم الناس رأيا وأعلمهم بتعبير الرؤيا وأكمل الصحابة عقلا وأكثرهم صوابا قولا وفعلا وكفاه شرفا وفضلا قول (امام المرسلين) ان الله يكره فوق سمائه ان يخطيء أبو بكر الصديق وكان أعلم الناس بالله وأخوفهم له حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوية وكان يحتاط في مأكله ومشربه أشد احتياط واذا أكل أو شرب ما فيه شبهة ثم علمه استقاء بافراط . شرب لبنا من كسب عبده ثم سأله فقال تكهنت لقوم فأعطوني فأدخل أصبعه في فيه وتقايأ حتى ظن ان نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني أعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء (قال في الاحياء) وكان يطوى ستة أيام وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا أوردني الموارد (ومن كلامه رضي الله عنه) لاخير في قول لا يراد به وجه الله ولا في مال لا ينفق منه في سبيل الله ولا فيمن يغلب جهله حلمه ولا فيمن يخاف في الله لومة لائم (ومنه) اذا دخل العبد العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله حتي يفارق تلك الزينة (ومنه) وجدنا الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع

(ومنـه) من ذاق من خالص المعرفـة شيئا شغله ذلك عما سوى الله واستوحش من جميع البشر (ومنه) من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته (ومنه) ايا كم والفخر وما فخر من خلق من تراب ثم اليه يعود ثم يأكله الدود (ومنه) لاخير في خـير بعده النار ولا شر في شر بعـده الجنة (ودخل) رضي الله عنـه حائطا فاذا بطير في ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك ياطير تأكل وتستظل بالشجر وتصير الى غير حساب ياليت أبا بكر مثلك (وكان رضي الله عنـه) اذا مدح قال اللهم أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم فاجعلني خيرا مما يظنون واغفر لى مالا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وكان) رضي الله عنـه اذا قام الي الصـلاة كأنه عود مقطوع لمـا يعتريه من الخشوع (وقال رضي الله عنه) وددت انى شجرة تؤكل وتعضد ولما مرض قيل ألا ندعو لك طبيبا قال قد رآني قالوا ما قال لك قال قال لي اني فعال لما أريد ثم دعا عمر رضي الله عنه فوعظه حتي أبكاه ثم قال ان حفظت وصيتي فلا يك غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان أنت ضيعتها فـلا يك غائب أبغض اليك منـه ولست بمعجزه ثم قال لمن حضر أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم ان تتقوه وان تثنوا عليه بما هو أهـله وان تستـغفروه انه كان غفاراً والسلام (توفي) بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سـنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة على الاصح وقد أشبع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى الـكلام على ترجمته مفصلا في كتابه تاريخ الخلفاء فمن

أحب الزيادة فليرجع اليه * ثم تلقي سر هذه النسبة الشريفة منه

﴿ سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه ﴾

وهو أحد الرفقاء والنجباء ومن اليه تشتاق الجنة من الغرباء ثبت على القلة والشدائد لما نال من الصلة والعوائد (وقد قيل) التصوف مقاساة القلق في مراعاة العلق (أصله) من قرية من فرس أصفهان من ديار العجم وكان مجوسيا وقد سافر الي أرض الشام وصحب بها رهبان النصارى سنين عديدة ثم سافر الي الروم ووصل الي عمورية وهى بروسه وصحب رهبانها فأخبروه بقرب عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسافر يطلب الدين مع قوم فغدروا به فباعوه لبنى قريظة من اليهود أسلم عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ثم كوتب فأدى عنه صلى الله عليه وسلم كتابته وأعتقه وهو عظيم المناقب ولو لم يكن من مناقبه الا قوله صلى الله عليه وسلم السباق أربعة وعده منهم وقوله سلمان منا أهل البيت وقوله انه أحد الذين تشتاق اليهم الجنة وقوله ان الله يحب من أصحابي أربعة ذكره منهم (وكان) من أكابر الزهاد وتزوج امرأة من كندة فدخل بيتها فوجده منجدا فقال أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة في كندة أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا يكون متاعي من الدنيا الا كزاد الراكب فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت (وسئل) عنه على كرم الله وجهه فقال ادرك العلم الاول والآخر بحر لاينزف (ونزل) هو وحذيفة على نبطية فالتمس منها مكانا يصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت

فبكى وقال لحذيفة خذها حكمة من قلب كافر (وكان) إذا جن الليل
صلى فاذا أعيي ذكر الله بلسانه فاذا أعيي تفكر في آيات الله وعظمته
ثم يقول لنفسه استرحت فقومى فاذا صلى زمانا قال للسانه استرحت
فاذكر وهكذا طول الليل (وكان) عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا
بالمدائن على زهاء ثلاثين ألفا ومع ذلك يخطب الناس في عباءة يفترش
بعضها ويلبس بعضها ولم يكن له بيت يظله وانما يدور مع الظل حيث
دار (وكان) اذا خرج عطاؤه فرقه ولا يأكل الا من كد يده في
عمل الخوص (وكان) يجمع ما عمله بيده فيشتري به لحما وسمكا
ويدعو المجذومين فيأكلون معه (وكان) غالب الناس يسخرونه
في حمل متاعهم وهو أمير لعدم معرفتهم به لرثاثة حاله فربما عرفوه
فيريدون يحماون عنه فيقول لا حتى أوصلكم الى المنزل (وكان)
يعمل الخوص ويقول أشتري خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم
فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي وأتصدق بدرهم (وكان)
لا يأكل من صدقات الناس (وقال) له بعض غلمانه كاتبني فقال
ألك شئ قال لا قال فمن أين تؤدي قال أسأل الناس قال أتريد أن
تطعمني غسالة الناس (وهو) سابق الفرس وبلال سابق الحبشة
(وأصاب) جارية فارسية فقال لها صل قالت لا قال فاسجدي واحدة
قالت لا فقيل له ما تغني عنها سجدة قال لو سجدت صلت وليس من
له سهم في الاسلام كمن لا سهم له (وأرسل) أبا الدرداء يخطب له
امرأة فذكر لاهلها فضله وسابقته فقالوا أما بسلمان فلا نزوجه لكن

تزوجك فتزوجها فخرج فقال له قد كان شيء أستحي أن أذكره قال
ماذاك فأخبره قال أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها وقد كان الله
قضاها لك (وتفاخرت) قريش عنده يوما فقال لكني خلقت من
نطفة مذرة ثم أعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل ميزاني فأنا كريم
وان خفف فأنا لئيم (وخطب عمر رضى الله عنه) فقال أنصتوا حتى
أسمعكم فقال سلمان والله لا نسمعك قال لم قال لانك تفضل نفسك على
رعيتك قال كيف قال عليك ثوبان وعلى الحاضرين ثوب واحد فقال
مهلا يا أبا عبد الله ثم نادي ياعبد الله فلم يجبه أحد فقال يا عبد الله بن
عمر قال لبيك فقال أنشدك الله أما تعلم ان هذا الثوب الثاني ثوبك قال
اللهم نعم فقال سلمان الآن نسمع لك ونطيع (ودخل) عليه أبو
قلابة حال امارته فوجده يعجن فقال ما هذا قال بعثت الخادم في عمل
فكرهت ان أجمع عليه عملين (ودخل) رجلان في حصن بناحية
المدائن وهو أميرها فسلما ثم قالا أنت سلمان قال نعم قالا أنت صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أدري فارتابا وقالا لعله غير الذي
نريد فقال أنا الذي تريدان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجالسته وانما صاحبه من يدخل معه الجنة (ودخل) على مريض
يعوده وهو في النزع فقال أيها الملك أرفق به فقال المريض انه يقول
بكل مؤمن رفيق (وكتب) اليه أبو الدرداء ان هلم الي الارض
المقدسة فكتب اليه ان الارض لا تقدس أحدا وانما يقدس المرء عمله
وقد بلغني انك جعلت طبيبا فان كنت تبرئ فنعما لك وان كنت متطببا

فاحذر ان تقتل انسانا فتدخل النار فكان أبو الدرداء اذا قضى بين
اثنين فادبرا نظر اليهما وقال متطبب والله ارجعا الي أعيدا قصتكما
(ودخل) على أبي الدرداء في يوم جمعة فقيل هو نائم فقال ماله قال
أنه يحيي ليلة الجمعة ويصوم نهارها فأمرهم فصنعوا طعاما ثم قال له كل
فقال اني صائم فلم يزل به حتى أكل ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكرا ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم عويمر سلمان أعلم
منك ثلاث مرات وهو يضرب بيده على فخذ أبي الدرداء لاتخص
ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا يوم الجمعة بصيام من بين الايام
(ولما بنى على أهله) قال لها بعد ما مسح بناصيتها ودعا بالبركة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني اذا اجتمعت مع أهلي ان اجتمع
على طاعة الله فقام وقامت الي المسجد فصليا ما بدالهما ثم خرج فقضى
حاجته ﴿ ومن كراماته ﴾ أنه خرج من المدائن ومعه ضيف فاذا بظباء
تسير في الصحراء وطيور في الهواء فقال ليأتني منكن طير وظبي فقد
جاءني ضيف أحب اكرامه فأتياه فقال الرجل سبحان الله فقال له
سلمان أتعجب هل رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شيء (وروى) الحافظ
أبو نعيم قدس الله روحه عن الحارث بن عمير قال انطلقت فأتيت
المدائن فاذا أنا برجل عليه ثياب رثة ومعه أديم أحمر يعركه فالتفت
فرآني فقال مكانك ياعبد الله فقلت لمن كان عندي من هذا الرجل
فقال سلمان فدخل بيته فلبس ثيابا بيضا ثم أقبل وأخذ بيدي وصافحني
وسألني فقلت يا أبا عبدالله مارأيتني فيما مضى ولا رأيتك ولاعرفتني ولا

عرفتك فقال بلي والذى نفسي بيده لقد عرفت روحي روحك حين رأيتك ألست الحارث بن عمير قلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلفت وما تناكر منها اختلفت (ومن كلامه) العلم كثير والعمر قصير فخذ ما تحتاجه لدينك ودع ماسواه (وقال) انما تهلك هذه الامة قبيل نقض مواثيقها (وقال) مثل القلب والجسد مثل أعمي ومقعد قال المقعد أرى ثمرة فلا أستطيع أقوم اليها فاحملنى فحمله فأكل وأطعمه (وقال) لاتكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته أخرجه مسلم عنه (وقال) له عبد الله بن سلام ان مت قبلى فأخبرنى ماتلقي وان مت قبلك أخبرتك فمات سلمان قبله فرآه فقال كيف أنت قال بخير قال أي الاعمال وجدت أنفع قال وجدت التوكل شيئا عجيبا وفي رواية عليك بالتوكل نعم الشيء التوكل (وقال) انما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى ما يضره منعه وقال لاتقربه فانك ان أتيته أهلكك ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه كذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل ويحجزه حتى يتوفاه فيدخله الجنة (وقال) اذا أسأت ربك سراً فأطعه سراً واذا أسأته علانية فأطعه علانية لكى تمحو هذه هذه (وقال) ثلاث أعجبتنى حتى ضحكت مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه ولا يعلم أساخط عليه رب العالمين أم راض

وثلاث أحزنتني حتى بكيت فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهول المطلع والوقوف بين يدى ربى عز وجل لا أدري الى الجنة أم الى النار (وقيل له) وقد اشترى وسقا من طعام يا أباعبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان النفس اذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت لعبادة الله عز وجل ويئس منها الوسواس (وعن) عطية بن عامر قال رأيت سلمان رضي الله عنه اكره على طعام يأكله فقال حسبي حسبي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا في الآخرة ياسلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وروي أبو الفرج رحمه الله) بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثني سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت فارسيا من قرية من قرى أصفهان تسمي جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه فلم يزل حبه اياى حتى جبسنى في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية. وكانت لابى ضيعة عظيمة يشتغل في شأن له يوما فأمرنى أن أذهب الى ضيعته وأوصانى ببعض ما يريد فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصاري فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدرى ما أمر الناس لانى محبوس في البيت فدخلت عليهم أنظر مايصنعون فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن فيه فوالله ماتركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتها وقلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام

فرجعت الى أبي وقد بعث فى طلبي وشغلته عن عمله فلماجئته قال أى بنى أين كنت ألم أكن عهدت اليك ما عهدت قلت ياأبت مررت باناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبنى ما رأيت من دينهم فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بنى ليس في ذلك الدين خير دينك ودين أبائك خير منه قلت كلا والله انه لخير من ديننا فخافنى فجعل في رجلى قيداً ثم حبسنى فى بيته و بعثت الى النصارى انه اذا قدم عليكم تجار من نصارى الشام فأخبرونى بهم فقدم عليهم ركب من الشام فأخبرونى بهم فلما ساروا سرت معهم حتى قدمت الشام فسألت من أفضل أهل هذا الدين قالوا الاسقف في الكنيسة فجئته فقلت اني أحببت ان أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك قال فادخل فدخلت معه وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغب فيها فاذا جمعوا اليه منها شيئاً اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين فأبغضته بغضا شديداً لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصاري ليدفنوه فقلت لهم ان هذا رجل سوء وأخبرتهم بخبره قالوا وما أعلمك بذلك فأريتهم موضع كنزه فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما رأوها قالوا والله لاندفنه أبداً وصلبوه ثم رموه بالحجارة ثم جاؤا بآخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا أفضل منه صلاة وزهداً فى الدنيا ورغبة في الآخرة فأحببته كثيراً وأقمت عنده زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له انى كنت معك وأحببتك حبا عظيما وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فالى من توصى بى وما تأمرني قال أى بنى والله

ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه لقد هلك الناس و بدلوا وتركوا أكثر ما أمروا به الا رجلا بالموصل هو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فأخبرته بالوصية فقال لى أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث ان حضرته الوفاة فقلت له ان فلانا أوصاني اليك وأمرني باللحوق بك وقددنا أجلك فالى من توصى بي وما تأمرنى قال أى بنى واللهما أعلم أحدا على مثل ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين هو فلان فالحق به فلما مات لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته خبري قال فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه خير رجل فوالله مالبث ان حضرته الوفاة فقلت له كما قلت للاول والثاني قال أى بنى واللهما أعلم أحداً بقي على أمرنا ان تأتيه ألا رجلا بعمورية (هى مدينة بروسة) فان أحببت فأته فلما مات ووري لحقت بصاحب عمورية فذكرت له أمري قال فأقم عندي فأقمت عند رجل على عهد أصحابه فاكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة ثم حل به أمر الله عز وجل فلما احتضر قلت له مقالتى المتقدمة قال أي بنى والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك ان تأتيه ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً الى بين حرمين بينهما نخل به علامات لا تخفي يأكل الهدية لا الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات فدفناه ومكثت بعمورية ما شاء الله ان أمكث

ثم مر بى رجال من كلب تجاراً فقلت لهم تحملونى الى أرض العرب وأعطيكم بقراتى وغنيمتى هـذه قالوا نعم فأعطيتهم اياها وحملونى فلما قـدموا بى وادي القري ظلمونى فباعونى من رجل من اليهود عبداً فـكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبى ولم تحزن نفسى فبينما أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قريظة فابتاعنى منـه فاحتملنى الى المدينـة فوالله ماهو الا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها و بعث الله تعالي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انى لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال فـلان قاتل الله بنى قيلة يعنى الاوس والخزرج الآن والله انهم لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم ويزعم انه نبي فلما سمعتها أخذتنى العرواء حتى ظننت كانى ساقط على سيدي ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمـه ماذا تقول فغضب سـيدى ولـكمنى لـكمة وقال مالك ولهذا أقبـل على عملك قلت لاشئ انما أردت ان استثبته عما قال وكان عندى شئ قد جمعته فلما أمسيت ذهبت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قـد بلغنى انك رجـل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذووحاجة وهـذا شئ كان عندي للصدقـة فرأيتـكم أحق به من غيركم وقربته اليـه فقال صلى الله عليـه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل فقلت

فى نفسي هـذه واحدة ثم انصرفت عنـه فجمعت شيئاً وقد تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المدينة ثم جئته به وقلت انى رأيتك لاتأكل الصدقة وهـذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معـه فقلت فى نفسى هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقـد تبع جنازة مع أصحاب له عليه شملتان وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليـه ثم استدرت أنظر الى ظهره هـل أري الخاتم الذي وصف لى صاحبي فلما رآنى صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف انى استثبت فى شيء وصف لى فالقي رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فانكببت عليه أقبله وأبكي فقال لى تحول فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع أصحابه ثم شغلنى الرق حتى فاتنى معه بدر واحد ثم قال لي صلى الله عليه وسلم ياسلمان كاتب فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير يعنى البئر وبأربعين أوقيـة وقال لاصحابه أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجـل بثلاثين ودية والرجـل بعشرين والرجل بخمسة عشر والرجل بعشرة يعينى الرجل بقدر ماعنده حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقر لها فاذا فرغت أكون أنا الذي أضعها بيدى ففقرت لها وأعاننى أصحابي حتى اذا فرغت منها جئت فاخبرته فخرج صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب الودى ورسول الله صلى الله عليه وسـلم يضعه بيده فوالذي نفس سلمان بيده

ماماتت منها ودية واحدة وأديت فبقي على المال فاتي رسول الله صلى
عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال
مافعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك
فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فاديتهم
حقهم وعتقت فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتنى
معه مشهد (ودخل) سعد بن أبي وقاص عليه ليعوده رضي الله عنهما
فبكى سلمان فقال له سعد مايبكيك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنك راض وترد على الحوض فقال سلمان ماأبكي فزعا من الموت ولا
حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا
فقال ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب وحولى هذه الاساودة
وانما حوله اجانة وجفنة ومطهرة فقال له سعد أوصنا قال اذكر ربك
عند همك اذا هممت وعند حكمك اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت
(ولما) مات بيع متاعه كله فبلغ أربعة عشر درهما (وقيل له) أوصنا
فقال من استطاع منكم أن يموت حاجا أو غازيا أو عامرا لمسجد ربه
فيلفعل ولا يموتن تاجرا ولا جابيا (وكان) قد أصاب صرة مسك
أودعها امرأته فلما حضرت الوفاة قال هات مسكافا مرتيه فى ماء ثم
انضحيه حولى فانه يأتي الآن زوار ففعلت فلم يمكث الا بقية يومه
(ثم توفي رضي الله عنه) وذلك سنة ست وثلاثين أو أربع وثلاثين
في داء البطن بالمدائن في خلافة عثمان رضي الله عنه وعمره مائتان أو
ثلثمائة وخمسون سنة أما الاول فعليه عند المؤرخين المعول * ثم تلقي

سر هذه النسبة الشريفة منه

﴿ سيدنا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

(قال أيوب السختياني رضى الله عنه) ما رأيت أفضل من القاسم لقد ترك مائة ألف وهي له حلال . وجاءه اعرابي فقال أنت أعلم أو سالم فقال ذاك منزل سالم فلم يزده عليها حتى قام الاعرابي قال محمد ابن اسحق كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب أو يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه وكان القاسم أعلمهما (وقال مالك) قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما لو كان لى من الامر شئ لوليت القاسم الخلافة (وقال سفيان) اجتمعوا الى القاسم في صدقة قسمها وقام يصلي فجعلوا يتكلمون فقال ابنه انكم اجتمعتم على رجل والله ما نال منها درهما ولا دانقا فأوجز في صلاته وقال يا بنى قل فيما علمت يقول سفيان وصدق ابنه ولكن أراد تأديبه في النطق وحفظه (وعن يحيي بن سعيد) قال ما أدركنا في المدينة أحدا نفضله على القاسم (وهو) أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وهم القاسم المشار اليه وخارجة بن زيد بن ثابت الانصارى وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ولد ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام كان الحرث من جملة الصحابة رضي الله عنهم أخو أبي جهل وسليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخو عطاء وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا في الدنيا وقد

جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال

ألا كل من لا يقتدى بائمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولولا كثرة فقهاء زماننا الي معرفتهم لما ذكرتهم لان فى شهرتهم غنية عن ذكرهم فى هذا السفر وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوي بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت اليهم وشهروا بها وقد كان في عصرهم جماعة من التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وأمثاله ولكن الفتوى لم تكن الا لهؤلاء السبعة كذا قال الحافظ السلفي (ولما مات) عبد الملك بن مروان أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفا منعه من العيش وقد كان ناعما فلبس مسحا سبعين ليلة فقال له القاسم بن محمد أما علمت ان من مضى من سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتحمل ومواجهة النعم بالتجمل فراح من يومه فى مقطعات من حبر اليمن شراؤها ثمانمائة دينار وفارق ما كان يصنع (وعن حماد بن زيد) عن أيوب قال سمعت القاسم يسأل عن شئ فيقول لاأدري لاأعلم فلما أكثروا عليه قال والله ما أعلم ماتسألون عنه ولو علمنا ما كتمناكم ولا حل لنا أن نكتمكم (وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد) عن أبيه قال مارأيت أحدا أعلم بالسنة من القاسم وكان الرجل لا يعد رجلا حتى يعرف السنة (ومن كلامه) لان يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله عليه خير له من أن يقول مالا يعلم (وكان) يقول فى سجوده اللهم اغفر لابي

ذنبـه في عثمان (وعن أيوب) قال رأيت علي القاسم رضي الله عنـه رداء قـد صبغ بشئ من زعفران ويدع مائة ألف لايري لها قدرا (أسند) الحديث عن عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضى الله عنهم وخرج له الستة وعامـة مسانيده فى المناسـك والاحكام وكان أفضل أهل زمانه (وقال مالك) كان القاسم من فقهاء هـذه الأمة ولما احتضر قال كفنوني فى ثيابي التى كنت أصلي فيها قميصي وازارى وردائي فقال ابنـه يا أبت الا نزيد ثوبين فقال هكذا كفن أبو بكر رضى الله عنـه فى ثلاثة أثواب والحي أحوج الى الجـديد من الميت (توفي في قـديد) بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها دال مهملة (منزل بين مكة والمدينة) وكان حاجا أو معتمراً وذلك سـنة ثمان أو تسع ومائة عن سبعين وقـد كف بصره الـكريم وقال لابنـه شن التراب علي شنا وشق على قـبري والحق بأهلك واياك ان تقول كان وكان. عليه من الله الرحمة والرضوان * ثم تلقي سر هذه النسبة الشريفة منه

﴿ سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه ﴾

وهو امام ورث مقام النبوة والصديقية لان جـده سيد الشهداء الامام الحسين وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أخذ الحديث عن أبيه وجده لامه وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان خرج له الجماعة سوي البخاري قال أبو حاتم ثقة لايسأل عن

مثله وله كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة (منها) انه سعي به عند المنصور فلما حج أحضر الساعي وأحضروه فقال للساعي أتحلف فقال نعم فحلف فقال جعفر للمنصور حلفه بما أراه فقال حلفه فقال قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف فماتم حتى مات مكانه (ومنها) ان الطغاة قتل مولاه فلم يزل ليلته يصلي ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجة بموته (ومنها) انه لما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي فى عمه زيد

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد (ومنها) ماخرجه الطبري من طريق وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحي ياحي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني اشتهيت العنب فاطعمنيه وان بردي قد خلقافا كسني قال الليث فماتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على وجه الارض يومئذ عنب واذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الاكل فقلت أنا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن فقال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الي أحد البردين فقلت لي عنه غنى فاتزر باحدهما وارتدي بالآخر ثم أخذ الخلعتين ونزل فلقيه رجل فقال اكسني يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق قال الليث فطلبته لاسمع منه فلم أجده (ومن كلامه) لايتم المعروف الا بثلاث

أن تصغره في عينك وتستره وتعجله (وقال) اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت سلبته محاسن نفسه (وقال) لامال أعوز من العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة كالمشاورة الا وان الله يقول اني جواد كريم ولا يجاورني لئيم (وقال) من زعم ان الله في شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك لانه لو كان على شئ كان محمولا أو في شئ كان محصوراً أو من شئ كان محدثا (وقيل له) ما بالنا ندعو فلا يجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفون (وكان) يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره ويقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه (وقال) لابى حنيفة انك تقيس فى الدين وان أول من قاس ابليس قال انما أقيس فيما لم أجد فيه نصا (وقال) لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت (وقال) اذا أذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال قبل أن يخلقوا واياك والاصرار (وقال) أوحي الله الي الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه (وقال) لامروءة لكذوب ولا راحة لحسود ولا خلة لبخيل ولا اخاء لملول ولا سودد لسيئ الخلق (وقال) كف عن محارم الله وامتثل أو امره تكن عابدا وارض بما قسم الله تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك تكن مؤمنا * ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره (وقال) من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الي عز الطاعة (وقال) من يصحب صاحب

السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم (وقال) حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف (وقال) مودة يوم صلة وسودة شهر قرابة ومودة سنة رحم ثابتة من قطعها قطعه الله (وقال) عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تك في شئ فيوشك أن تكون في الخمول فان لم توجد فيه ففي التحلي وليس كالخمول فان لم تكن فيه ففي الصمت فان لم تكن فيه ففي كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة (وقال) من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار (وقال) من أعجب بشئ من أمواله وأراد ابقاءه فليقل ماشاء الله لا قوة الا بالله (وقال) الفقهاء أمناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين * ومن دعائه اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك اللهم ارزقني مساواة من قترت عليه رزقك بما وسعت على من فضلك (وقال) لا زاد كالتقوى (وقال مضر بن كثير) دخلت أنا وسفيان الثوري على جعفر الصادق فقلت انى أريد البيت الحرام فعلمني شيئاً أدعو به فقال اذا بلغت الحرم فضع يدك على الحائط وقل ياسابق الفوت ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام لحما بعد الموت ثم ادع بما شئت (وقال) اذا بلغك من أخيك انه قال فيك ماتكره فلا تغتم لذلك ان كانت حقا كانت عقوبة عجلت وان كان غير ذلك فحسنة لم تعلمها (وقال) روى عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال يارب أسألك أن لا يذكرني أحد الا بخير قال الله عز وجل مافعلت ذلك لنفسى (وقال) أربع لا ينبغي لشريف أن يأنف منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه

وقيامه علي دابته ولو أن له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه (وكان) يقول أذا بلغك عن أخيك ماتكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذراً فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه (وقال) لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل أنا فقال لو كنت سيدهم ماقلت أنا . ودخل سفيان الثوري رضى الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت النبوة تلبسون هذا فقال ما تدري أدخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثوري أرنى ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض فخجل سفيان ثم قال يا ثوري لاتكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك (وكان) يطعم المساكين حتى لايبقي لعائلته شئ (وقال) اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ماتجدون حتى لاتجدوا لها محلا فلوموا أنفسكم (وعن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنهما) قال لما طعن عمر رضي الله عنه بعث الى حلقة من أهل بدر كانوا يجلسون بين القبر والمنبر فقال يقول لكم عمر أنشدتكم بالله أ كان هذا عن رضا منكم فقام علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال لا والله وودنا انا زدنا فى عمره من أعمارنا *وقال ابن أبي حازم كنت عند جعفر اذ جاء آذنه فقال سفيان الثوري بالباب فقال ائذن له فدخل فقال جعفر ياسفيان انك رجل يطلبك السلطان وانى اتقي السلطان أخرج عني غير ايثار لذلك فقال سفيان حدثني حتى أسمع وأقوم فقال حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه

نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه أمر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله (وقال أرباب السير) وقع الذباب على وجه المنصور فذبه حتى أعجزه وأضجره فدخل جعفر فقال له يا أبا عبد الله ما الحكمة في خلق الذباب قال ليذل به الجبابرة وكان رجل من أهل السواد يؤم جعفراً فغاب عنه فقال له رجل انه تبطئ يريد أن يضع منه عنده فقال جعفر أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون (وحج المنصور) سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة فقال على بجعفر بن محمد عليهما السلام قتلنى الله ان لم أقتله فتغافل عنه الربيع لينساه ثم أعاد ذكره فتغافل عنه فأعاد ذكره ثالثا برسالة قبيحة للربيع فلما جئ به قال له الربيع العذر اليك قد شدد فى طلبك فقال لا حول ولا قوة الا بالله فلما دخل عليه قال ياعدو الله اتخذك أهل العراق اماما يحملون اليك زكاة أموالهم وتلحد فى سلطاني و يبغى قتلنى الله ان لم أقتلك فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان عليه الصلاة والسلام أعطى فشكر وان أيوب عليه الصلاة والسلام ابتلى فصبر وان يوسف عليه الصلاة والسلام ظلم فغفر وأنت من ذلك العنصر فقال له المنصور الى أبا عبد الله البرئ الساحة جزاك الله من ذي رحم أفضل ماجازى به ذوى الارحام عن أرحامهم ثم تناول يده وأجلسه معه على فراشه وطيبه بيده حتى جعل لحيته قاطرة طيبا ثم أمر له بجائزة وكسوة وقال انصرف في حفظ الله وكنفه فانصرف فقال له الربيع انى رأيت عجبا فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت

قال قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام وا كنفنى بركنك الذي لايرام واحفظنى بقدرتك على لا أهلك وأنت رجائى اللهم انك أعظم وأجل مما أخاف وأحذر اللهم بك أدفع فى نحره و بك أستعيذ من شره (وقال) عجبت لمن أعجب بأمر لنفسه كيف لايقول ماشاء الله لا قوة الا بالله والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الابالله (وعجبت) لمن خاف قوما كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول الذين قال لهم الناس ان الناس قدجمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (وعجبت) لمن مكر به كيف لا يقول وأفوض أمري الي الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول في حق من قالها فوقاه الله سيآت مامكروا (وعجبت) لمن أصابه غم كيف لا يقول لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين والله تعالى يقول في شأن من قالها فاستجبنا له ونجيناه من الغم (كانت ولادته) سنة ثمانين للهجرة وهي سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وتوفى في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده على زين العابدين وعم جده الحسن بن على رضى الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه ثم ولد له ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الامام الليث بن سعد على يسار الداخل من

الدرب المتوصل منه اليه. ثم تلقي سر هذه النسبة الشريفة بالروحانية منه سيدنا

﴿ أبو زيد البسطامي رضي الله عنه ﴾

وكان نادرة زمانه حالا وقالا أنفاسا ورعا وعلما وتقي ووجدا وزهدا وهو القائل

أريدك لا أريدك بالثواب ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآرب قد نلت منها سوي ملذوذ وجدى بالعذاب

اسرج له السراج ليلة فقال لاصحابه اني أجد وحشة في السراج فقالوا له ياسيدنا استعرنا قارورة من البقال لنأتي بالدهن فيها مرة فأتينا فيها مرتين فقال عرفوا البقال وارضوه ففعلوا فزالت عنه (قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس سره) وكان حاله التجريد وعدم الادخار فقال يوما لاصحابه فقدت قلبي فاطلبوا البيت فوجدوا فيه قطف عنب فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه (ذكر الشيخ الاكبر) انه كان القطب الغوث في زمانه حيث قال من الاقطاب من يكون ظاهرا الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة من جهة المقام كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم .ومنهم من له الخلافة الباطنة ولا حكم له في الظاهرة كابي يزيد ولما تكلم في علوم الحقائق ولم يفهم أهل عصره كلامه فرموه بالعظائم ونفوه من بلده سبع مرات وهم في كل مرة يختل أمرهم وينزل بهم البلاء حتي أذعنوا له وأجمعوا على تعظيمه (وكان) إذا

ذ كر الله يبول الدم (وقال الشيخ الا كبر) قال بعض المحجوبين لابي يزيد شربت شربة فلم أظمأ بعدها أبداً فقال أبو يزيد الرجل من يشرب البحار ولسانه خارج على صدره من العطش فأشار الى أن الحب شرب بلاري (وقال الشيخ أيضا قدس الله سره العزيز) جربت المخبرين عن الله اذا ضربوا الامثال لامر ما فانه لابد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامى يشير عن نفسه انه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد لو أن رجلا شق العصا وقام ثائراً في هذا الموضع وأشار الى قلعة هناك وادعي انه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقي أمير المؤمنين أمير المؤمنين فما مرت أيام حتى ثار في تلك القلعة ثائر ادعي الخلافة فقتل وما تم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه وقتل نملة خطأ فنفخ فيها فأحياها خوفا من المطالبة (وقال) أوقفنى الحق بين يديه وقال ياأبا يزيد بأي شيء جئتنى قلت بالزهد في الدنيا قال انما مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة ففيم زهدت قلت الهي أستغفرك من ذلك جئت بالتوكل عليك قال ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك قلت أستغفرك جئتك بك أو قال بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك (وقال) ووقفت مع العابدين فلم أر لى معهم قدما فوقفت مع المجاهدين فلم أر لى معهم قدما فوقفت مع المصلين والصائمين فلم أر لى معهم قدما فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال لي اترك نفسك وتعال (قال الخواص) فاختصر له الطريق

بألطف كلمة وأخصرها فانه اذا ترك حظ نفسه من الدارين قام الحق معه ﴿ ومن فوائده ﴾ التى لا تكاد تحصى سر في ميدان التوحيد حتي تصل الى دار التفريد وطر في دار التفريد حتى تلحق وادى الديمومية (وأرسل ذ والنون المصري) يقول له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال لمن أتاه قل لاخي ليس الرجل من يسير مع القافلة انما الرجل من ينام الى الصباح فيصبح أمامها في المنزل فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لاتبلغه أحوالنا (وقال) علامة العارف ان يكون طعامه ماوجد ومبيته حيث أدرك وشغله بربه (وجاء رجل) الي بابه فدقه فقال من تطلب قال أبا يزيد فقال ليس فى البيت غير الله (ومشى) خلف أبي يزيد رجل من أصحاب ذي النون المصري فقال له من تطلب قال أبا يزيد فقال يابنى أبو يزيد يطلب أبا يزيد من أربعين سنة فرجع الى ذي النون وأخبره فغشى عليه (وفي رواية) قال ذو النون ان أخي أبا يزيد فقد نفسه في حب الله تعالي فصار يطلبها مع الطالبين (وقال) أمر الله العباد ونهاهم فأطاعو فخلع عليهم خلعا فاشتغلوا عليه بالخلع واني لا أريد من الله الا الله (وذكر) عنده الزهد فقال ما أهونه زهدت فى اليوم الاول في الدنيا وما فيها وفي الثانى في الآخرة وما فيها وفي الثالث فيما سوى الله (وسئل) من أين تأكل فقال مولاى يطعم الكلب والخنزير أفلا يطعم أبا يزيد (وقال) انسلخت من جلدي فرأيت من أنا قال العارف السهر وردي أشار الي النفس الناطقة (وصلى) خلف

امام الجامع فلما سلم الامام قال ياأبا يزيد من أين تأكل قال اصبر حتى أعيد صلاتى فانك شككت في رزق المخلوق ولا تجوز الصلاة خلف من لايعرف الرزاق (وقال) غلطت في بدايتي في أربعة توهمت انى أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما نظرت رأيت ذكره لى ومعرفته بى وحبه لى وطلبه اياى كان أولا حتى طلبته (وقال) قلت يوما سبحان الله فنادانى الحق في سرى هل فى عيب تنزهني عنه قلت لايارب قال فنفسك نزه عن ارتكاب الرذائل فأقبلت على نفسى بالرياضة حتي تنزهت عن الرذائل وتحلت بالفضائل فصرت أقول سبحانى ما أعظم شانى من باب التحدث بالنعمة (وقال) ليس العالم من يحفظ من كتاب فاذا نسى ماحفظ صار جاهلا بل من يأخذ العلم من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العالم الربانى (وقال) اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريق فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة (وقال) قال لى الحق اخرج الي خلقي بصفتى فمن رآك رآنى قال (سيدنا الشيخ الاكبر) هو ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحق في العباد لهم الامر والنهي والحكم والتحكم وهذه صفة الاله والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة (وقال) حظوظ كرامات الاولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم من اسم منها الاول والآخر والظاهر والباطن فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته أو الباطن لاحظ ماجرى فى السرائر من أنواره أو الاول كان شغله بما سبق أو الآخر كان مرتبطا بما يستقبله (وقال) أخذتم

علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذى لايموت (قال سيدنا الشيخ الاكبر) فعلماء الرسوم يأخذون خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب والاولياء يأخذون عن الله ألقاه فى صدورهم من لدنه رحمة منه وعناية سبقت لهم عند ربهم اه (وقال) كنت في حالة توهمت اني وصلت الي غاية الوصال ففاجأني شيخ وقال ياأبايزيد نهايتك بداية القوم (وقال) رأيت الحور فى النوم فنظرت اليهن فانتبهت وقد سلب وقتى ثم رأيتهن فاعرضت عنهن فانعم على بوقتى (وقال) الاولياء لايفرحون باجابة الدعوات التى هي عين الكرامات كالمشى على الماء والهواء وطى الارض وركوب الماء فان أدعية الكفار تجاب والارض تطوى للشياطين والدجال والهواء مسخر للطير والماء للحوت فمن أنعم عليه بشئ منها فلا يأمن المكر (وقال) ماوجدت المعرفة الا ببطن جائع و بدن عار (وقيل له) حدثنا عن رياضة نفسك فى بدايتك فقال دعوتها الى الله فتكلت على فعزمت عليها أن لاأشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فاذعنت (وقال) انما نالوا مانالوا بتضييع مالهم وشهود ماله تعالى (وقال) حركات الظواهر توجب بركات السرائر (وقال) ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير بل من حبك لى وأنت ملك قدير (وقال) لله عباد لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث بالخروج أهل النار من النار (وقال) لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أغسل فمي ولسانى اجلالا له (وقال له رجل) بلغنى انك تمر فى

الهواء فقال أي عجب فيه طير يأكل الميتة يمر في الهواء المؤمن أشرف من طير (وقال) طلقت الدنيا ثلاثا وسرت الى ربي وحدي فناديته الهى أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك فعلم صدق فانساني نفسي بالكلية ونصب الخلق بين يدى مع اعراضى عنهم (وقال) ان في الطاعات من الآفات مالايحتاج الي أن تطلبوا المعاصي (وقال) ما دام العبد يظن في المسلمين من هو شر منه فهو متكبر (وسئل) متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاماولا حالا ولايري ان في الخلق من هو شر منه (وكان يقول) اذا سئل عن العارف للخلق أحوال ولا حال للعارف لكونه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره (وقال) دعوت نفسى الى ربى فأبت فتركتها ومضيت اليه (وقال) أشد المحجوبين عن الله ثلاثة الزاهد بزهده والعابد بعبادته والعالم بعلمه مسكين الزاهد لوان الدنيا كلها سماها الله قليلا مازهدفيهامسكين العالم لوعلم ان جميع ماأوتيه من العلم بعض سطر واحد من اللوح المحفوظ مانظر لعلمه (وقال) طوبى لمن كان همه هماواحداً ولم يشتغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه (وقال) أكثر الناس اشارة اليه أبعدهم منه (وقال) أقرب الناس من الله أكثرهم شفقة على خلقه (وقال) لا يحمل عطاياه الا مطاياه المذللة المروضة (وقال) العارف من لايفتر عن ذكره ولا يمل من خلقه ولا يأنس بغيره (وقال له رجل) علمنى الاسم الاعظم قال ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فارجع الي أي اسم شئت

تسير به من المشرق الى المغرب (وقال) الجوع سحاب فاذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة (وقال) اذا وقفت بين يدي ربك فاجعل نفسك كانك مجوسي يريد قطع الزنار بين يديه (وقال) دعوت الناس الي الله أربعين سنة فما أجابوني فلما تركتهم ورجعت اليه وجدتهم قد سبقوني(وقال الشيخ الاكبر قدس الله سره) قيل له في هذا المقام أيعصي العارف فقال وكان أمر الله قدراً مقدوراً قال الشيخ وهذا غاية الادب حيث لم يقل نعم ولا لاوهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضي الله عنه (وكان يقول) الطريق تقتضي ان الشيخ لاينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص به فان من فتوة أهل الطريق ومعرفتهم بالنفوس انه اذا كان يوم القيامة وظهر مالهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم في الدنيا فأول ما يشفعون فيمن آذاهم (وقال) الناس يفرون من الحساب وأنا أتمناه لعله يقول لي يا عبدى فأقول لبيك ثم بعدذلك يفعل بى ما يشاء (وقال له رجل) دلنى على عمل أتقرب به الى الله قال أحبب أولياءه ليحبوك فانه ينظر في قلوبهم الى اسمك في قلب وليه فيغفر لك (وقال)لو أذن لى في الشفاعة لشفعت أولا فيمن آذانى وجفانى (وقيل له) شهادة ان لااله الا الله مفتاح الجنة فقال صحيح لكن لايفتح المفتاح الا مغلاقا ومغلاق لااله الا الله أربعة أشياء لسان بغير كذب ولا غيبة وقلب بغير مكر ولا خيانة و بطن بغير حرام ولا شبهة وعمل بغير هوي ولا بدعة (وقال) لم أزل أسوق نفسي الى الله وهى تبكي حتى ساقتني اليه وهى تضحك (وقال)خصصت

رجالا فأكرمتهم فأطاعوك فلم يبلغوا ذلك الا بك فكان رحمتك اياهم قبل طاعتهم جل جلالك ما أعظم شأنك (وقال) لا يشكو قلب العارف وان قرض بالمقراض ولا ييأس منه ولا يأمن مكره وان نودى بالغفران (وقال) هلاك الخلق في شيئين ترك الحرمة ونسيان المنة (وصلى) ليلة فأضاء البيت كأنه نهار فقال ان كنت شيطانا فأنا أمنع جانبا من أن يطمع بي وان كان من عند الله فأسأله أن يؤخره من دار الخدمة الى دار الكرامة (وقال) حسب المؤمن أن يعلم ان الله غنى عن عمله (ورأي) رجل أبا يزيد في منامه فقال له عظنى فقال

الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينه
وقد نصحتك فاختر لنفسك المسكينه

(وقال) ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى (وقيل له) كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى (وقال) عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره (وقال) الدنيا للعامة والآخرة للخاصة فمن أراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك الناس فى دنياهم (وقال) انما جعلت الدنيا مرآة للآخرة فمن نظر فيها للآخرة نجا ومن شغل بها عن الآخرة أظلمت مرآته وهلك (وقال) لا عقوبة أشد من الغفلة لان الغفلة عن الله طرفة عين أشد من النار (وقال) لا يكون العبد عاملا على معنى العبودية حتى تكون ارادته وأمنيته وشهوته تابعة لمحبة الله (وقال) من نظر الى الناس بعين العلم مقتهم ومن نظر اليهم بعين الحقيقة

عذرهم (وقال) الدنيا لاهلها غرور في غرور والآخرة لاهلها سرور في سرور ومحبة الله لاهل محبته نور على نور (وقال) من اختار الدنيا على الآخرة غلب جهله عمله وفضوله ذكره وعصيانه طاعته (ودخل) الجامع فوقف على حلقة فقيه وقد سئل عن رجل مات وخلف كذا فأخذ يصحح المسئلة ويضرب الاعداد فصاح به يافقيه ماتقول فيمن مات ولم يخلف الا الله فنظر اليه القوم وبكوا فقال أبو يزيد العبد لا يملك شيئاً فاذا مات لا يخلف الا مولاه كما كان أولا فان آخره يرجع الى أوله لان أوله فرد ومعه الشهادة فاذا كان آخره مثل أوله لم ير مع الله سواه ولقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم أول مرة (وقال) أقمت عشرين سنة أكافح المجاهدة وأكابد المراقبة ولاأجسر أن ألبس مرقعة ولا أتظاهر بالطريق ثم بعد ذلك تواقحت ولبست (وقال) متى وجدت قلبك مستريحا ودمعك جامداً وعقلك حاضراً فأنت بعيد من المحبة (وقال) من أراده وفقه ومن أحبه قربه (وقال) الفائز في محشر الساعة من قام بأوامره وتلقاها بالسمع والطاعة (وقال) معرفة العوام معرفة العبودية والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفس ومعرفة الخواص معرفة لاجلال والعظمة والاحسان والمنة والتوفيق ومعرفة خواص الخواص معرفة الانس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر (وقال) خلق الله الخلق لاظهار قدرته ورزقهم لاظهار جوده وأماتهم لاظهار قهره ويحييهم لاظهار عظمته (وقال) محال أن تعرفه ثم لا تحبه (وقال) حاصلهم بعد الغاية رجوعهم الي شيء واحد وهو العفو (وقال) التوحيد

اليقين واليقين معرفتك لن حركات الخلق وسكناتهم فعل الله (وقال) الزاهد يقول كيف أصنع والعارف يقول كيف يصنع وأمل الزاهد في الدنيا الكرامات وفي الآخرة المقامات وأمل العارف في الدنيا بقاء الايمان وفي الآخرة العفو (وقال) عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد على من العلم ولولا اختلاف العلماء لتفتت واختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد (وقال) لايعرف نفسه من صحبته شهوته (وقال) لله عباد لو حجبهم عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنة ما قبلوها (وقال) كانت أمي لما حملت بي اذا قدم لها طعام حلال امتدت يدها له أو حرام انقبضت فالعناية من الازل (ورأى) تفاحا أحمر فقال هذا تفاح لطيف فقيل له أما استحييت ان تضع اسمي على ثمرة فنسي الاسم الاعظم أربعين يوما ثم قال الهي نذرت أن لا آكل من ثمار بسطام ما عشت (وقال) حسبك من التوكل أن لاتري لك ناصراً غيره ولا لرزقك رازقا غيره ولا لعلمك شاهداً غيره (وقال) الناس تظن أن الطريق أشهر من الشمس وأبين أنا أسأل الله أن يفتح على منها ولو قدر رأس ابرة (وقال) النفس تنظر الي الدنيا والروح الي الآخرة والمعرفة تنظر الي الله فمن غلبت نفسه عليه فهو من الهالكين ومن غلبت روحه عليه فهو من المجتهدين ومن غلبت معرفته عليه فهو من المتقين (وقال الغزالي رضى الله عنه) قال أبو يزيد رأيت الحق في منامي فقال سلني قلت وعزتك تعلم ان ليس لي لسان يقدر على النطق الآن فقال له يحيي بن معاذ الرازي لم لم تسأله المعرفة فصاح وقال

اسكت المعرفة معرفتان معرفة حقيقة ومعرفة حق فاما معرفة الحق فقد
عرفها المؤمنون بنور الايمان والايقان وأما معرفة الحقيقة فلا سبيل لها
قال تعالي ولا يحيطون به علما (وكان) يعظ نفسه ويقول ياأمارة بالسوء
المرأة اذا حاضت طهرت بعد أسبوعين وأنت منذ ثلاثين سنة
ما طهرت فتى تطهرين ان وقوفك بين يدي الله عز وجل لا بد منه
فاجتهدي أن تكوني طاهرة (وقال) كنت أظن في بري لامي انى
لا أقوم فيه لهوي نفسى بل لتعظيم الشارع حيث أمر ببرها فكنت
أجد لذة عظيمة أتخيل انها من تعظيم عندي لا من موافقة نفسي
فقالت لى في ليلة باردة اسقنى فثقل على وقمت بمجاهدة وجئتها بكوز
فوجدتها نامت فوقفت به حتى انتبهت فناولتها وقد بقي في أذن الكوز
قطعة من جلد أصبعي لشدة البرد انقرضت فرجعت الى نفسي فقلت
لها حبط عملك لكونك كنت تدعي النشاط في عبادتك ورأيتك
تثاقلت عن ذلك فعلمت ان كلما نشطت فيه من عمل البر وفعلتيه لا عن
كسل وتثاقل بل لذة فانما هو لهواك لا لله (وقال) أوقفنى الحق بين
يديه مواقف في كلها يعرض على المملكة فأقول لا أريدها فقال ماتريد
قلت أريد أن لا أريد (وقال) قال لى الحق تقرب الى بما ليس لى
الذلة والافتقار (وقال) مددت رجلى ليلة في الظلام في محرابي فهتف
بى هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم الا بادب (وقال) عرفت الله
بالله وعرفت ما دون الله بنور الله (وقال) انما خلع الله النعم على
عباده ليرجعوا بها اليه فعكسوا واشتغلوا بها عنه (وقال) صفة العارف

صفة أهل النار لايموت ولا يحيي (وقال) أولياء الله عرائس في الدنيا والآخرة لايراهم الامن كان منهم (وقال) لوشفعني الله في كل أهل عصري ما كان عندي تكبر لانه شفعني في قطعة طين (وكتب) اليه يحيي بن معاذ انى سكرت من كثرت ماشربت من كأس المحبة فكتب اليه هنا رجل يعنى نفسه شرب بحار السموات والارض وما روي بعد (وقال له فقيه) علمك هذا أخذته عمن وممن ومن أين قال علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بماعلم أورثه الله علم مالم يعلم فسكت الفقيه (وسئل) أبو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الكلام المنقول عن أبي يزيد مما لا يفهم فقال يسلم له حاله ولعله تكلم به على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقي الى مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبي يزيد وأ يكم يجاهد نفسه كما جاهد . دعا نفسه يوما الى عبادة الله فأبت فمنعها الماء سنة فجاهدوا تفهموا اشاراته وهكذا قال ابن حجر (قال ابن معاذ) رأيته في بعض مشاهداته كالغريق ضار بابذقنه على صدره شاخصا بعينيه من العشاء الى الفجر ثم سجد عند السحر فأطال سجوده ثم قعد فقال اللهم طلبوا منك فأعطيتهم طي الارض والمشي على الماء وركوب الهواء وانقلاب الاعيان واني أعوذ بك منها ثم التفت فرآني فقلت ياسيدى حدثني بشيء قال أحدثك بما يصلح لك ادخلني الحق في الفلك الاسفل فدورني في الملكوت الاسفل فأرانيه ثم أدخلني في الفلك العلوي وطوف بي السموات فأراني ما فيها من الجنان الى العرش

ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أي شئ رأيته حتى أهبه لك قلت ما
رأيت شيئاً حسنا فأسألك اياه فقال أنت عبدى حقا تعبدني لاجلي
صدقا لافعلن بك وأفعلن وذكر أشياء قال ابن معاذ فهالني ذلك
وقلت لم لم تسأله المعرفة قال غرت عليه مني لا أحب أن يعرفه سواه
(وقال الديلمي) سألت عبد الرحمن بن يحيي عن التوكل فقال اذا
أدخلت يدك في فم التنين لا تخاف مع الله غيره فخرجت قاصداً أبا
يزيد لاسأله عنه فدققت الباب فقال أليس لك في قول عبد الرحمن
كفاية ما جئت زائراً وقد أتاك الجواب من وراء الباب فلبثت سنة
ثم قصدته فقال مرحبا الآن جئت زائراً (ودخل) مدينة فهرع اليه
جميع أهلها فقال من هؤلاء قيل قوم رغبوا فيك فقال اللهم اني أسألك
أن لا تحجب الخلق بك عنك فكيف تحجبهم عنك بي ثم صلى بهم
الفجر والتفت وقال اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فتركوه وقالوا
مجنون مسكين (وصحبه) رجل من الشهود ثلاثين سنة مع صيام
أيامها وقيام لياليها فقال له ياسيدي خدمتك وأطعتك ولم يظهر لي شئ
مما يودع الحق قلوبكم قال ياولدي لو صمت وقمت ثلثمائة سنة ما تجد
منها ذرة لانك محجوب بنفسك منقطع برؤيتك طاعتك قال دلني
على دواء قال اذهب واحلق لحيتك وانزع ثيابك وعلق بعنقك مخلاة
فيها جوز وقل للصبيان من صفعني صفعة أعطيته جوزة ثم در الاسواق
كذلك عند من يعرفك فقال سبحان الله لمثلي يقال هذا قال قولك
سبحان الله في معرض ذلك شرك لانك رأيت عظمة نفسك فقال دلني

على غير ذلك قال لادواء لك غيره (وقيل له) بم وصلت الى ما وصلت قال جمعت الاسباب الدنيوية فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت (وأمر) تلميذاً له بشئ فخالفه فلاموه فقال دعوه فانه سقط من عين الله فسرق فقطعت يده (وقال أحمد بن حضرويه) رأيت رب العزة فى النوم فقال يا أحمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى (وقال أبو يزيد) الهي انك خلقت الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم (وسئل رضي الله عنه) عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى (وسئل) عن أسباب الوصول فقال امساك حقائق المأمورات وحفظ الصدق مع الاخلاص في جميع الحالات

بالله ياسطوات هجره   لا تعجلى بحلول ضره
لو قال لى مت طاعة   ما عشت بعد سماع أمره

(وقال) ظاهر التصديق وباطنه سواء وقد اشترك الايمان والحب في العبد فكلما ازداد الايمان ازداد الحب لله قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حباً لله (وقال) يامن باع كل شئ بلا شئ ويامن اشترى لاشئ بكل شئ ان في طاعتك من الآفات مايشغلك عن السيئات (وقال لامه) ياأماه هل تناولت شيئاً من الحرام بسببي في وقت رضاعي فاني

لا آمن أن يكون وصل الي شيء وأنا لا أعلم فحجبني ذلك عن ربي
عز وجل فقالت له أمه لا أذكر الا أني دخلت يوما الي بعض جيراننا
وأنت في حجري فأخذت قارورة دهنهم فدهنت رأسك ولم أعلمهم ويوما
آخر كحلتك بكحلهم ولم أستأذنهم فقال ان الله يحاسب عباده على مثقال
ذرة ألا ترين الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل
مثقال ذرة شراً يره وهذا أعظم من ذرة فأخشي أن يقطعني عن ربي
عز وجل ثم قام وسأل عن القوم وطلب ورثتهم فاستحل منهم لنفسه ولامه.
وذكر عند أبي يزيد الجاه والنفس والمال فقال ان المؤمن بلا نفس
ولا مال ان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية (قيل) وكانت
ثيابه للمسجد على حدة وللبيت على حدة وللخلاء على حدة وكذلك نعليه
(وقال) بلغني ان الله عز وجل يقول من أتاني منقطعا الى جعلت له حياة
لا يموت فيها ومن أتاني منقطعا الى جعلت له ملكا لا يزول ومن أتاني
منقطعا الى جعلت ارادتي في ارادته (وسئل) عن قوله تعالي هو الاول
والآخر والظاهر والباطن فقال هو الاول بكشف أحوال الدنيا حتى
لا يرغبون فيها والآخر بكشف أحوال الآخرة حتى لا يشكون فيها والظاهر
علي قلوب أوليائه حتى يعرفونه والباطن عن قلوب أعدائه حتى ينكرونه
(وقال) لا يكون العبد محبا لخالقه حتى يبذل نفسه لله تعالى في طلب
مرضاته سراً وعلانية يعلم الله من قلبه انه لا يريد الا هو (وسئل)
عن الاسم الاعظم قال فى قولك لا اله الا الله وأنت لا تكون هناك
(وكان) بقومس رجل مشهور بالورع والزهد فقال يوما أبو يزيد

لاصحابه قوموا بنا ننظر الى هذا الرجل الذي شهر نفسه بالولاية فمضوا
معه فلما خرج الرجل من منزله ودخل مسجده رمى ببزاقه نحو القبلة
فقال أبو يزيد قوموا بنا ننصرف من غير أن نسلم فان هذا رجل ليس بمأمون
على أدب من آداب الشريعة التى أدب بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكيف يكون مأمونا على مايدعيه من مقامات الاولياء والصديقين
(وقال) ان لله عز وجل على نعما منها انى رضيت بأن أحرق بالنار
بدل الخلق شفقة عليهم (ومنها) انى لم أمسك شيئاً قط (وقال) ليس
للعبد خير من أن يكون فقيراً ليس معه شئ ولا التعبد ولا العلم ولا يجيء
الا بالذل والافتقار اليه تعالى (وسئل) متى يبلغ الرجل حد الرجال
فقال اذا عرف عيوب نفسه واشتغل باصلاحها (وقال) منذ أربعين
سنة لم أستند الي حائط مسجد أو رباط فقيل له لم لاتستند وفى ذلك
رخصة فقال قال الله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن
يعمل مثقال ذرة شراً يره فهل تري من رخصة (وقال) لاشئ أعون
على دينكم من تعظيم أخيكم المسلم وحفظ حرمته ولاشئ أضر بكم
فى دينكم من تهاونكم باخوانكم وتضييع حرمتهم (وأقام) أياما لم
يتكلم مع مخلوق فلما خرج الي حال بسطه سئل عن ذلك فقال
تذكرت ابتداء حالى وتقلبى فى أنواع البطالات والغفلات فعلمت انى
كنت مراداً فصرت مريداً فان من أراده وفقه ومن أحبه قربه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيراً حبب اليه
طاعته و بغض اليه معاصيه (قال) أبو موسى الديبلي وصحبته سنين

فما رأيته نام مضطجعا الا يسيراً وطالما صلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة غير انه يتحسر على مامضى من اجتهاده (وقلت له) بم أستعين على عبادة الله عز وجل فقال بالله قلت فما علامة الصدق قال طاعة الله عز وجل واعلم انه لاحسن أعظم ممن حسن لقاء الله تعالى اه يشير الى قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الي الله (وقال) من لزم العبودية لزمه اثنان يأخذه الخوف من ذنبه ويفارقه العجب من عمله (وقيل له) ما أعظم آيات العارف قال ان تراه يؤاكلك ويشاربك ويمازحك ويبايعك ويشاريك وقلبه معلق بالله ليس له هم سواه (وقال) كنت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين مرآة قلبي وكنت سنة أنظر اليها فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت فى قطعه اثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذافى باطنى زنار باطن فعملت فى قطعه خمس سنين ثم بقيت سنة أنظر فكشف لى بعد ذلك عن الخلائق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات (وقال) هذا فرحي بك وأنا أخافك فكيف فرحي بك اذا أمنتك (وكان يقول) رب أفهمني عنك فانى لا أفهم عنك الا بك (وقال) اطلع الله عز وجل على قلوب أوليائه فرأي منهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فشغله بالعبادة (وقال) من سمع الكلام ليتكلم به مع الناس رزقه الله فهما يكلم به الناس ومن سمع الكلام ليعامل الله به رزقه الله فهما يناجي به ربه تعالى (وقال) العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول والعارف ما فرح بشئ قط ولا خاف من شئ قط والعارف يلاحظ ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه

(وقال) ان الصادق من الزاهدين اذا رأيتـه هبته واذا فارقته هان عليك أمره والعارف اذا رأيته هبته واذا فارقته هبته (وقال) لان يقال لي لم تفعل أحب الى من أن يقال لى لم فعلت (وقال) لقد هممت ان أسأل الله تعالي أن يكفيني مؤنة الاكل والشرب ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لى أن أسأله هذا وهذا شيء لم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لي أن أسأله فلم أسأله ثم ان الله عز وجل كفاني مؤنة النساء حتي انى ما أبالى امرأة أتيت أم حائطاً (وذهب) ليلة الي الرباط ليذكر الله تعالى على سوره فبقي الى الصباح لم يذكر فقيل له فى ذلك فقال تذكرت كلمة جرت على لسانى فى حال صباي فاحتشمت أن أذكره بلسان نطق بها نطق (وقال) ما حصل للاولياء بالنسبة الى ماحصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام الا كمثل زق فيه عسل يرشح من ذلك الزق قطرة فتلك القطرة حصلت للاولياء وما فى الظرف للانبياء (وقال) العباس بن حمزة صليت خلف أبي يزيد الظهر فلما أراد أن يرفع يديه ليكبر لم يقدر أن يقول الله أكبر اجلالا لاسم الله عز وجـل وارتعدت فرائصه حتي سمعت قعقعة عظامـه فهالنى ذلك (وقصد) الجامع يوم جمعة وكان في الطريق وحل فزلقت رجله فوضع أصبعه على جدار فى الطريق فأمسك نفسه بسببه فلما ثبت تفكر فى وضع أصبعه علي الجدار وقال ان الوقت متسع فتفحص عن صاحب الجدار ليجعـله فى حل مما تعاطى فانصرف وتعرف عنـه فقيل انه مجوسى فتقدم الي باب داره وناداه فخرج اليه فأخبره بالقصة وطالبه أن .

يجعله فى حل من ذلك فقال المجوسي وفي دينكم هذه الدقة وكل هذا الاحتياط آمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وآمن كل من فى داره ببركة ذلك الفعل (واجتاز) شقيق البلخي رضى الله عنه ببسطام حاجا فعقد المجلس فى مسجد من مساجدها فكان الصبيان يلعبون على بابه وأبو يزيد فيهم فكان يجيء الى باب المسجد ويسمع كلام شقيق ثم ينصرف فوقع عليه بصر شقيق فقال سيكون هذا الصبي رجلا من الرجال فصار كما قال (وصلى) الجمعة مرة فسمع الخطيب يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ففرح فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال ياعجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه أي فان الله يقول أنا جليس من ذكرني والمتقي ذاكر الله ذكر حذر فلما حشر الي الرحمن وهو مقام الامان مما كان فيه الحذر فرح بذلك (قال الشيخ الاكبر) فكان دمع أبي يزيد دمع فرح لا دمع ترح حيث حشر منه اليه حين حشر غيره الى الحجاب (ولد) أبو يزيد رضى الله عنه سنة مائة وثمان وثمانين ببسطام بكسر الباء الموحدة بلدة مشهورة من أعمال قومس ويقال انها أول بلاد خراسان من جهة العراق وقومس بضم القاف وفتح الميم وسين صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل «اسمه طيفور بن عيسى بن آدم ابن سروشان ذكر ابن الجوزي العارف الجامي ذلك وقال ان جده سروشان كان مجوسيا فأسلم وكان لعيسي ثلاثة أولاد أبو يزيد أوسطهم وآدم أكبرهم وعلى أصغرهم وكانوا كلهم عباداً زهاداً وقال ابن خلكان هو طيفور بن عيسي

ابن آدم بن عيسى بن على كان جده مجوسيا فأسلم وكان له اخوان زاهدان عابدان أيضاً آدم وعلى وكان أبو يزيد أجلهم اه والله أعلم بالصواب (وتوفى) سنة احدي وستين وقيل أربع وستين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة ولم يثبت محل دفنه ولكن اشتهرت له مراقد كثيرة ولعلها مقامات له رضى الله عنه وهو أويسي التربية فانه ربته روحانية سيدنا جعفر الصادق ووصل اليه هذا السر الجليل منه بالروحانية كما قدمنا لان سيدنا جعفر كانت وفاته سنة ثمان وأربعين ومائة وهى قبل ولادة أبي يزيد نحو أربعين سنة كما رأيت ثم ان كل من ربته روحانية أحد السادات يقال له أويسى نسبة لسيدنا أويس القرنى سيد التابعين فانه على القول بوجوده وهو الصحيح المؤيد بالادلة المعتبرة والكشف الصريح ربته روحانية سيد العالمين بالخصوص وبشر به أصحابه ونعته لهم وأمر سيدنا عمر وسيدنا عليا ان يسألاه الاستغفار اذا اجتمعا به وقصته مشهورة بين العلماء رضى الله عنهم وهى بطولها في الاحياء * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة من سيدنا أبي يزيد أيضا بالروحانية

﴿ سيدنا أبو الحسن الخرقاني قدس الله سره ﴾

كان غوث وقته وفريداً في مقاماته قبلة أهل زمانه وبحراً يستمد الاولياء من أمواج عرفانه بشر به الشيخ العارف الكبير أبو العباس القصاب وأخبر أنه سينقلب موسم زيارته والرحلة اليه من بعده الى الشيخ أبي الحسن وقد كان كما قال (ومن كلامه) لاتصحب شخصا

اذا ذكرت الله يذكر غيره (وقال) أطلب القصة لتظهر الدموع فان الله يحب الباكين (وقال) كل شئ يطلب العبد به الله فالقرآن أحسن منه فلا تطلب الله الا به وهذا منه رضى الله عنه نظرا الى حال أهل النهايات فانه لا شئ أنفع لهم من تلاوة الكتاب العزيز أما أهل البدايات فلا شئ أنفع لهم من الذكر الكثير باسم الذات أو النفي والاثبات على ما يختاره المرشد الموصل (وقال) وارث الرسول هو الذي يقتدي بأفعاله لا الذى يسود وجوه الاوراق (وقال) قول أبي يزيد أريد أن لا أريد هو ارادة (وقال) قول الشبلي أطلب أن لا أطلب هو طلب أيضاً (وقال) اليوم لى أربعون سنة والله ينظر الى قلبي لا يري فيه غيره ما بقي في لغير الله شئ ولا في صدري لغيره قرار (وقال) منذ أربعين سنة ونفسى تطلب مني جرعة ماء بارد أو جرعة لبن مخيض وأنا لم أمكنها من ذلك الى الآن (وقال) العلماء والعباد في الدنيا كثيرون ولكن لا يفيدك الا أن تكون من الصباح الى المساء في شغل يرضى به الله تعالى ومن المساء الي الصباح فى عمل يقبله تعالى (وقال) أنور القلوب ما ليس فيه للخلق وجود وأحسن الاعمال ما ليس فيه تفكر بمخلوق وأجل الارزاق ما بذلت جهدك في اكتسابه وأحسن الرفقاء ما كان حياته مع الله (وقال مرة لاصحابه) ما أحسن الاشياء قالوا أخبرنا أنت به فقال قلب يذكر الله دائما (وسئل) عن الصوفي فقال لا يكون الصوفي بالسجادة والمرقع ولا بالعادة والرسوم بل الصوفى هو المحوي الذي لا وجود له (وقال) الصوفي من اذا كان

النهار لايحتاج الى شمس واذا كان الليل لايحتاج الى قمر أو كواكب سيادة التصوف هو العدم الذى لا يحتاج الى وجود (وقيل له) متى يعلم العبد عدم الغفلة عن الله تعالي فقال اذا ذكر الله تعالي وتحقق بجميع أجزائه من فرقه الي قدمه ان الله ذاكر له (وقيل له) لمن يليق التكلم بالفناء والبقاء فقال يليق لشخص لو علق بخيط من حرير بين السماء والارض ثم هبت ريح عاصفة اقتلعت الاشجار ونسفت الجبال الى البحار حتي ملأتها لم تحركه من محله وهو أويسى التربية ربته روحانية سيدنا أبي يزيد البسطامي رضى الله عنه (ذكر سيدنا جلال الدين الرومي نضر الله وجهه فى مثنويه) ان الشيخ أبا يزيد خرج يوما مع أصحابه الى الصحراء ففي أثناء سيره حصل له حال عظيم بلغ منه مابلغ واندهش منه أصحابه فلما رجع الى نفسه سألوه عن سببه ذلك فقال جاءنى نفس عجيب من خرقان كالنفس الذي جاء للنبى صلى الله عليه وسلم من قبل اليمن يبشرنى بظهور رجل فيها من كبار الاولياء فسألوه عن اسمه فقال اسمه أبو الحسن ونعته لهم بحليته ومقاماته وطريقته وانه يكون أعلى منه مقاما ثم بعد وفاته رضى الله عنه بسنين جاء رجل من خرقان الى زاوية أبي يزيد فسأله أصحابه عن اسمه فأخبرهم ان اسمه أبو الحسن الخرقانى فنظروا الى حليته فوجدوه كما قال أبو يزيد فعند ذلك ذكروا له ان الشيخ بشر به وانه يكون من مريديه ويأخذ الطريق من مرقده الشريف فقال لهم انى رأيت أبا يزيد فى المنام وأخبرنى بمثل ذلك ثم ذهب أبو الحسن الى تربة أبي

يزيد وأخذ الطريق من روحانيته وصار يتردد كل صباح الى مقامه ويمرغ وجهه بمبارك ترابه ويبقى واقفا مع الحضور الى وقت الضحى ويتلقى منه العلوم والمعارف الالهية (قلت) وذلك بأن تتصل روح الحي الذي هو في دار الدنيا بروح من هو في البرزخ اتصالا لا كيفيا ويقع التخاطب الروحانى بين المفيد والمستفيد ويخلق الله عز وجل للروح المستفيدة علما ضروريا بما تلقيه الروح المفيدة هذا ان كان المستفيد تام الصفاء والا نزلت روح المفيد الى صورة مثالية وتقع حينئذ الافادة والاستفادة بتخاطب جسمانى وجاء مرة للزيارة على العادة فرأي الثلج قد غمر المقام فغم لذلك وعزم على الانصراف فسمع صوتا من قبل الشيخ ان أقبل الينا فجعل يخرق الثلج مندهشا وحصل له في هذه المرة ترق عجيب ولم يزل كذلك حتى صار واحد زمانه انتهى (وممن أخذ عنه) شيخ الاسلام سيدنا عبد الله الانصارى وقال في حقه مشايخي في علم الحديث والشريعة كثيرون وأما شيخي في الطريقة فالشيخ أبو الحسن الخرقانى ولولا انى رأيته ماعرفت الحقيقة (وروى) ان السلطان محمود الغازي ابن سبكتكين رحمه الله زار الشيخ أبا الحسن وجلس عنده ساعة ومما قال له مايقول الشيخ في حق أبي يزيد البسطامي قدس الله سره فقال له الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدي ومن رآه اتصل بسعادة لا تخفي فقال له السلطان كيف ذلك وأبو جهل رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الشقاوة فقال له الشيخ ان أباجهل مارأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأي محمد بن عبد الله ولو انه رأي

رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل في السعادة ومصداق ذلك قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة يورث ذلك (توفي ليلة الثلاثاء عاشر شهر محرم الحرام سنة أربعمائة وخمسة وعشرين رضى الله عنه) وخرقان كنعسان قرية من قرى بسطام وتحريك رائه لحن * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه

(سيدنا أبو على الفارمدي رضى الله عنه)

وهو العارف الرحماني والمربي الرباني كان قدس الله سره عالما شافعيا عارفا صمدانيا متضلعا بمذهب السلف ذا خبرة بمناهج الخلف وأما التصوف فذاك عشه الذي منه درج وغابه الذى ألفه ليثه ودخله وخرج تفقه على الغزالى الكبير وأبى عثمان الصابونى وغيرهما (قال) المولى عبد الغافر رحمه الله كان شيخ عصره منفردا بطريق فى التذكير لم يسبق اليها فى عبارته وتهذيبه وحسن تأديته وتأديبه ومليح استعارته ودقيق اشارته ورقيق ألفاظه ووقع كلامه فى القلوب (صحب) القشيري وأخذ عنه حجة الاسلام الغزالى وجد واجتهد وكان ملحوظا من القشيري بعين العناية حتى فتح عليه لوامع من أنوار المجاهدة وصار من مذكوري الزمان ومشهوري المشايخ (قال) السمعانى كان لسان خراسان وشيخها وصاحب الطريقة الحسنة في تربية المريدين (وكان) مجلس وعظه روضة ذات أنواع من الازهار تلمذ لابى القاسم القشيرى في الموعظة والتذكير ولابى القاسم الكركاني وأبى الحسن الخرقاني (ونقل) العارف

الجامي قدس سره السامي نبذة من أحوال بداية هدايته فقال (ومن كلامه)
كنت فى حال الشبوبية مشغولا بطلب العلم في نيسابور فسمعت ان
الشيخ أبا سعيد بن أبي الخير قدس الله سره جاء من بلدة ميهنة وعقد
مجلس وعظ فذهبت اليه فلما وقع بصري على نور وجهه عشقته ووقع
في قلبي محبة طائفة الصوفية العلية (وقال) كنت يوما فى المدرسة فالتهف
قلبي لرؤية جمال الشيخ قدس الله سره ولم يكن للشيخ عادة أن يخرج
في ذلك الوقت فتربصت وتصبرت على ذلك فلم أقدر على الصبر لحظة
فقمت أقصد محل الشيخ فلما وصلت الى أول السوق رأيت الشيخ ومعه
جماعة كثيرة ذاهبين فتبعتهم وأنا غائب عن شعوري حتى دخلوا محلا
فدخلت معهم وجلست فى زاوية من زوايا المحل مستتراً عن عين الشيخ
فلما اشتغلوا بالسماع طرب الشيخ وتواجد وشق جبته الشريفة حتى اذا
فرغوا من السماع ألقى الشيخ الجبة في الارض فأخذها المريدون وقطعوها
اربا اربا ووضعوها بين يديه فحمل الشيخ كما متصلا ببنيقة ووضعه على
حدة ونادي ياأبا على الطوسي فما أجبته ظنا مني ان في مريديه أبا على
الطوسي غيري لانه لم يكن يراني ثم نادي ثانية وثالثة كذلك فما أجبته
فأتاني واحد من جماعته وقال ان الشيخ يناديك فحينئذ قمت ووقفت
امام الشيخ فأعطاني ذلك الكم مع البنيقة وقال أنت منا بمنزلة البنيقة
من الكم فأخذتها وعظمتها وحفظتها في مكان عزيز واتصلت بخدمة
الشيخ وحصل لى منه فائدة فائقة وتجليات وأحوال وافرة صادقة ولما
سافر الشيخ من نيسابور رجعت الى خدمة الشيخ أبي القاسم القشيرى

قدس الله سره وكنت كلما حصلت لى حال من الاحوال أذكرهاله فيقول لي اذهب ياولدي واشتغل بتعلم العلم ولم يزل ذلك الحال يزداد معي يوما فيوما وأنا مشتغل بتحصيل العلم مدة ثلاث سنين فاتفق لى اني رفعت مرة القلم من الدواة فخرج أبيض فقمت حتى وقفت أمام الامام القشيرى وذكرت له ذلك الامر فقال لي قدس سره حيث نزع العلم يده منك فانزع يدك منه والتفت للحال الذي أنت فيه واسلك طريق القوم فنقلت أمتعتي من المدرسة الى الخانقاه واشتغلت بخدمة هذا الاستاذ الامام قدس الله سره (وقال) ودخل الاستاذ يوما الى الحمام فذهبت وحدى الى الحمام وأخرجت عدة دلاء من ماء البئر وملأته فلما خرج الاستاذ القشيري منه قال من الذي ملأ الحمام ماء فسكت وقلت في نفسي انى فعلت قلة أدب فسأل مرة ثانية فما أجبته أيضا فلما سأل الثالثة قلت له أنا ملأته فقال ياأبا على أبشرك بأن ما حصلته أنا في مدة سبعين سنة فقد حصلته أنت بدلو واحد (وقال) واستولى على مدة المجاهدة عند الاستاذ القشيري يوما حال لم أكن معها شيئاً مذكورا فذكرت له ذلك فقال ياأباعلى ذوقي ما هو أعلى من هذا يمكن أن يكون ذلك المقام أرفع من مقامي وأنا لا أدري طريقه فلم أزل متشوفا الى شيخ يوصلنى الى أعلى من هذا مدة مديدة وذلك الحال يزيد وقد كنت سمعت بالشيخ أبى القاسم الكركانى فتوجهت الي طوس ولم أكن أعرف محله فلما وصلت الى البلدة سألت عنه فوجدته جالسا في المسجد مع جماعة من مريديه فصليت تحية المسجد وجلست أمامه وكان مطرقا

رأسه فرفع رأسه وقال تعال أباعلى فقمت وسلمت عليه ثم قعدت فذكرت له أحوالى فقال نعم بارك الله لك في بدايتك فانك الآن واصل الى أول درجة من السلوك أما اذا حصل لك تربية فانك تصل الى درجة عالية فقلت فى نفسى هذا أستاذي ثم أقمت عنده فبعد ما أمرنى بأنواع الرياضات والمجاهدات مدة مديدة عقدلى على ابنته وأذن لى بالكلام على الناس (وقال) قدس الله سره كان قد حضر الشيخ أبو سعيد ابن أبى الخير من ميهنة الى طوس قبل أن يأذن لى الشيخ أبو القاسم بالكلام فذهبت الى زيارته فقال لى يا أبا على استعد فانه سيفتح عليك فتكلم بلسانهم كثيراً كالبلبل فمامر على هذه البشارة زمان حتي أمرنى الشيخ بعقد المجلس وفتح لى باب الكلام (وقال) حجة الاسلام أبو حامد الغزالى قدس الله روحه لقد سمعت الشيخ أبا على الفارمدي يحدث عن شيخه أبى القاسم الكركاني انه قال التسعة والتسعون اسما تصير أوصافا للسالك وهو بعد لم يصل (توفي) قدس الله سره سنة سبع وأربعين وأربعمائة والفارمدي بسكون الراء المهملة وفتح الميم ودال مهملة نسبة الى فارمد قرية من قري طوس و بواسطة هذا السيد الجليل تتصل السلاسل الثلاثة ثم تلقي سر هذه النسبة الشريفة منه

﴿ سيدنا يوسف الهمدانى رضي الله عنه ﴾

وهو أحد الائمة العارفين والعلماء الراسخين والاولياء الكاملين انتهت اليه في خراسان تربية المريدن واجتمع عنده فى رباطه بمر ومن العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به و بكلامه ووصلوا

الى آمالهم الكبيرة (ولد قدس الله سره) في همدان بسكون الميم وبالدال المهملة سنة أربعين وأربعمائة (ورحل منها) وهو ابن ثمان عشرة سنة الى بغداد (وتفقه) في مذهب الامام الشافعي على شيخ الدنيا سيدنا الشيخ ابراهيم بن على بن يوسف الفيروزابادى صاحب التنبيه ولازم مجلس أبي اسحاق الشيرازي وقدمه مع صغر سنة على أقرانه ورفع قدره حتى برع في الفقه وغيره لا سيا علم النظر (وسمع) من الخطيب وثقاة كثيرة فى بغداد وأصفهان وبخاري وخراسان وخوارزم وماوراء النهر وحصل له القبول التام ثم انقطع وتزهد وتعبد واشتغل بالمجاهدات والرياضات حتى صار غوث الزمان وغيث الحقائق والعرفان وعقدله مجلس الوعظ والتذكير فى بغداد ثم رحل الى مرو وأقام بها (وصحب) الشيخ عبد الله الجوينى والشيخ حسنا السمناني والشيخ أبا على الفارمدى (وظهر) على يديه كرامات لا تحصى ولا تحصر (منها) ان رجلا من جماعته خرج عنه وصار يقع فيه بما هو بريء منه فقال الشيخ هذا رجل يقتل فقتل (ومنها) انه كان يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما استكتا لا عشتما فما تامكانهما (ومنها) انه جاءته امرأة من همدان باكية فقالت له ان ابنى أسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها فى الدار فتعجبت وسألته فقال انى كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلى والحرس على فأتاني شخص

فاحتملني وأتى بي الى هنا كلمح البصر وفي الفتاوي الحديثية للعلامة ابن حجر الهيتمي قدس سره وحكي امام الشافعية في زمنه أبوسعيد عبد الله بن أبي عصرون قال دخلت بغداد في طلب العلم فرافقت ابن السقا في الطلب بالنظامية وكنا نزور الصالحين وكان ببغداد رجل يقال له الغوث يظهر اذا شاء ويختفي اذا شاء فقصدنا زيارته أنا وابن السقا والشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب فقال ابن السقا ونحن سائرون لاسألنه مسئلة لايدرى جوابها وقلت لاسألنه مسئلة وأنظر مايقول فيها وقال الشيخ عبد القادر معاذ الله ان أسأله شيئا أنا بين يديه أنتظر بركة رؤيته فدخلنا عليه فلم نره الا بعد ساعة فنظر الشيخ الي ابن السقا مغضبا وقال ويحك ياابن السقا تسألني مسألة لاأدرى جوابها هي كذا وجوابها كذا انى لاري نار الكفر تلتهب فيك ثم نظر الى وقال ياعبد الله أتسألني عن مسئلة تنتظر ما أقول فيها هي كذا وجوابها كذا لتقبلن الدنيا عليك الى شحمة أذنيك باساءة أدبك ثم نظر الى الشيخ عبد القادر وأدناه منه وأكرمه وقال ياعبد القادر لقد أرضيت الله ورسوله بحسن أدبك كأني أراك ببغداد وقد صعدت الكرسى متكلما على الملأ وقلت قدمى هذه على رقبة كل ولى وكأني أري الاولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم اجلالا لك ثم غاب عنا فلم نره قال فاما الشيخ عبد القادر فقد ظهرت أمارات قربه من الله وأجمع عليه الخاص والعام وقال قدمي الخ وأقرت الاولياء في وقته له بذلك وأما ابن السقا فانه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى برع فيها وفاق كثيراً من أهل زمانه واشتهر بقطع

من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهي فأدناه الخليفة منه وبعثه رسولا الى ملك الروم فرآه ذا فنون وفصاحة وسمت فأعجب به وجمع له القسيسين والعلماء بالنصرانية وناظرهم فأفحمهم وعجزوا فعظم عند الملك فزادت فتنته فتراءت له بنت الملك فأعجبته وفتن بها فسأله ان يزوجها له فقالت الا ان يتنصر فتنصر وتزوجها ثم مرض فألقوه في السوق يسأل القوت فلا يجاب وعلته كآبة وسواد حتى مر عليه من يعرفه فقال له ماهذا قال فتنة حلت بي سببها ماترى قال له هل تحفظ شيأ من القرآن قال لا الا قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ثم جزت عليه يوما فرأيته كأنه قد حرق وهو في النزع فقلبته الى القبلة فاستدار الى الشرق فعدت فعاد وهكذا الى ان خرجت روحه ووجهه الى الشرق وكان يذكر كلام الغوث ويعلم انه أصيب بسببه قال ابن أبي عصرون وأما أنا فجئت الي دمشق فاحضرني السلطان الصالح نور الدين الشهيد وأكرهني على ولاية الاوقاف فوليتها وأقبلت على الدنيا اقبالا كثيراً فقد صدق قول الغوث فينا كلنا اه (وذكر الشيخ الاكبر) قدس الله سره في بعض مصنفاته انه سنة ستمائة واثنين جاء الشيخ أوحد الدين حامد الكرماني الى منزله في مدينة قونية وحكي له ان الشيخ يوسف الهمداني أقام في مقام المشيخة والارشاد في بلادهم أكثر من ستين سنة وانه كان يوما جالسا في زاويته على حسب عادته فخطر بباله الخروج من الزاوية ولم يكن يخرج منها الا لصلاة الجمعة فثقل هذا الخاطر عليه ولم يعلم أين يذهب فركب حمارا وأطلق له العنان

ليتوجه الى أى جهة أرادها الحق تعالي فسار الحمار حتى أخرجه ظاهر البلدة وأوصله الى مسجد خراب في البادية ووقف به فنزل الشيخ ودخل المسجد فوجد فيه شابا مطرقا رأسه وعليه هيبة وجلالة فبعد ساعة رفع رأسه ونظر الى الشيخ فقال له يايوسف انه وقعت له مسئلة مشكلة وذكرها له فحلها الشيخ له ثم قال له بعد ذلك ياغلام كلما وقع لك مشكل فأتنى الى الزاوية واسألنى عنه ولا تكلفنى الخروج اليك يقول الشيخ قدس الله سره فنظر الى الغلام وقال اذا أشكل على شيء فكل حجر من الاحجار هو لى يوسف مثلك (قال سيدنا الشيخ الاكبر) فعلمت من ذلك ان المريد الصادق يقدر بصدقه على جذب الشيخ اليه ثم بعد ان أقام مدة مديدة فى مدينة مرو رحل الى هراة وأقام بها طويلا فسأله أهل مرو العود اليها فذهب حتى اذا وصل الى بامين بباء موحدة فألف فميم فتحتيتين فنون بليدة بخراسان بين هراة و بغشور أدركته الوفاة فدفن بها ثم بعد حين نقلت جثته الشريفة الى مرو وجعلت في الحضرة المنسوبة اليه وقبره يزار ويتبرك به (وكانت وفاته) في غضون شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة رضي الله عنه (وللشيخ قدس الله سره) مريدون لايحصون عددا وخلفاء عظام ملؤا الدنيا علما وهدي ثم تلقي سرهذه النسبة الشريفة عن الغوث الهمدانى

﴿ سيدنا الشيخ عبد الخالق الغجدوانى قدس الله سره ﴾

هو صاحب الكرامات التى سارت مسير الشمس والمقامات التى لايجحد سموها الا الذي يتخبطه الشيطان من المس كان عالما عارفا

صوفيا وبعهود الزهادة والعبادة وفيا (أما الارشاد) فكان ملكه الآخذ بزمام . وبدر سمائه الذى لايعتريه النقصان عند تمامه (وأما التصوف) والزهد والورع المتين وسلوك سبيل المتقين فتحققه به أشهر من أن يذكر وأكبر من أن ينكر هو رأس هذه الطريقة الشريفة ومنبع طريق الخواجكان قدس الله أسرارهم المنيفة (ولد في غجدوان) بضم الغين المعجمة وسكون الجيم بعدها دال مهملة مفتوحة وواو فألف فنون قرية عظيمة على ستة فراسخ من بخاري وبها منشؤه ومدفنه ونسبه الشريف يتصل بالامام مالك رضى الله عنه وكان والده الشيخ عبد الجميل اماما من أكابر علماء ملاطية الروم في الظاهر والباطن ووالدته من بنات الملوك (رحل) والده الى ماوراء النهر بأهله لامور اقتضت ذلك ثم جاء بلاد بخاري وسكن في قرية غجدوان وقد رأي الخضر وصحبه وبشره بالخواجه عبد الخالق قدس الله سره وسماه بهذا الاسم (وكان) تحصيله العلوم فى بخاري عند الشيخ العلامة صدر الدين قدس سره ولما برع في العلوم الظاهرة اشتغل بالمجاهدات والرياضات الشاقة وتحصيل العلوم الباطنة (ذكر) أنه كان يقرأ تفسير القرآن عند الشيخ صدر الدين فوصل الى قوله تعالي (أدعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) قال للشيخ ماحقيقة الذكر الخفي وكيف طريقه فان العبد اذا ذكر بالجهر وبتحريك الاعضاء يطلع الناس عليه وان ذكر بالقلب فالشيطان يطلع عليه لقوله صلي الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم

مجري الدم في العروق فقال له الشيخ ان هذا علم لدني وان شاء الله تعالي يجمعك الله على أحد من أوليائه فيلقنك الذكر الخفي فكان الخواجه قدس الله سره ينتظر وقوع هذه البشارة حتى جاء الخضر عليه السلام اليه فقال له أنت ولدى ولقنه الوقوف العددي وعلمه الذكر الخفي وهو انه أمره أن ينغمس في الماء ويذكر بقلبه لااله الا الله محمد رسول الله ففعل كما أمره وداوم عليه فحصل له الفتح العظيم والجذبة القيومية ثم تسلست هذه الجذبة بالذكر الخفي عند الخواجكان (فائدة) الخواجه بتفخيم الخاء المفتوحة وترسم بالواو ولا تقرأ وانما هي علامة التفخيم وهو فارسي ومعناه الشيخ ويجمع على خوجكان بكاف فارسية وألف ونون والكاف بدل الهاء التى في المفرد والالف والنون علامة الجمع فكان قدس سره أول من اشتغل بالذكر الخفي في هذه الطريقة ولذلك كان رئيسها ثم لما قدم الغوث الرباني سيدنا يوسف الهمدانى بخاري لزم خدمته مدة اقامته في بخاري وروي عنه انه قال لما بلغت اثنين وعشرين سنة أوصي الخضر عليه السلام الغوث الهمدانى بتربيتى فلما قدم بخاري أتيت اليه وبقيت بخدمته حتى عاد الى خراسان ولم يأمرني الا أن أبقي على مالقننى الخضر عليه السلام (وذكر) الشيخ محمد پارسا أحد أجلاء أصحاب سيدنا النقشبند قدس سرهما العزيز فى كتابه فصل الخطاب ان طريق الخواجه حجة على جميع الطرق ومقبولة لديهم لانه كان سالكا طريق الصدق والوفا ومتابعة الشرع وسنة المصطفي صلى الله عليه وسلم ومجانبة البدع ومخالفة الهوي

وكان يخفي أحواله عن الناس و يشتغل بالمجاهدات والرياضات الشاقة وتحصيل العلوم الباطنية حتي صار عارف زمانه والمقدم على أقرانه وامتدت اليه أعين النظار وانتشر صيته في البلدان الكبار ورحل اليه من جميع الاقطار (ثم) سافر الى الشام وأقام بها مدة أعوام وبنى ثم خانقاه كلمة فارسية بسكون النون بمعنى الزاوية واجتمع عليه من المريدين الصادقين خلق كثير وله رسالة كتبها لولده القلبي المبارك الشيخ أولياء الكبير قد اشتملت من آداب الطريقة والنصيحة الرفيعة والتربية الحسنة الرقيقة على ما يوجب ايرادها هنا وهى يابنى أوصيك بتحصيل العلم والادب وتقوي الله تعالي واتبع آثار السلف الصالح ولازم السنة والجماعة واقرأ الفقه والحديث والتفسير واجتنب الصوفية الجاهلين ولازم الصلاة بالجماعة بشرط أن لاتكون اماما ولا مؤذنا واياك والشهرة فانها آفة وكن واحداً من الناس ولا تمل لمنصب ولو كان محموداً كالقضاء والفتوي ولا تكن كفيلا ولا وصيا ولاتصحب الملوك وأبناءهم والمرد والنساء والمبتدعة والعوام ولاتبن زاوية ولاتجلس بها ولا تسمع الانغام الاقليلا فان كثرة السماع تولد النفاق وتميت القلب ولا تنكر علي أصحاب السماع لأنهم كثيرون وقلل الكلام والطعام والمنام وفر من الناس فرارك من الاسد والزم الخلوة وأكل الحلال واترك الشبهات الا عند الضرورة فربما غلب عليك طلب الدنيا وفى طلبها يذهب دينك وايمانك ولا تضحك كثيراً فان كثرة الضحك تميت القلب ولا تحتقر أحدا ولا تزين ظاهرك لان تزيين الظاهر من

علامة أفلاس الباطن ولا تجادل الخلق ولا تسأل أحدا شيئا ولا تأمر أحدا بخدمتك واخدم المشايخ بالمال والجاه والبدن ولا تنكر على أفعالهم فان المنكر عليهم لا ينجو ولا تغتر بالدنيا وأهلها وينبغي أن يكون قلبك محزونا ومغموما وبدنك مريضا وعينك باكية وعملك خالصا ودعاؤك بتضرع ولباسك خلقا ورفيقك الفقر وبضاعتك الفقه وبيتك المسجد ومؤنسك الحق تعالى (ومن أرشاداته القدسية) واشاراته العلية الكلمات الاحدي عشر الفارسية التي بنى عليها طريق السادات النقشبندية قدس الله أسرارهم (الاولى وقوف زماني) أي الوقوف والشعور المنسوب الى الزمان يعنى ينبغي للسالك اطلاعه على زمانه المستمر عليه وعلمه بكيفية حاله عند مضيه من حيث الحضور المستوجب للشكر والغفلة الموجبة للمعذرة وتوضيحه ان الطالب يجتهد كل الاجتهاد في ان لا يمضي عليه زمان ولا يجري عليه آن الا وهو على توجه الى المقصود الاصلي وتنبه الي ان علم العليم الخبير محيط به فلا يعمل من عمل الا يعلم ان الله شهيد عليه اذ يفيض فيه وعلى أي شان يكون من تحرك وسكون يتيقن ان الله سبحانه مطلع عليه فانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وما يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ثم بعد مضى كل ساعتين اوثلاث ينبغي له أن يلتفت الى حال نفسه كيف كان في هاتين الساعتين أو الثلاث فان كان الحضور مع الله تعالى والشعور به شكر الله تعالى على هذا التوفيق وعد نفسه مع ذلك مقصرا في ذلك الحضور الماضي واستأنف حضوراً أتم وشعورا أ كمل وان كان حاله فيها الغفلة

ستغفر منها وأناب ورجع الى الحضور التام وذلك الالتفات المذكور هو معنى الوقوف الزماني قال سيدنا بهاء الدين شاه نقشبند قدس الله سره العزيز وهو عبارة عن أن تكون واقفا على أحوال نفسك فان كانت موافقة للشريعة مرضية لله تعالى فاشكره والا فاستغفره ومبنى طريق السالك فيه على حفظ اللحظة الزمانية بحيث يكون واقفا على نفسه انه خرج بالحضور أو بالغفلة وقال أيضا وهو أن تحسب كل ساعة مضت بالغفلة وبالحضور فاذا فهمت حقيقة الامر تعدأن كل الاوقات والافعال كانت بالغفلة فترجع الي عمل المبتدي (الثانية وقوف عددي) ومعناه ان يذكر بقلبه كلمة التوحيد المشرفة على الكيفية المعروفة عندهم مع حبس النفس مرة او ثلاثا او خمسا او سبعا وهكذا الى احدي وعشرين ولا بد له في هذا الذكر من ان يلاحظ العدد الذى يأتى به فى نفس واحد ليتحري اطلاق النفس عند الوتر منه دون الزوج وما يقع في كلام أكابر النقشبندية ان فلانا أمر فلانا بالوقوف العددي فالمراد به الذكر القلبي بالنفي والاثبات مع رعاية العدد على الوجه الذى عرفت لامجرد رعاية العدد فى الذكر. واعلم انه ليس المدار فى النفي والاثبات على كثرة المرات التى تأتى بها في النفس الواحد بل على رعاية شروطه من كمال الحضور وحبس النفس واطلاقه عندالوتر حتى لو لم يستطع الذاكر أن يأتى بها الامرة مع رعاية هذه الشروط كان خيرا له من أن يأتى بها احدي وعشرين مرة مع الاخلال بواحد منها قال حضرة مولانا الشيخ علاء الدين العطار قدس سره الاكثار

من الذكر أي الاتيان بكلمة التوحيد مرات كثيرة فى نفس واحد ليس بشرط بل الشرط كون الذكر حاصلا مع الحضور حتى يترتب عليه الفائدة ومتي بلغ الذكر احدي وعشرين مرة في نفس واحد ولم يظهر أثره فهو دليل على الاخلال بآداب الطريقة فليرجع الى الله تعالي بصدق الانابة وتحرى آداب الطريقة يجد أثر الذكر ان شاء الله تعالى وأثره أن ينتفي الوجود البشري وقت النفي وان تظهر آثار الجذبات الالهية وقت الاثبات قال حضرة سيدنا بهاء الدين قدس الله سره العزيز الوقوف العددي أول درجة من درجات العلم اللدنى والوقوف العددي يحتاج اليه من يشتغل بالنفي والاثبات اما من يشتغل باسم الذات تعالي وتقدس فليس عليه رعاية هذا الادب اذلاعدد في ذكره حتى يراعيه (الثالثة وقوف قلبي) أى الوقوف المنسوب الى القلب وهذا محمول على معنيين اما وقوف قلب الذاكر على المذكور عند ذكره أي اطلاعه عليه بحيث لايغيب عن مراقبته بكل حال قال سيدنا عبيد الله احرار قدس الله سره الوقوف القلبي كناية عن الحضور مع الحق تعالى على وجه لا يكون معه التفات الى غيره وهو شرط لازم في الذكر ويسمي بالحضور والشهود والوصول والوجود وأما وقوف الذاكر في أثناء الذكر على قلبه والوقوف عليه هو الاطلاع على حاله وشغله بالذكر وملاحظة مفهومه وأن لايخلي عليه سبيلا للغفلة قال سيدنا بهاء الدين قدس الله سره العزيز الوقوف القلبي بالمعنيين شرط مهم أكثر من الوقوف العددي (الرابعة نظر برقدم) بر بفتح

الباء بمعنى على والمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للسالك أن يكون نظره الى قدميه عند المشى لئلا ينظر الي الآفاق لان النظر اليها يورث الحجاب فى القلب لان أكثر الحجب التى فى القلوب هى الصور المرتسمة فيها من طريق النظر فهي لدفع تفرقة الآفاق ولئلا يشتغل عن الذكر بالنظر الي المبصرات لان الذاكر المبتدئ اذا تعلق نظره بالمبصرات اشتغل قلبه بالتفرقة الحاصلة من النظر الى المبصرات لعدم قوته على حفظ القلب من التفرقة الحاصلة بذلك أولئلا ينظر الى وجوه الاغيار لان النظر فى وجوه الاغيار عند الصوفية من المحظورات لان القلوب الصافية مثل المرايا الصقيلة ينطبع فيها ما كان فى القلوب القاسية من الاخلاق الذميمة والافكار الفاسدة بمجرد النظر الى وجوه أصحابها أو لئلا يصيب نظره الى الوجوه الحسان فيفتتن بذلك لان النظر سهم من سهام الشيطان فمن أصابه ذلك افتتن فى طريق الله فأمر السالك أن يغض بصره بالنظر الي قدميه لئلا يدركه ذلك السهم ويحتمل أن تكون كناية عن سرعة سير السالك في قطع مسافة الحجب الظلمانية والنورانية حتى يخلص الى الذات البحت يعنى كل ما ينتهى نظر السالك اليه يضع قدمه عليه وهكذا وأشار اليه سيدنا عبد الرحمن الجامي قدس الله سره مادحا حضرة مولانا بهاء الدين نقشبند بما ترجمته

لم يخل عن نفس دون الحضور ولم   تسبق نواظره الاقدام فى السفر
وذا لسرعة سير فيه قد ركزت   فما تخلف رجلاه عن النظر

ولقد أفصح عن هذا المعنى أحسن افصاح سيدنا الامام الربانى

الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي في الخامس والتسعين ومائتين من مكتوباته العرفانية فقال ليس المراد من قوله النظر على القدم أن لايجاوز النظر القدم وان لايتعداه الى فوق لان هذا خلاف الواقع بل المراد أن يكون النظر سابقا للقدم وان يجعل القدم رديفه لان العروج الى الرتب العالية يكون أولا للنظر ثم يصعد القدم وحينما يصل القدم الى مرتبة النظر يتعلى النظر الى درجة أعلى منها فيصعد القدم تبعاله ثم يترقى النظر من ذلك المقام أيضا على هذا المنوال ولو قلنا ان المراد من القول المذكور انه ينبغي أن لايترقي النظر الى المقام الذي لايمكن ان يصل اليه القدم فهذا أيضا غير واقع لان النظر اذا لم يتجاوز المرتبة التي هي غاية سير القدم لكان يفوته أكثر مراتب الكمال وايضاح ذلك ان نهاية القدم هي غاية مراتب استعداد السالك نهاية مراتب استعداد النبي الذي هو على قدمه الأن القدم الاول بالاصالة والثاني بالتبعية لذلك النبي وليس فوق مراتب هذين الاستعدادين مرتبة قدم وأما النظر فله ذلك لانه يتقوى حينئذ فتكون نهايته نهاية مراتب نظر النبي الذي هو على قدمه لان النبي يكون لكمل أتباعه نصيب من جميع كمالاته فالسالك يترقي قدما ونظراً اصالة وتبعا الى نهاية مراتب استعداده ثم يقف القدم ويصعد النظر وحده ويترقي الى نهاية مراتب نظر النبي الذي هو على قدمه فعلم من هذا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يصعد نظرهم الى مقام فوق مقام قدمهم وكما ان الكمل أتباعهم نصيب من مراتب قدمهم فلهم نصيب أيضاً من مقامات أنظارهم ومقام نظر خاتم الانبياء عليه الصلاة

والسلام الذي هو فوق مقام قدمه صلى الله عليه وسلم هو مقام الرؤية وهذا المقام موعود لغيره في الآخرة فما كان لغيره نسيئة كان له نقداً ولكمل تابعيه نصيب من ذلك ثم نرجع الى أصل الكلام فنقول وان كان المراد عدم تخلف النظر عن القدم أعنى ان لا يتخلف النظر بوقت من الاوقات عن مقام القدم فالاخذ بهذا المعنى يمنع السالك عن الترقى وأما اذا اعتبرنا المعنى المتبادر من ظاهر اللفظ فهو ممكن ويناسب معنى قوله هوش دردم لان الانسان اذا لم يجعل نظره فوق قدمه في الطريق أثناء مشيه يتشتت بسبب الالوان المحسوسة وأما اذا جعله فوق قدمه فانه يكون للجمع أقرب اه فانظر هذا النفس ماأحلاه وأنفسه قدس الله سره (الخامسة هوش دردم) هوش بمعنى العقل ودر بمعنى في الظرفية ودم بمعنى النفس فالمعنى المراد عندهم انه ينبغي للسالك العاقل أن يحفظ النفس عن الغفلة عند دخوله وخروجه ليكون قلبه حاضرا مع الله تعالى في جميع الانفاس لان حفظ الانفاس عن الغفلة يؤدى القلب الى الحضور مع الله تعالي وحضور القلب معه تعالى فى الانفاس احياؤها وايصالها الى الله تعالى متصفة بالحياة لان كل نفس يدخل ويخرج بالحضور فهو حي موصول بالله تعالى وكل نفس يدخل ويخرج بالغفلة فهو ميت مقطوع عن الله تعالي (قال سيدنا عبيد الله احرار) أهم المهمات في هذا الطريق هو حفظ النفس ومن لم يحفظ نفسه يقال عنه فلان فقد نفسه (وقال) سيدنا ومرشدنا بهاء الدين شاه نقشبند قدس الله سره العزيز أن مبنى هذا الطريق على

النفس فينبغي لك ان تحفظ النفس وقت الدخول والخروج بل تحفظ
مابين النفسين (وقال العارف عبد الرحمن الجامى) فى أواخر شرح
الرباعيات قال الشيخ أبو الجناب نجم الدين الكبري فى رسالته فواتح
الجمال ان الذكر جار في نفوس الحيوانات بانفاسهم الضرورية لانه وقت
خروج النفس ودخوله يخرج حرف الهاء بلا قصد منها وهو اشارة الى
غيب الهوية والهاء التى فى لفظ الجلالة هي هذه الهاء والالف واللام للتعريف
واللام الثانى للمبالغة اه فينبغي لك أن تكون حاضرا مع هذا الذكر
بان تكون هوية الحق ملحوظة لك وقت ظهور هذا الحرف حتى
يصير ملكتك فحينئذ لايزول أبداً ولو أردت زواله . وغيب الهوية
عند أهل الله عبارة عن الذات الالهية من غير ملاحظة قيدصفة من
صفاتها ينبغي بالطريق الاولى ان يكون الذاكر متنبها عن سنة الغفلة في
حال الذكر لان المقصود من الذكر استمرار ملاحظة معناه واستمرار
ملاحظة معنى الذكر يؤدى الى تجلي ذلك المعنى وذلك لايمكن الا
بحفظ الانفاس عن الغفلة لان حفظها يؤدي الى الحضور والحضور سبب
شهود تجليات الحق سبحانه وتعالى لان لله تعالي تجليات بعدد أنفاس
الخلق فمن حفظ أنفاسه عن الغفلات كان حاضراً مع الله تعالى فيصيب
من تلك التجليات ثم اعلم ان حفظ الانفاس عن الغفلات عسير على
السالكين فاذا تخللتها الغفلة فلا بدلهم أن يستغفروا الله منها فالاستغفار
يطهرها ويزكيها وكما ان في قوله قدس الله سره نظر برقدم اشارة
لدفع تفرقة الآفاق كما تقدم كذلك في هذه إشارة لدفع تفرقة الانفس

﴿ السادسة سفر در وطن ﴾ أي السفر في الوطن والمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي أن يكون سفر السالك من عالم الخلق الى جناب الحق سبحانه وتعالي كما أشار اليه خليل الله عليه الصلاة والسلام بقوله (انى ذاهب الى ربى) ومن حال الى حال أحسن منه أو من مقام الي مقام أعلى منه كما قال أبو عثمان المغربى قدس سره يجب على السالك أن يسافر من عند هواه وشهوته ومراده لا من بلد الي بلد وانما اعتبر أرباب السلوك السفر الظاهرى للوصول الي المرشد المربي فلما وصل اليه وجب عليه أن يسلم أمره اليه ويقيم عنده ويترك السفر الظاهري حتى يقدر على السفر الباطنى وتتم الارادة (وكان) الشيخ محمد بن على الحكيم الترمذي صاحب نوادر الوصول قدس سره يمنع السالك عن السفر الظاهري ويقول مفتاح كل خير ومفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتك الى أن تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت لك أوائل البركة فأنت في سفر الى الله تعالى سواء سافرت من حيث الظاهر أو لم تسافر ثم اعلم ان المشايخ انما منعوا السالكين عن السفر الظاهرى لان فيه المشاق والمحن التى لا يتحملها أهل البدايات لعدم تمكنهم في مقام العبودية والشهود فتؤديهم تلك المشاق الى ارتكاب المخالفة في طريق السلوك وترك الفرائض والسنن وتورث في قلوبهم التفرقة وأما الكاملون فلا تؤثر فيهم تلك المشاق بل يحصل لهم الترقيات الى الدرجات العاليات بسبب تحمل مشاق السفر ومحنته كما كان السلف الصالحون واذا استوطنت نفوسهم في محل وحصل لهم الائتلاف مع

الناس سافروا لرفع العادات وترك الراحات وقطع الالفة واختيار الذلة ليحصل لهم التجرد التام حتى يصلوا الى أعلى مقام (قال سيدنا الشيخ عبيد الله احرار) ان السفر لايورث المبتدي الا التفرقة فينبغي للطالب اذا وجد الشيخ أن يلازمه بصدق الهمة في الخدمة ولا يفارقه الا بعد التمكن فاذا حصل له التمكن يكون سفره وحضره على نية صحيحة

ما أحسن الضحك الجاري بغير فم ... ورؤية غاب عنها هيكل البصر

كن قاطنا ظاهراً والسر مرتحل ... فالسير من دون رجل أحسن السفر

(قال العارف الجامي قدس سره) ان قلب الانسان اذا زالت منه تعلقات الاكوان وارادات الطباع البشرية يظهر صفاؤه الاصلى فلا يحتاج الى السير والسلوك لان المراد منه تصفية القلب بل ينطبع فيه كل ماقابله من الكمالات كالمرآة الصقيلة فانها يظهر فيها صور الاشياء المقابلة لها بلا احتياج الي حركة لان صفاءها أصلى فما يقابلها ينطبع فيها وقال سيدنا الامام الربانى الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي هذه الكلمة المباركة عبارة عن السير الانفسى ومنشأ حصول اندراج النهاية في البداية الذي هو من خصائص الطريقة العلية النقشبندية وهذا السير وان كان موجوداً عند جميع أهل الطرق ولكن لايتيسر لهم الا في نهايتهم بعد قطع السير الآفاقي وأما سالك هذا الطريق فابتداؤه يكون من هذا السير وفي ضمنه يقطع السير الآفاقي فمنشأ هذا السير فى البداية من اندراج النهاية في البداية ﴿ السابعة خلوة دارانجمن ﴾ اعلم ان الخلوة نوعان الاول خلوة فى الظاهر وهى اختلاء

السالك فى بيت خال عن الناس وقعوده فيه ليحصل له الاطلاع في عالم الملكوت لان الحواس الظاهرة متى احتبست عن أحكامها انطلقت الحواس الباطنة لمطالعة آيات الملكوت والنوع الثانى خلوة فى الباطن وهى التى أشار اليها الشيخ بقوله خلوة در انجمن أي الخلوة في الجلوة لان معنى انجمن جمعية الناس والمراد بها عندهم انه ينبغي ان يكون قلب السالك حاضرا مع الحق غائبا عن الخلق مع كونه بينهم فحينئذ تكون هذه الكلمة بمعنى المراقبة وقيل هي كناية عن كون الذاكر مستغرقا فى الذكر القلبي بحيث اذا دخل السوق لم يسمع أصوات الناس بسبب استيلاء الذكر على حقيقة القلب وقيل هي كناية عن استيلاء النسبة العلية بحيث لا ينافيها معية الخلق ولا يضرها المعاملة معهم وهذه هي الخلوة الحقيقية كما اشار اليه تعالي بقوله (رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) وهي خاصة بالطريق النقشبندى لان أربابها لايختارون بالخلوة الظاهرة وانما خلوتهم من حيث الباطن عند جمعية الناس كما قال سيدنا ومرشدنا الشيخ بهاء الدين قدس الله سره العزيز الشهرة في الخلوة وفى الشهرة الآفة والخير فى الجمعية والجمعية في الصحبة بشرط ان تكونوا فانين بيتكم (وقال سيدنا الشيخ عبيد الله احرار) لو ذكر السالك بجد واهتمام يصل في نحو خمسة أيام الى أن يسمع جميع الاصوات والحكايات حتى كلام نفسه ذكر الله تعالى وانما اختاروا هذه الخلوة اتباعا للسنة لان النبى صلى الله عليه وسلم اختار الجمعية على الخلوة وقال المؤمن الذي يخالط الناس و يصبر على

اذاهم خير من المؤمن الذي لم يخالط الناس (وقال الشيخ أبو سعيد الخراز رضى الله عنه) ليس الكامل من صدر عنه أنواع الكرامات وانما الكامل الذي يقعد بين الخلق يبيع ويشترى معهم ويتزوج ويختلط بالناس ولا يغفل عن الله لحظة واحدة

بقلبك كن بالحب منصبغا وكن * بظاهرك المشهود فى زي أجنبى
وهذا طريق نادر عز أهله * على انهم فازوا باعذب مشرب

(وقال سيدنا الامام الربانى قدس الله سره) قوله خلوة در أنجمن متفرع عن سفردر وطن لانه متي تيسر السفر في الوطن تيسرت الخلوة في الجلوة فيسافر في تفرقة الجلوة في وطن الخلوة فلا تجد تفرقة الآفاق الى حجرة الانفس سبيلا وهذه الخلوة وان كانت متيسرة لكل منته في سائر الطرق أيضا لكن لما كانت متيسرة في ابتداء هذا الطريق صارت من خصائصه ومما ينبغي ان يعلم ان الخلوة في الجلوة انما تحصل اذا كانت أبواب خلوة وطن القلب مغلقة وطاقاتها مسدودة يعنى لايلتفت فى الجلوة الى أحد ولا يكون متكلما ولا مخاطبا لانه يغمض عينيه ويعطل الحواس بالتكلف فانه ينافى هذا الطريق نعم يا أخي يحتاج السالك لهذا التكلف والتمحل في الابتداء والوسط وأما فى الانتهاء فلا بل يكون فرقه جمعا وغفلته حضورا ولا يتوهم من ذلك ان التفرقة وعدمها في نفس جمعية باطنه سيان هذا ومع ذلك لو جمع الظاهر مع الباطن ودفع التفرقة عن الظاهر أيضا كان اولي وانسب قال تعالى آمرا لنبيه عليه الصلاة والسلام (واذكر اسم ربك وتبتل اليه

تبتيلا) وينبغي أن يعلم انه لابد من تفرقة الظاهر فى بعض الاوقات لاداء حقوق الخلق وهي مستحسنه في بعض الاحيان وأما تفرقة الباطن فلا تجوز فى وقت من الاوقات اذ الباطن لله خالصا فصارت ثلاثة ارباع من العبد المسلم لله تعالى الباطن بتمامه والنصف من الظاهر و بقي النصف الآخر من الظاهر لاداء حقوق الخلق امتثالا لامر الحق لكن اذا كان هذا النصف لاداء حقوق الخلق يصير لله سبحانه اليه يرجع الامر كله ﴿ الثامنة ياد كرد ﴾ هى عبارة عن تكرار الذكر على الدوام باسم الذات أو النفي والاثبات الى ان يحصل للذاكر الحضور بالمذكور (وقيل) المقصود منها ذكر النفي والاثبات بالقلب على الطريقة المعروفة عند السادات النقشبندية وهى ان يغمض الذاكر عينيه ويطبق الفم ويجعل السن على السن ويلصق اللسان بعرش الفم ويحبس النفس ويذكر بالقلب لا باللسان بأن يبتدئ بكلمة لا من تحت السرة ويرفعها الى الدماغ وبكلمة اله من الدماغ الي الكتف الايمن ويضرب الا الله على القلب الصنوبري الشكل حتى تصل حرارته الي الاعضاء كلها ويقول بعد ذلك فى القلب محمد رسول الله ويكررها علي قدر قوة النفس ولا بد مع ذلك من استحضار معناها وهو نفي المقصودية عن غير الله تعالى واثباتها له عز وجل ﴿ التاسعة باز كشت ﴾ باز بمعنى الرجوع وكشت بالكاف الفارسية أصله كشتن حذفت نونه للتخفيف والمراد بها عندهم انه ينبغي للذاكر أن يرجع في النفي والاثبات بعد اطلاقه للنفس الي مخاطبة الحق بهذه الجملة الشريفة

(الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي) لأنها تؤكد معنى النفي والاثبات وتورث في قلب الذاكر سر التوحيد حتى يفنى عن نظره وجود جميع الخلق ويظهر له وجود الواحد المطلق في المظاهر ولذلك كانت السادات النقشبندية يأمرون بها المريدين ليتصفوا بمضمونها مع المداومة عليها لان من خاصية هذه الكلمة ظهور سر التوحيد وانكشاف حقيقة التجريد والتفريد ولا يجوز للمبتدي اذا لم يجد في قلبه صدق مضمونها أن يتركها بل يقولها تقليدا لمرشده اذ المقلد يصير محققا وآثار الصدق تظهر بالتدريج ﴿ العاشرة نكاه داشت ﴾ نكاه بمعنى الحفظ وداشت أصله داشتن حذفت نونه للتخفيف يريدون بها أن يحفظ السالك قلبه على ملاحظة معنى النفي والاثبات عند الذكر لئلا تدخله الخواطر فان دخلت فيه الخواطر لا تحصل فيه نتيجة الذكر التي هي حضور القلب بالمذكور أو المراد أن يحفظ قلبه عن دخول الخواطر فيه ساعة أو ساعتين أو أقل أو أكثر وهذا المعنى يتحد بالوقوف القلبي واعلم ان حفظ القلب من دخول الخواطر ولو ربع ساعة أمر عظيم عند الصوفية فان من قدر على ذلك فقد تصرف لان التصرف هو القدرة على حفظ القلب عن دخول الخواطر وتعطيله عن الافكار فمن قدر على هذين الامرين فقد عرف حقيقة قلبه ومن عرف حقيقة قلبه فقد عرف ربه كما قال صلى الله عليه وسلم. من عرف نفسه فقد عرف ربه (قال الشيخ قاسم) أحد أصحاب الشيخ عبيد الله أحرار أني لأحفظ قلبي من الخواطر من طلوع الفجر الى الضحى بحيث لا يكون

للقوة المخيلة أثر (وقال بعض العارفين) حرست قلبي عشر ليال فحرسني قلبي عشر ين سنة (وقال) الشيخ أبو بكر الكتاني قدس سره كنت بوابا على باب قلبي أربعين سنة وما فتحته لغير الله تعالى حتي صار قلبي لم يعرف غير الله عز وجل (وقال) سيدنا الشيخ أبو الحسن الخرقاني قدس سره اليوم لي أربعون سنة والله ينظر الي قلبي لا يري فيه غيره ما بقي في لغير الله شئ ولا في صدري لغيره قرار . أو المراد من حفظ القلب من الخواطر عدم ثباتها عند مرورها عليه (قال الشيخ عبيد الله أحرار) ليس معنى حفظ الخاطر ان لا يجيء للسالك خاطر أصلا بل أن لا يزاحم الخاطر حضوره كالحشيش اذا سقط على الماء الجاري فانه لا يمنع جريانه (وقال) سألت الشيخ علاء الدين الغجدواني وهو من كبار أصحاب سيدنا بهاء الدين نقشبند هل يمكن أن لا يجيء الخاطر قط قال لا بل تارة يجيء وتارة لا يجيء كقولك لآخر لا تكن مغموما تريد لا تدم على غمك لا أن لا يجيئك غم (ويؤيده) ماقاله الشيخ علاء الدين العطار وانتفاء الخواطر متعسر بل متعذر فاني حرست قلبي من الخواطر عشرين سنة ثم جاءت ولكن ما استقرت (وقال بعضهم) لا عبرة للخواطر اذا لم تتمكن وتصير سداً في مجارى الفيض ﴿ الحادية عشر ياد داشت ﴾ هي كناية عن حضور القلب مع الله تعالى على الدوام في كل حال من غير تكلف ولا مجاهدة وهذا الحضور في الحقيقة لا يتيسر الا بعد طي مقامات الجذبة وقطع منازل السلوك ثم اعلم ان الحضور الحاصل من الذكر والمراقبة والصحبة

.والرابطة والمسمي يادداشت متحدة من حيث الحقيقة لان الحضور مشاهدة أنوار الذات الاحدية لكنها مختلفة من حيث الكيف لا يعرف ذلك الاختلاف ألا الخواص ثم أن الشيخ قدس الله سره لما قرب انتقاله للدار الآخرة أذن بتربية المريدين لاربعة خلفاء راشدين (الخليفة الاول) البحر الحبر العارف والمرشد الكامل المعارف الشيخ أحمد الصديق قدس سره كان من كبار المشايخ العظام وهو بخاري الاصل صحب الشيخ عبد الخالق قدس سره حتى كمل بدره ولما رفعه الله تعالى اليه جلس مكانه فى دست الارشاد الي أن توفي قدس سره (الخليفة الثانى) كبير الاولياء للشيخ عارف أولياء الكبير قدس سره أصله من بخاري وكان مستغرقا فى تحصيل علم الظاهر فلقي الشيخ مرة فى السوق قد اشترى لحما وحمله فقال له أنا أحمله عنك فاعطاه اياه فلما وصل الي بيته التفت اليه وقال له تأتى بعد ساعة حتى آكل الطعام معك فلما انصرف لم يجد فى قلبه ميلا للعلم بل وجده منصرفا لخدمة الشيخ فعاد اليه فى الوقت فتقبله وقال له أنت ولدي وعلمه الطريق فاشتغل به وترك الذهاب الي استاذه فكان كلما رآه استاذه عنفه وشتمه على ترك العلم وأمره بالحضور الي المدرسة وهو لا يقبل ولا يجيبه بشيء فاتفق ان اقترف استاذه ذات ليلة كبيرة من الكبائر فلما التقيا في النهار أطال لسانه عليه على العادة فقال له ياسيدى كنت في الليل في كذا وكذا من الفسق والآن تمنعني عن طريق الحق فخجل الاستاذ خجلا عظيما وعلم علو مراتب الصوفية وأحوالهم وحضر عند الشيخ عبد

الخالق في الحال وتاب وأخذ طريقته وصار من المقبولين لديه وثبت ان مولانا عارف أولياء الكبير مكث اربعين يوما لمراقبة الخواطر في باب مسجد على رأس سوق الصيارفة ببخارا ولم يزاحم حضوره القلبي مع الله تعالى شئ من الخواطر في تلك المدة وكان حضرة الشيخ عبيد الله أحرار يستعظم ذلك منه ويستحسنه ويستغرب به حتي أنه يعض اصبعه المبارك من التعجب ويقول ان الاشتغال بالطريقة النقشبندية بجد مدة يسيره يبلغ مرتبة فيها يتخيل للطالب ان جميع الاصوات ذكر * توفي في بخارا ودفن قرب برج العيار على تل زير حصار قدس سره (الخليفة الثالث) العارف الكبير والبدر المنير الشيخ سليمان الكرميني قدس سره كان من أكابر المرشدين (الخليفة الرابع) شيخ هذه السلسلة وأعظم من سرى اليه سر هذه النسبة

﴿ سيدنا الشيخ عارف الريوكري قدس سره ﴾

وهو عارف ظهرت أنوار صادق فجره فأشرقت بعد الغروب شمس المعارف فى عصره ولد قدس الله سره في قرية ريوكر بالراء المهملة والياء المثناة التحتية والواو الساكنتين والكاف الفارسية المكسورة وقيل تفتح وبالراء المهملة وهي من قرى بخاري على ستة فراسخ منها وميل من غجدوان ثم أخذ الطريقة عن حضرة العزيزان وقام باعباء خدمته حتى أذن له بالارشاد وشهد له بالكمال على رءوس الاشهاد ولما أفضت اليه الخلافة لحق بالهمة القوية أسلافه فتصدر للارشاد وتصدي ولم يخف المريد من ليلى مراده هجراً ولاصداً فملأ الاقطار

باعطار بركاته وفتح أبصار الامصار باسرار فتوحاته حتى أصبح نور حديقة الحقيقة ونور حدقة هذه الطريقة يقصد بالرحلة من كل الجهات وهو من أعظم رجال النفحات والرشحات وكانت وفاته في القرية المذكورة * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه

﴿ سيدنا الشيخ محمود الانجير فغنوى قدس سره ﴾

وهو مرشد تفجرت من بين أصابعه مياه الحكمة أنعم الله تعالى بوجوده على قلوب هذه الامة فصقل مرآتها من كل ظلمة وغمة ومزق عنها رحمة بها حجب الاغيار وجعلها بأنواره القدسية من المصطفين الاخيار فهو أعظم نعمة وأعم رحمة ولما أقيم مقام سيدنا الشيخ عارف قدس سره انقطع لهداية الخلق الى الحق وقد عدل الى الذكر الجهري منذ مرض استاذه لمقتضي خلق الوقت والخلق واستمر عليه بعد انتقاله وكان أكثر اقامته في مسجدوا بكنى بواو مفتوحة فألف فموحدة ساكنة فكاف فنون فياء تحتية قرية من أعمال بخاري وحضر يوما مجلس علم فأشار الشمس الحلوانى الى الشيخ حافظ الدين وهو من كبار علماء أهل الظاهر أن يسأله ماذا ينوي بذكر الجهر فقال له ايقاظ النائم وتنبيه الغافل ليتوجه الي الله ويستقيم على الطريقة ويخلص التوبة لله التي هى مفتاح الخير وآية السعادة فقال له ان نيتك صحيحة تجيز لك الجهر بالذكر وطلب الشيخ حافظ الدين منه أن يبين له حال من يجوز له ذكر الجهر ليمتاز المحق من المبطل فقال قدس سره من وجدتم لسانه مطهراً من الكذب والغيبة وجوفه منزها عن الحرام

والشبهة وقلبه مزكى من الرياء والسمعة وسره مبرأ من التوجه للاغيار فهو المحق (وقال) سيدنا الشيخ على الراميتنى قدس سره لقي رجل الخضر عليه السلام فقال له اخبرنى عمن هو في هذا الزمن على جادة الشريعة المطهرة وطريق الاستقامة حتى أتبعه فقال له هو الشيخ محمود الانجير فغنوي قدس سره (قال) بعض أصحاب الشيخ انه هو الرجل الذي لقي الخضر وذكر الشيخ أيضاً ان الشيخ محمود كان على قدم الكليم على نبينا وعليه الصلاة والتسليم وعاد قدس سره حضرة الشيخ دهقان قلتى نسبة الى قلت بكسر القاف وتشديد اللام المفتوحة بعدها مثناة تحتية قرية على فرسخين من بخاري وكان من كبار خلفاء الشيخ أولياء الكبير البخاري وقداحتضر فلما خرج من عنده سأل الشيخ دهقان الله تعالى أن يغيثه بولى من أوليائه فى سكرات الموت فاذا بالشيخ محمود عاد الى منزل الشيخ دهقان ثانيا وبقي ثم حتى التحق بالرفيق الاعلي (ولد قدس سره) في قرية انجير بكسر الهمزة وسكون النون وجيم فياء ساكنة فراء مهملة اسم للتين بالتركية وفغنى بفاء فمعجمة فنون فمثناة تحتية قرية من أعمال بخاري * ثم تلقي عنه سر هذه النسبة الزكية .

﴿الشيخ على الراميتنى قدس سره﴾

وهو علم علم ما أرفعه ومنهل فضل ما أنفعه فتح من كنوز القلوب أقفالها وأوضح من سنن الغيوب أغفالها كم جبر بكسر شهوات النفوس أحوالها ومحا عنها بما أوحي لها أوحالها ونال فى دولة العارفين

من الفضائل والمفاخر ماصدق قول القائل (كم ترك الاوائل للاواخر) فهو لارشاد القاصرين الى المقامات العرفانية أولى ولى واذا لم تكن العلماء أولياء فليس لله ولى علا فى سماء الهداية قدره واسمه فلا يدرك بالعبارة حده ولا رسمه (ولد قدس سره) فى قرية راميتن وهى براء مهملة مفتوحة فألف فميم مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فنون قرية على فرسخين من بخاري ونشأبها واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية حتى تضلع منها واتصل بحضرة سيدنا الشيخ محمود الانجير فغنوي فحصل له من المقامات العالية والفتوحات المتوالية ما ملأ به الخافقين أمداداً والفريقين ارشاداً واشتهر بالعزيز ان وهى أعظم آية على علو الشأن (ومن أنفاسه النفيسة) اعملوا ولا تحسبوا واعترفوا بالتقصير واستأنفوا العمل (ومنها) اجتهد بالحضور على الدوام لا سيما وقت الطعام وعند الكلام (ومنها) ان في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) الآية اشارة و بشارة اشارة الى التوبة و بشارة بقبولها فان الامر بها دليل قبولها اذ لو لم يقبلها لم يأمر بها (وسئل قدس سره) عن المسبوق متى يقضى مافاته فقال قبل طلوع الفجر (وقال قدس سره) في معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان الله ينظر الى قلب المؤمن كل يوم وليلة ستين وثلثمائة مرة ان للقلب ستين وثلثمائة منفذ ولكل عضو ستين وثلثمائة عرق من الامعاء وغيرها متصلة بالقلب فاذا تأثر القلب بذكر الله بحيث يصل الي مرتبة تختص بنظر الله سري هذا التأثر الى جميع الاعضاء فيشتغل كل عضو

بالطاعة اللائقة به ومن نور طاعة كل عضو يصل الفيض الذي هو عبارة عن نظر الرحمة الى القلب (وسئل قدس سره) عن الايمان فقال هو القطع والوصل وكان معاصرا للعالم الكبير الشيخ ركن الدين و بينهما مفاوضات ومراسلات كثيرة منها انه أرسل الشيخ ركن الدين اليه رسولا يسأله ثلاث مسائل (الاولي) قال له كلانا نخدم الفقراء والمساكين ونطعم الطعام فما بال طعامك لاتكلف فيه والخلق يشكرونك و يرضون منك و يشكون مني ولا يرضون فاجاب قدس سره بان كثيرا من أهل العطاء يمنون على المعطى له ولا يتحمل المن الاقليل من الناس فاجتهد فى عدم المنة لاتجد أحدا منهم شاكيا (المسئلة الثانية) قال له سمعت ان الخضر قد تولي تربيتك فكيف هذا فاجابه بان الذين يحبهم الله يحبهم الخضر (المسئلة الثالثة) قال له سمعت انك تذكر الله جهرا فمن أين لك ذلك فاجابه بانى أنا سمعت كذلك انك تذكر الله خفية وما سمعه غيرك يكون جهرا (وسأله) مولانا سيف الدين فضة وكان من أجل العلماء فقال له لم تجهر بالذكر فقال له قد اتفق العلماء على جواز الجهر بالذكر عند النفس الاخير من الحياة لقوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة أن لااله الا الله وعند الصوفية كل نفس هو النفس الاخير (وسأله) مولانا الشيخ بدر الدين الميداني وكان من أجل أصحاب الشيخ حسن البلغاري بان الله تعالى قد أمرنا بكثرة الذكر بقوله جل جلاله (اذكروا الله ذكرا كثيرا) فهل المراد به ذكر اللسان أو القلب فقال للمبتدئ ذكر

اللسان والمنتهى ذكر القلب لان المبتدئ يذكر الله تعالى بالتكلف والتعمل وأما المنتهي فان القلب اذا تأثر بالذكر صارت جميع أجزائه ذاكرة فحينئذ يتحقق بالذكر الكثير فتكون أعمال يوم واحد منه بمقدار عمل سنة من غيره (وقال قدس سره) على المرشد أن يعلم أولا استعداد السالك وقابليته ثم يلقنه الذكر ويربيه على حسب ذلك فان مثل من يتصدي لتربية المريدين وارشادهم مثل من يربي الطائر فكما ينبغي له أن يعلم قدر تحمل حوصلته فيطعمه على حسبها كذلك المرشد (وقال قدس سره) لو كان أحد على وجه الارض من أولاد الشيخ عبد الخالق الغجدواني موجود اما صلب الحلاج وأنشد بين يديه رجل يوما

لكل صب أذاب العشق مهجته   في كل فرد من الانفاس عيدان

فقال قدس سره بل ثلاثة أعياد فسأله بيانها فقال هي التوفيق للذكر والذكر وقبوله (وقال قدس سره) ينبغي للسالك أن يكثر من المجاهدات والرياضات ليحصل الاحوال والمقامات وهنا لك طريق آخر وهو أن يسعي في تحصيل محبة قلوب الاولياء له فان قلوب هذه الطائفة العلية موارد الحكم الالهية فيدرك بذلك نصيبا منها وتظهر أحوالهم عليه (وسأله الشيخ فخر الدين النوري) وكان من أكابر القوم ما السبب في انه تعالي لما قال في الازل للذر ألست بربكم قالوا بلى فأجابوه ويوم القيامة يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فقال قدس سره السبب في ذلك انه كان يومئذ وضع التكاليف الشرعية

والتكلم من ضروريات الشرع وأما يوم القيامة ففيه ترفع التكاليف ويبتدأ عالم الحقيقة وليس فى الحقيقة تكلم فاقتضى أن يجيب الحق تعالى نفسه بقوله لله الواحد القهار (وقال قدس سره) أتى الخضر يوما لزيارة الشيخ عبد الخالق الغجدواني فأحضر له الشيخ رغيفين من شعير فما أكل عليه السلام فقال له الشيخ كل ياسيدى فانه حلال فقال نعم غير ان عاجنه لم يكن طاهرا فلا يجوز لي أن آكله (وله قدس سره مامعربه)

من لم تفدك حضور القلب صحبته * وعنك غيم الهوي والنفس ما كشفا
ان لم تفارقه تحصيلا لجمعك لم * تقبلك روح العزيز ان الذي عرفا

(وله قدس سره ماتعريبه)

اذا رمت قرب الحق دع كل فرقة * وفرقة أهل الحق بالصدق فاصحب
وان رمت امداد العزيز ان فأته * على الرأس والعينين سعيا تقرب

(ومن خوارقه قدس الله سره) انه وقع بينه وبين أحد معاصريه وهو السيد أتى برودة فصدر منه ذات يوم ما ينافى الادب بحقه قدس سره فاتفق ان أغارت طائفة الاتراك ذلك اليوم على البلدة فنهبوا وأسروا كثيرا من أهلها ومن جملتهم ولد السيد اتى المشار اليه فلما بلغه خبر ولده علم ان هذا مجازاة له من الله تعالي على ما وقع منه بحق العزيز ان قدس سره فجاء مسرعا الى حضرته واعتذر منه ودعا الشيخ ومن كان في مجلسه الشريف من العلماء والمشايخ الى داره ففهم قدس سره مراده فلما حضروا فرش الخادم السفرة وأتى بالطعام فقال الشيخ

قدس سره لا أمد يدى الى طعامه حتى يحضر ولده ويأكل معنا ثم
سكت والجماعة ينظرون اليه فاذا بالباب يطرق ففتحوه فوجدوا الولد
قد جاء ففزع الناس كلهم فزعا شديداً وأقبلوا عليه يسألونه عن كيفية
خلاصه من الاسر ووصوله اليهم فقال أنا لا أعلم نفسي الا انى كنت
في هذا الوقت عند الترك أسيراً ثم وجدتنى عندكم وكان بين البلدين
مسافة عشرة أيام فأذعن الحاضرون كلهم لفضله وكرامته على الله تعالى
(ومنها) ان أحد السادات جاء يوما لزيارته قدس سره ولم يكن عنده
شئ يكرم به ضيفه أصلا فجلس معه وهو مهتم لذلك فمالبث ان جاءه
أحد مريديه وكان أبوه طباخا بقصعة من ثريد فوضعها بين يدي
الشيخ ثم وقف بالذل والانكسار وقال له انى صنعت هذه على اسمك
فأرجوك أن تتقبلها فتهلل وجه الشيخ قدس سره سروراً بصدق
خدمته وانكساره وأكل هو وضيفه منها ثم لما انصرف نادي الغلام
وقال له بارك الله لك فى رزقك وتقبل هديتك أطلب منى ما تحب
فانه يحصل لك انشاء الله تعالى وكانت همة الغلام عالية جداً فقال له ان
أقصى مرادى ان أكون مثلك صورة وسيرة فقال الشيخ هذا أمر
صعب لا تطيقه فقال لا أريد غيره فأخذ الشيخ بيده وأدخله الى خلوته
وتوجه اليه بكليته وتفضل عليه بعلى همته فبعد ساعة خرج الغلام وقد
صار كالشيخ صورة وسيرة لا يقدر أحد أن يميز بينهما وعاش أربعين
يوما وقيل أقل ثم انتقل الى رحمة الله عز وجل (ولما جاءه الامر الالهي)
بالتحول من بخارى الى خوارزم توجه في الحال اليها فلما وصلها نزل

عنـد باب سورها وأرسل رسولا الى ملـكها يقول له ان فقيراً نساجا قد قصد الدخول الى بلادكم والاقامة بها فان أذنتم له دخل والا رجع وأمره أن أذن له بالدخول ان يأخذ منه بذلك كتابا مختوما بخاتمه فلما جاءه الرسول وعرض عليه ما أمر به سخر السلطان وأتباعه من كلامه وقال على سبيل الاستهزاء ان هؤلاء من أولى الحمق والبله فا كتبوا له بما يريد فلما أخذ الـكتاب على الوجـه المطلوب وأتى به الى الشيخ دخل قدس سره المدينة وطفق يشتغل بطريق السادات قـدس الله أسرارهم وكان يخرج كل يوم الى أسواق المدينة ويقف عند أرباب الصنائع فيقول لهم ما أجرتـكم في اليوم فيقولون له كذا وكذا فيقول لهم أنا أعطيكم أجرتـكم وتعالوا فتوضئوا واجلسوا معنا اليوم واذكروا الله تعـالي الي الغروب فـكان كل من أجابه لذلك ببركة الشيخ وقوة تصرفه يحصل له حال تمنعه عن مفارقته وتجذبه الى صحبته ومتابعته فما مضت أيام الا وكثرت أتباعـه ومريدوه فمشى بعض الحساد الى السلطان ووشى اليه بأنه قد أتى الي مدينتـكم شيخ قد اجتمع عليـه الناس وكثر تلامذته وأصحابه ويخشى من ذلك حـدوث خلل فى ملـكك وفتنة لا يمكن أحد دفعها فخاف السلطان وأتباعه من ذلك وهموا باخراجـه قدس سره فلما بلغه أرسل الرسول المذكور بكتاب الاذن الي السلطان وقال له أطلعه عليه وقل له انه مادخل الا باذنـكم فان شئتم أن تبدلوا حكمكم فانه يخرج فلما وصل الي السلطان أعطاه الـكتاب وأخـبره بمقالة الشيخ فخجل السلطان خجلا عظيما ثم جاء

لزيارة الشيخ واعتذر عما صدر منه اليه وأخلص له المحبة فحصل له نفع عظيم على يديه (توفى) يوم الاثنين بين الصلاتين ثامن عشر ذي القعدة الحرام سنة خمسة عشر أو احدي وعشرين وسبعمائة وقد عمر مائة وثلاثين سنة وكان له ولدان عالمان كاملان بلغا في حياته مبلغ الفضل والعرفان أحدهما الشيخ محمد خورد بضم الخاء المعجمة وسكون الواو والراء المهملة والدال المهملة كان عمره حين توفى والده ثمانين سنة والثاني الشيخ ابراهيم ولما احتضر والده أجاز له الارشاد من بعده فخطر على قلب بعض المريدين انه لم لم يجز الشيخ لولده الكبير ذلك مع انه أكمل وأفضل من الصغير فقال قدس سره من طريق الكشف ان الشيخ محمد خورد لا يبقى بعدي الا قليلا فمكث بعده تسعة عشر يوما وتوفي وأما الشيخ ابراهيم فانه عمر بعده اثنين أو ستة وخمسين سنة * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه

﴿ الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره ﴾

وهو عالم الاولياء وولي العلماء تفرد فى علمي الظاهر والباطن وعمت بركاته كل المواطئ والمواطن طالما أثار بهمته من المعارف كل كامن كيف لا وهو خلاصة خاصة القرن الثامن وفي الاسراء باسرار الغيوب الى الحرم الاقصى من القلوب آية لا ينتهي الى أحد عن هداها وغاية لا ينتهي أمد مداها حجت الى حرم كرمه العارفون وطافت بكعبة ارشاده الطائفون اذ كان من أعز خلفاء العزيز ان (ولد قدس سره) في سماس بسينين مهملتين أولاهما مفتوحة بينهما ميم مشددة وألف قرية

من قري راميتن على ميل منها وثلاثة أميال من بخاري واشتغل بقراءة العلوم النقلية والعقلية حتى أصبح علامة في كل الفنون ثم صحب سيدنا العزيزان ودأب على المجاهـدات والرياضات فامتاز على اخوانه بالفيوضات والكرامات وبلوغ ختم المقامات حتى اختاره خليفة له عند وفاته وأمر أصحابه بمتابعته وطاعته مدة حياته (بشر) قدس الله سره بظهور سيدنا الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند قبل ولادته وذلك انه كان كلما مر على قريتـه وهي قصر العارفان كما سيأتي يقول لاصحابه اني لاجد من هذه الارض رائحـة عارف الي ان مر مرة على تلك القرية فقال لهم انى أري تلك الرائحة قد زادت وكان هذا بعد ولادته قدس سره بثلاثة أيام فمالبث أن جاء به جده اليه فلما رآه قال له هذا ولدي ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم هذا العارف الذي طالما كنت أشير اليكم بأنى أجد رائحته من هـذه القرية وقريبا انشاء الله تعالي يصير قدوة الخلائق وأقبل على السيد الامير كلال وقال له ان هـذا ولدي فـلا تقصر فى تربيته ولئن قصرت فى ذلك لا تجدنى عنك راضيا أبدا فقام السيد على قدميه وقال قـد قبلت خدمته على الرأس والعين لاأقصر انشاء الله تعالي بها أصلا (وكان) له بستان من العنب كثيرا مايأتى اليه ويباشر تربية أشجاره بيديه فـكان كلما قطع غصنا يغيب عن شعوره ويبقى كذلك ساعـة أو ساعتين حتى يرجع الى حضوره (توفى فى سماس) ثم تلقي سر هذه النسبة الشريفة منه

﴿ الشيخ سيد أمير كلال قدس سره ﴾

وهو زهرة رياض الشمائل المحمدية .وسدرة منتهي مايشتهي من المقامات العاوية.صاحب سدة الارشاد.وساحب أذيال الفيوضات والامـداد. كفء مخدرات الاسرار الغيبيه.والمربى بانفاسه الذكية أوابد النفوس الأبيه.فهو للشريعة مجددها وللطريقة سيدها وللحقيقة مشيدها وللخليقة مرشدها ومؤيدها به نالوا مانالوا من البركات والعلوم الالهية والادراكات وامتازوا في ديوان العارفين بالسيادة الغراء ولا غروفان أولياء السادات سادات الاولياء (ولد قدس سره) في قرية سوخار بضم السين المهملة وسكون الواو والخاء والالف والراء المهملة وهي على فرسخين من بخاري وتوفي فيها (ذ كر) في مقاماته عن والدته رحمها الله انها قالت لقـد كنت وأنا حامل به اذا تناولت لقمة من طعام مشتبه أجدألما فى نفسى فلما تـكررمعي هذا الامر التزمت طريق الاحتياط فى طعامي فلم أجـد بعد ذلك شيأ وكنت أرجو أن يجعل الله فيه الخير والبركة (وذ كر) انه لما بلغ سن الشباب اشتغل بفن المصارعة فـكان يجتمع عليـه أرباب الشجاعة وأولوا المعاركة فاتفق ذات يوم ان رجـلا من الواقفين خطر بباله ان هذا سيد شريف فـكيف يشتغل بالمصارعة ويسلك سبيل أهل البطالة فلم يلبث ان غلب عليه النوم فرأى فى منامه أن القيامة قد قامت وانه وقع في وحل عظيم فغرق فيه الى صدره واضطرب اضطرابا عظيما وفزع فزعا كبيرا فأتى اليه السيد أمير قدس سره وأنقذه من هـذه الورطة ثم أفاق فالتفت اليـه حضرة السيد أمير وقال له أرأيت همتى

وعلمت مامعنى المصارعة (ومر) سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي مرة هو وأصحابه بمعتركه فوقف عنده فقال بعض أصحابه في نفسه كيف يقف الشيخ عند أهل هذه البدعة فالتفت الشيخ نحو أصحابه في الحال وقد كوشف بهذا الخاطر وقال لهم ان بين هؤلاء رجل ينتفع ببركة صحبته كثير من الناس وينالون أرفع الدرجات فانا أريد صيده فحانت من السيد أمير نظرة الى سيدنا الشيخ فانجذب فى الحال اليه قلبه فلما انصرف الشيخ تبعه السيد أمير حتى وصل الى داره فادخله معه البيت ثم لقنه الذكر وعلمه أصول الطريقة العلية وقال له الآن أنت ولدي فلازم صحبته عشرين سنة مع الاشتغال بالذكر والفكر والعبادة والخلوة حتى لم يره أحد هذه المدة فى سوق ولا معترك ولا غيره (وكان) يجيء كل يوم الاثنين والخميس من سوخار الى سماس لزيارة الشيخ وكان بينهما مسافة خمسة أميال ولم يزل يشتغل هذه المدة كلها بطريق السادات الى أن بلغ فيه أعلى الدرجات وعلت نسبته عن أمثاله فغاب عن أعين قلوبهم فى غيب سموات التجليات العاليات

﴿ خلفاؤه الكرام ﴾

(الخليفة الاول) الولى الكامل الولاية عمدة أهل الارشاد والهداية مولانا الشيخ عارف الديك كرانى قدس سره (ولد) فى قرية ديك كران وتوفى بها وهو امام كبير الشأن خدم المير كلال حق الخدمة فاثنى عليه وقال ليس أحد من خلفائي مثل الشيخ بهاء الدين النقشبند ومولانا عارف وكان سيدنا النقشبند يبالغ فى الثناء عليه وقد

صحبه ثلاثين سنة على غاية من الادب في الخدمة حتى كان اذا توضأ مولانا عارف من النهر لا يتوضأ من فوق محله واذا مشي لا يضع قدمه مكان قدمه وقال سيدنا النقشبند قدس سره سافرت مرتين الى الحجاز ودخلت زواياها ومدارسها وخلواتها فما وجدت أحدا مثل مولانا عارف أو مقدار ذرة منه ولو وجدت ذلك مارجعت الى هذه الديار فاني أريد أن ألقى من يكون ظاهره مع الخلق وسره فوق السموات السبع (ومن كرامات مولانا عارف) انه جاء يوما سيل عظيم على قريته فخاف أهلها من الغرق ففزعوا اليه فخرج وجلس مكان طغيان الماء وقال له ان كان لك قوة فاحملني فتراجع السيل وسكن ولما رجع سيدنا النقشبند من الحجاز توطن مرو فاقبل اليه الناس من كل جانب حتى اجتمع عنده من المريدين عالم كبير فما لبث ان بعث اليه مولانا عارف رسولا يستحثه على الحضور اليه فسافر مخفا حتي اذا وصل اليه صرف أصحابه من عنده وقال لهم ان لي معه سرا فلما انصرفوا قال له ان أجلي قد قرب ولم يبق منه الا يومان أو ثلاث واني نظرت في أصحابي وأصحابك فلم أجد أحدا فيه قابلية تامة الامريدك الشيخ محمد پارسا فكل ماأودعنيه الحق تعالي فقد أودعته اياه فلا تقصر في تربيته فانه صاحبك فامر أصحابه أن يتبعوه ثم أوصاه اذا مات ان يغسل اناء الماء بيده ويجلس على هيئة التشهد عند تسخين الماء ويغسله ويكفنه ويدفنه وبعد ثلاث يرجع الي مرو ففعل كل ما أوصاه به ومقامه في ديك كران خارج البلدة على طريق هزارة قدس الله سره وقد أنتج الله

على يده خلقا كثيرا (الخليفة الثانى) امام أئمة الهدى وجوهرة العارفين مولانا الشيخ جمال الدين الدهستانى قدس سره (الخليفة الثالث) فذلكة المرشدين الكبار مولانا الشيخ يادكار الكنسروني قدس سره (الخليفة الرابع) سيد هذه الطريقة وشيخ هذه السلسلة الانيقة وأعظم من سري اليه سر هذه النسبة المطهرة فأحياها وزاد عزها وشرفها وعلاها الغوث الاعظم

﴿ سيدنا الشيخ محمد بهاء الدين الشاه نقشبند ﴾

الاويسى البخاري قدس الله سره العزيز هو الغوث الاعظم. وعقد جيد المعارف الانظم . انزاحت بأنوار هدايته اغيان الأغيار. وعادت الاشرار ببركة أسراره من أخيار الاعيان وأعيان الاخيار .(ولد قدس الله سره) فى شهر محرم الحرام سنة سبع عشرة وسبعمائة فى قصر العارفان قرية من قرى بخاري على فرسخ منها والالف والنون في العارفان علامة الجمع فى اللغة الفارسية وكانت مخائل الولاية في غرته الطاهرة ظاهرة وعلائم السعادة على كرائم أحواله بادية بادرة أتحفه الله تعالى منذ كان طفلا بالكرامات الزاهية الزاهرة (تلقى) هذه الطريقة العلية في الظاهر من سيدنا الشيخ محمد بابا السماسى ثم من بعده صحب السيد أمير كلال وفي الحقيقة كان أويسيا ربته روحانية مولانا الشيخ عبدالخالق الغجدوانى قدس الله سرهم قال قدس الله سره أرسلنى جدي وكان سنى وقتئذ نحو ثمان عشر سنة الى سماس لخدمة العارف الكبير والمرشد الشهير الشيخ محمد بابا السماسي باستدعاء منه لى فلما نلت الحصول

البنه لم يأت وقت الغروب الا وقد وجدت ببركته بنفسى سكينة
وخشوعا وتضرعا ورجوعا ثم انى قمت وقت السحر فتوضأت وأتيت
المسجد الذى فيه أصحابه فأحرمت بالصلاة فلما سجدت دعوت الله
تعالى وتضرعت اليه كثيراً فمر على لسانى في أثناء دعائى الهي أعطنى
قوة على تحمل البلاء ومحنة المحبة ثم انى صليت الفجر مع الشيخ قدس
سره فلما انصرف من الصلاة التفت الي وذكر لي كل ماصدر منى
على طريق الكشف ثم قال لى ياولدي ينبغي أن تقول في دعائك الهي
اعط هذا العبد الضعيف مافيه رضاك فانه تعالى لا يرضي أن يكون عبده
في بلاء وان ابتلى حبيبه على مقتضى حكمته يعطه قوة علي تحمله ويطلعه
على حكمته فلا ينبغي للعبد أن يختار البلاء فانه ينافى مقام الادب (وقال
قدس سره) لما توفى حضرة الشيخ محمد بابا السماسى أخذني الجد الى
سمرقند فكان كلما سمع برجل صالح من أهل الله حملنى اليه وسأله
الدعاء لى فكانت تتالى بركتهم ثم أتى بى الي بخارى وزوجنى بها
وكانت اقامتى في قصر العارفان ومن العناية الالهية بى انه وصلت الي
قلنسوة العزيزان فى تلك الاوقات فتحسنت أحوالي وقويت آمالي
الى أن حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدس سره وأخبرني بأن
حضرة الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره أوصاه بي وقال له لاتأل
جهداً بتربية ولدي محمد بهاء الدين ولا بالشفقة عليه ولست منى فى
حل ان قصرت في ذلك فقال له قدس سره ان أنا قصرت فى هذه الوصية
فلست برجل ثم وفى وعده (وقال) قدس سره مبتدأ يقظتى وتوبتي

انى كنت جالسا مع صاحب لي فى خلوة فبينما أنا ملتفت اليـه أكلمه اذ سمعت قائلا يقول لى أما آن لك ان تعرض عن الـكل وتتوجـه الى حضرتنا فحصل لي من سماع هذا الـكلام حال عظيم وخرجت مسرعا من ذلك البيت لايقر لي قرار وكان قريبا منـه ماء فاغتسلت منـه وغسلت ثيابى وفى تلك الحالة من الانابة صليت ركعتين طالما مضت على أعوام وأنا أتمنى ان أصلى مثلهما فلم أتمـكن من ذلك (وقال قدس الله سره) قيل لي في بداية الجذبة كيف تدخل فى هذ الطريق فقلت على أن يكون كل ما أقوله وأريده فقيل لي كل مانحن نقوله يجب أن يفعل فقلت لا أطيق ذلك بل ان كان كل ما أقوله يصير أضع قدمى فى هـذا الطريق والا فـلا وتـكرر ذلك مرتين ثم تركوني ونفسى خمسة عشر يوما فحصل لي يأس عظيم ثم بعد ذلك قيل لي ان الذي تريده يكون فقلت أريد طريقـة كل من دخلها تشرف بمقام الوصول (قال قـدس الله سره) خرجت يوما فى حال غلبـة الجذبة والغيبة هائما على وجهى أذهب كل مذهب ولطالما تجرحت قـدماي من الشوك حتى اذا دنا الليل جذبتنى زيارة السيد أمير كلال قدس سره وذلك في فصـل الشتاء وشدة البرد وليس على ظهري الا فروة عتيقة فلما وصلت الي منزله وجدته جالسا بين أصحابه فحينما أبصرنى سأل عنى فعرفوه بى فقال أخرجوه من هذا المنزل فلما خرجت أوشك أن تنفر نفسى وتطغي وتجـذب منى عنان الانقياد والتسليم ولـكن تداركتني عناية الله ورحمته فقلت انى لأتحمل كل مذلة في ابتغاء مرضات

الله تعالى وهذا هو الباب فلا مندوحة لي عنه ثم وضعت رأس التواضع والانكسار على عتبة العز وقلت لنفسي انى لاأرفع عن هذه العتبة رأسي ولو حصل لى مهما حصل ذلك والثلج ينزل شيئا فشيئا على والهواء شديد البرودة جدا ولم أزل كذلك حتى قرب وقت الفجر فخرج السيد قدس سره فوقع قدمه الشريف على رأسي فلما أحس بي رفع رأسي عن العتبة وأدخلني المنزل و بشرني فقال لى ياولدي ان ثوب هذه السعادة على قدر ذاتك ثم جعل يخرج بيده الشريفة مافي قدمي من الشوك و يمسح ماأصابهما من الجراحة و يمدني بفيوضاته الوافرة والطافه الباهرة قدس الله سره (وقال قدس الله سره) كنت في بخاري والسيد كلال في نسف فوجدت في نفسي داعية لزيارته فبادرت لذلك في الحال فلما وصلت الى مقامه وسلمت عليه قال لى ياولدي لقد جئت في وقت الحاجة فأنا هيأنا المطبخ ونريد من يحتطب لنا فشكرته على هذه الاشارة وذهبت وأتيت بالحطب أحمله على ظهري وفيه من الشوك مافيه وأنا أنشد وأنشد بيتا بالفارسية معربه

جمال كعبة مقصودي ينشطنى * فالشوك كالخز عندي حين أحمله

(وقال) قدس الله سره توجهت يوماً وأنا في حال غلبة الجذبة الى زيارة السيد كلال فى نسف فلما ان وصلت الي رباط الجغرائى اذا أنا بفارس في يده عصا جسيمة وعلى رأسه لبدة فدنا منى وضربنى بتلك العصا وقال لى بالتركية هل رأيت الخيل فلم أجبه بشئ فجعل يعترضنى فى الطريق و يشوش على مسيري فقلت له انى أعلم من أنت فتبعنى

الى رباط قراول ثم دعانى الى صحبته فلم ألتفت اليه ولم أكلمه ومضيت فلما أتيت الى حضرة الشيخ قال لى أن الخضر عليه السلام قد لقيك في الطريق فلم لم تلتفت اليه. فقلت له لانى لما كنت متوجها اليكم لم أشتغل بسواكم (وقال نضر الله وجهه) كنت أوائل السلوك وغلبة الاحوال عديم القرار أدور الليل في نواحي بخاري وأزور القبور فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع قدس سره فوجدت عنده سراجا وفيه دهن واف وفتيلة طويلة غير ان الفتيلة تحتاج الى تحريك قليل حتي يخرج الدهن ويتجدد نورها فما لبثت ان وقعت الاشارة الى بالتوجه الى زيارة ضريح الشيخ أحمد الاجغريوي قدس سره فلما وصلت اليه اذا بسراج هنالك مسرج كذلك واذا أنا برجلين قد أتيا فربطا على وسطي سيفين وأركبانى حمارا ووجهاه الي جهة ضريح الشيخ مزداخن قدس سره فلما وصلناه رأيت ثم سراجا كاللذين قبله فنزلت وجلست متوجها الى نحو القبلة فوقع لي في ذلك التوجه غيبة فرأيت فى تلك الغيبة ان الجدار القبلى قد انصدع وظهرت دكة عالية عليها رجل عظيم المقدار قد أسبل أمامه ستر وحول الدكة جماعة فيهم الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره فقلت فى نفسى ليت شعرى من هذا الرجل العظيم ومن حوله فقال لى أحدهم أما الرجل العظيم فهو الشيخ عبد الخالق الغجدوانى وأما الجماعة فهم خلفاؤه وجعل يشير الى كل واحد منهم ويقول هذا الشيخ أحمد الصديق وهذا الشيخ أوليا الكبير وهذا الشيخ عارف الريوكري وهذا الشيخ محمود الانجير فغنوى وهذا

الشيخ على الراميتنى ولما بلغ الى الشيخ محمد بابا السماسى قال وهذا
قد رأيته فى حال حياته وهو شيخك وقد أعطاك قلنسوة أفتعرفه فقلت
نعم وكان قد أتى على قصة القلنسوة حين من الدهر فنسيتها ثم قال
وهي فى بيتك وقد رفع الله عنك ببركتها بلاء عظيما قد كان حل بك
فقال لي الجماعة أصغ بسمعك فان حضرة الشيخ الكبير قدس الله
سره يريد أن يتلو عليك ماليس لك عنه غنى في سلوك طريق الحق
فسألتهم ان أسلم عليه فأزاحوا ذلك الستر فسلمت عليه فبدا يتكلم على
مايتعلق باحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه الى أن قال وأما تلك
السرج التى رأيتها على تلك الكيفية فانما هي لك بشارة واشارة الى أن
لك استعدادا تاما وقابلية لهذا الطريق غير انه ينبغي تحريك فتيلة
الاستعداد حتى تقوي الانوار وتظهر الاسرار فادا لقابلية حقها تبلغ
الاوطار وعليك بالاستقامة والثبات على جادة الشريعة المطهرة فى
جميع الاحوال والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاخذ بالعزيمة
والبعد عن الرخصة والبدعة وأن تجعل قبلتك أحاديث المصطفى صلى الله
عليه وسلم وتفحص عن أخباره وآثاره وأحوال أصحابه الكرام ثم بالغ
بالتحريض والحث على ذلك ولما ان أتم كلامه قدس الله سره قال لى
خليفة الشيخ قدس سره وآية صدق هذه الواقعة ان تذهب غداً عند
مولانا شمس الدين الانيكوتى وتخبره بأن ما يدعيه فلان التركي على
السقا هو صحيح والحق مع التركى وأنت تساعد السقا فان أنكر السقا
صحة هذه الدعوي فقل له عندي شاهدان الاول انك ياسقا عطشان

فهو يعرف معنى هذه الكلمة والثاني انك أتيت امرأة أجنبية فحملت منك فسعيت باسقاط الحمل ودفنته في الموضع الفلاني تحت كرمة ثم قال فاذا بلغت هذه الرسالة لمولانا شمس الدين فخذ في اليوم الثاني ثلاث حبات من زبيب واذهب الي نسف لخدمة السيد كلال وستجد في المحل الفلاني من الطريق شيخا يعطيك رغيفا حاراً فخذه منه ولا تكلمه وامض في طريقك فتمر على قافلة اذا جاوزتها استقبلك فارس فانصحه فانه ستكون توبته على يديك وخذ معك قلنسوة العزيزان السيد كلال ثم بعد ذلك حركوني فرجعت الي نفسي (يقول قدس الله سره) فلما أصبحت ذهبت الى منزلي في زيورتون وسألت أهلي عن القلنسوة فأتوني بها وقالوا انها في ذلك الموضع مدة مديدة فلما رأيتها أتاني حال عظيم و بكاء شديد فأخذتها وتوجهت ساعتئذ الى أنبيكتة قرية من قري بخارى فأتيت مسجد مولانا شمس الدين وصليت معه الصبح ثم بلغته ما أرسلت به اليه فتحير وكان السقا ثم حاضرا فأنكر صحة دعوى التركي فأقمت عليه البينة السابقة فكذب أمر الفاحشة فذهب جماعة ممن في المسجد إلى ذلك الموضع فحفروه فوجدوا السقط مدفونا فيه فطفق السقا يعتذر و بكى مولانا شمس الدين وجماعة المسجد وحصل لهم أحوال عظيمة (يقول قدس سره) ثم عزمت في اليوم الثاني على التوجه الى نسف من الطريق الذي عينوه لي في الواقعة وأخذت معي ثلاث حبات من زبيب فبلغ مولانا توجهي فأرسل الي ولاطفني كثيراً وقال اني أري آلام الطلب قد استولت عليك وأثرت بك لوعة

الحصول على الوصول وشفاؤك عندنا فأقم لنؤدي حق تربيتك ونبلغك أقصى بغيتك على مقتضي علو همتك فرأيتني أقول أنا ولد غـير كم ولو جعلتم ثدي التربيـة فى في لاأقبـله فسكت وأذن لي بالسفر فتحزمت بحزام لي وأمرت شخصين ان يشـداه من الطرفين ليكون في غاية الاحكام وسرت فلمـا وصلت المـكان الذي ذكر لى لقيت فيه شيخا فأعطانى رغيفا حاراً فأخذته ولم أكلمه ومضيت فاذا أنا بقافلة فسألنى أهلها من أين أتيت فقلت لهم من أنبيكتة قالوا متى خرجت منها فقلت لهم وقت طلوع الشمس وكان ذلك عنـد الضحي فعجبوا من ذلك وقالوا ان بين القرية وهـذا المحل أربعـة فراسخ ونحن خرجنا الليل ثم بارحتهم وسرت فما نشبت ان استقبلنى فارس فجئنا وصلت اليه سلمت عليه فقال لي من أنت فاني أجدني خائفا منك فقلت له أنا الذي تـكون توبتك على يديه فتحول بالحال عن فرسه وأظهر كمال التواضع والتضرع وتاب وكان معه احمال من خمر فأهرقها كلها ثم جاوزته وقد دخلت حـدود نسف فقصدت مقام السيد أمير كلال فلما تشرفت برؤيته وضعت القلنسوة بين يديه فسكت برهة طويلة ثم قال هـذه قلنسوة العزيزان فقلت له نعم فقال صدر الامر بأن تحفظ ضمن عشرة أغشية فأخذتها وفعلت كما أمر وبعد ذلك لقننى الذكر بالنفي والاثبات خفية وأمرني بالاشتغال به فتابعته على ذلك ولـكوني أمرت في الواقعة بالاخـذ بالعزيمة لم أذكر بالجهر ثم لازمت العلماء لاقتباس أنوار العلوم الشرعية منهم واقتفاء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة أحاديثه

الشريفة والبحث عن أخلاقه وأحوال أصحابه الكرام والعمل بها كما أمرت فوجدت لذلك تأثيراً تاما ونفعا عظيما وكل ما تكلم به حضرة الشيخ عبد الخالق قدس سره مر علي وظهرت لي نتيجة كل أمر في وقته اه وبهذا يتبين لك ماتقدم من انه قدس سره كان أو يسيار بته روحانية سيدنا عبد الخالق قدس الله سرهما (واعلم) أن من زمن الشيخ محمود الأنجير فغنوي الى زمن السيد أمير كلال كانوا يجتمعون للذكر بالجهر وكانوا اذا انفردوا يذكرون خفية فلما تلقى سيدنا البهاء قدس سره هذه الطريقة العلية اقتصر على الذكر الخفي أخذا بالعزيمة حتى كان اذا اجتمع أصحاب الامير كلال قدس سره وشرعوا بالذكر يقوم من بينهم فكان يشق ذلك عليهم ويسيء بعضهم به الظن وهو لا يلتفت اليهم ولا ينظر الي مراعاة خواطرهم مع تمام محافظته على خدمة الامير قدس سره ورعاية الآداب الواجبة في حقه وكمال الاستسلام والانقياد لاوامره والامير قدس سره يزداد كل يوم التفاتا اليه واعتناء بشأنه واهتماما بتربيته ولم يزل في صحبته حتى اجتمع ذات يوم أصحاب الامير قدس سره لعمارة مسجده وكانوا زهاء خمسمائة فبعد فراغهم جلسوا كلهم عنده فالتفت الى من كان يسيء الظن بحضرة البهاء وينسبون اليه النقص والتقصير عند الامير وقال لهم كل ماتظنونه بالشيخ بهاء الدين انما هو غلط وغير صحيح فان الله تعالي يحب قبله ولكن ماعرفتموه ونظري والتفاتي اليه كان تابعا لقبوله تعالى ثم دعا به ولم يكن حينئذ حاضراً بل كان ينقل لبن المسجد فلما حضر قال له ياولدي

اني قد وفيت حق وصية الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره في شأنك
ثم أشار الى ثديه وقال له انك قد ارتضعت ثدي التربية حتي نصب
ولم تزل قابليتك في علو واستعدادك في قوة فقد أجزت لك ان تسعي
في طلب المشايخ فتستفيد منهم وتستفيض على مقتضي عظمة همتك
قال سيدنا البهاء فكانت هذه الاشارة من السيد قدس سره سبب
ابتلائي (وقال قدس الله سره) ثم صحبت مولانا عارف الديك
كراني سبع سنين ثم مولانا قثم شيخ ونمت ليلة فرأيت الحكيم أتا
قدس سره وكان من أكابر مشايخ الترك وهو يوصي بي درويشا فلما
انتبهت بقيت صورة الدرويش في مخيلتي وكانت لي جدة صالحة
فقصصت عليها هذه الرؤيا فقالت سيكون لك ياولدي من مشايخ
الترك نصيب فلم أزل أتوخي لقاء هذا الدرويش حتى لقيته في بخاري
فعرفته وكان اسمه خليل غيرأني لم أتمكن ساعتئذ من صحبته فذهبت
الي البيت وأنا مشغول البال فلما كان وقت المغرب أتاني شخص فقال
لي ان الدرويش خليل يريدك فأخذت في الحال هدية الزيارة
وأسرعت بالذهاب اليه فلما تشرفت بلقائه أردت أن أخبره
بتلك الرؤيا فقال بالتركي اني أعلم مارأيت فلا حاجة الى البيان فمال
قلبي اليه وحصل لي تأثير عظيم من كلامه ونلت بصحبته أحوالا عالية
حتى ان أهل ماوراء النهر قد ولوه بعد مدة عليهم سلطانا فما تركت
ملازمته بل كنت أشاهدمنه في أيام سلطنته أحوالا عظيمة فيزدادقلبي
حبابه و يزداد هو تربية لي وترقية لاحوالي ورأفة بي وطالما علمني من

آداب الخدمة مانفعنى كل النفع في معرفة آداب السير والسلوك وأقمت
في صحبته ست سنين مدة سلطنته فكنت في الجلوة مراعيا لآداب
خدمته وفي الخلوة محرم خاصة صحبته وكثيرا ماكان يقول في حضرة
خواص أصحابه كل من يخدمنى ابتغاء مرضاة الله تعالى يصير عند
الناس عظيما وكنت أعلم ماذا أراد بهذا الكلام ومن أراد فانه يشير
الي بان تعظيم الملوك واجلالهم لاينبغي أن يكون لعظمتهم وسطوتهم
الظاهرة بل لأنهم مظهر الجلال مالك الملك سبحانه وتعالى ثم بعد حين
آل ملكه الي الزوال وتحولت بانتقاله الاحوال وأصبح في لحظة
ذلك العز والخدم والحشم هباء منثورا فزادنى ذلك في الدنيا زهدا
وعن أعمالها فتورا ورجعت الى بخاري وأقمت في زيورتون (وقال
قدس الله سره) لقيت أوائل الطلب والجذبة رجلا من أحباب الله
فقال لي الظاهر انك من الاصحاب فقلت أرجو من بركة نظر الاحباب
ان أكون من الاصحاب فقال لى كيف تعامل الوقت فقلت له ان
وجدت شكرت والا صبرت فتبسم وقال هذا سهل وانما الاهم ان
تكلف نفسك انها اذا فقدت الطعام والشراب أسبوعا لاتعصيك
فتواضعت له وأقبلت عليه وطلبت منه الامداد فامرنى بالاشتغال بجبر
الخواطر وخدمة العاجزين والضعفاء والمنكسرين الذين لا يكترث
بهم أحد من الناس مع المحافظة على تمام المسكنة والتواضع والانكسار
فامتثلت أمره وصرفت في ذلك أياما كثيرة ثم بعد ذلك أمرنى بخدمة
الحيوانات ومداواة أمراضهم ومداراة جروحهم وقروحهم بنفسي مع

الاخلاص فى ذلك والتذلل فنهضت باعباء هـذه الخدمـة كما أمرنى
حتى كنت اذا لاقاني فى الطريق كلب وقفت حتى يمرهو أولا لئلا
أتقدم عليه ولم أزل كذلك سبع سنين ثم بعد ذلك أمرني أن أشتغل
بخدمة كلاب هذه الحضرة بالصدق والخضوع وأطلب منهم الامداد وقال
انك ستصل الى كلب منهم تنال بخدمتـه سعادة عظيمة فاغتنمت نعمة
هذه الخدمـة ولم آل جهدا بادائها حسب اشارته ورغبة ببشارته حتى
وصلت مرة الى كلب فحصل لى من لقائه أعظم حال فوقفت بين يديه
واستولى علي بكاء شـديد فاستلقى في الحال على ظهره ورفع قوائمه
الاربع نحو السماء فسمعت له صوتا حزينا وتأوها وحنينا فرفعت يدي
تواضعا وانـكسارا وجعلت أقول أمين حتى سكت وانقلب (وخرجت)
يوماً من تلك الايام الي بعض الجهات فوجدت حرباء قد استغرقت فى
رؤية جمال الشمس فاعترانى فى مشاهدتها وجد وخطر لى أن أطلب
الشفاعـة منها وهى في هـذا المقام فوقفت على اتم هيئة من الادب
والاحترام ورفعت يدى فرجعت من استغراقها واستلقت على ظهرها
وتوجهت الى السماء وأنا أقول آمين ثم بعد ذلك أمرني باماطة الاذي
عن الطريق فثابرت على ذلك سبع سنين بحيث لايري أبداً كمي
أو ذيلي خاليا من تراب السبل أو أحجارها هـذا وكل ماأمرنى به
ذلك العزيز فعلته بصدق طوية واخلاص نية ووجـدت منـه النتائج
النفيسـة في نفسي والترقي التام في أحوالى (وقال قـدس الله سره)
بت ليـلة مع الاصحاب فى منزل بزيورتون فاحتلمت فخرجت ليـلا

لاغتسل وكان ذلك فى فصل الشتاء والمياه كلها قد جمدت فكنت كلما أتيت ماء أجده جامدا من شدة البرد ولم أجد ما أكسر به الجليد ولا أخبرت بذلك أحدا من أصحابى لئلا أشق عليهم وما معي الا فروة عتيقة فلما يئست ذهبت من زيورتون الى منزلى فى قصر العارفان وصرت أفتش على ما أكسر به الجليد وما أطلعت أحدا من أهلى على ذلك فبعد استيعاب المنزل وما حوله وجدت على حافة حوض قرب المسجد اناء يغترفون به الماء فجعلت أكسر به الجليد وأصابنى مشقة تامة من ذلك حتى تجرحت يدي ثم أخذت به الماء واغتسلت فبردت بردا شديدا فلبست تلك الفروة وفى تلك الساعة مع هذا البرد الشديد رجعت من قصر العارفان الى زيورتون (وقال قدس الله سره) كنت يوماً من أيام الاحوال فى ذلك البستان وأشار الي البستان الذي هو الآن محل ضريحه الانور أنا وجماعة من المتعلقين بى فغلبت على الجذبات الالهية ولطف العنايات الربانية واضطربت اضطرابا عظيما لم أطق معه الثبات ولا الاشتغال وأنا مستريح فقمت مسلوب القرار وجلست مستقبل القبلة فحصل لي وقتئذ غيبة اتصلت بالفناء الحقيقى وحقيقة الفناء في الله عز وجل ورأيت انى في صورة نجم فى بحر من نور بلا نهاية وانى انمحيت فيه ولم يبق بى من الحياة الظاهرة أثر ففزع الحاضرون وبكوا فى تلك الحالة على ثم بعد ست ساعات ردت الي بشريتى شيئاً فشيئاً (ونقل) أنه لما حاصر عسكر القبجاق مدينة بخاري اتخذ أهلها السطوح مبارز من فرط الازدحام فكان قدس الله

سره يوماً جالسا مع أصحابه على سطح أعده للصلاة اذ دخل عليه رجلان من طلبة العلم مخلصان لجنابه فأمرهم أن ينظفوا السطوح التي حول سطحه من الاقذار وقال انى طالما نظفت مبارز مدارس بخارى (وقال قدس الله سره) لاينفع سالك هذا الطريق الا البذل والمسكنة وعلو الهمة فانى أنا ما أدخلوني الا من هذا الباب وما نلت مانلت الا من ذلك (وقال قدس الله سره ورفع في الملأ الاعلى قدره) نفي الوجود وعدم رؤية النفس في هذا الطريق هو رأس مال دولة القبول والوصول وانى في هذا المقام نسبت نفسي الى كل طبقة من طبقات الموجودات فوجدت كل فرد منها في الحقيقة أحسن منى حتى اني وصلت الى طبقة الفضلات فرأيت لها منفعة ولم أر لي منفعة ثم وصلت الي فضلة الكلب فقلت مالها نفع فحكمت على نفسى بانها مثلها ثم تبين لى بعد أن لتلك الفضلة نفعا فحينئذ تحققت انه ليس لي نفع أصلا (وقال قدس الله سره) طفت ليلة حول زيورتون فوصلت الى أكمة هنالك فورد علي حال عجيب فقيل لي اطلب من حضرتنا ماأردت فقلت مع التواضع والخضوع الهى هب لى قطرة من بحار رحمتك وعنايتك فقيل لي تطلب من كرم حضرتنا قطرة فأخذنى حال أعظم وهزتنى الاريحية وعلو الهمة فلطمت وجهى لطمة قوية وجدت ألمها أياماً وقلت يا كريم هب لى بحار رحمتك وعنايتك مع القوة على تحملها فظهر لى على الفور أثر الموهبة والعناية وببركة ذلك بلغت ما بلغت (وقال قدس الله سره) وشرف في الدارين قدره يوما لاصحابه يعلمهم علو الهمة لسنم في حل منى ان

لم تكن همتكم فى طلب المقصود ان تضعوا أقدامكم على رأسى وترتقوا (وقال قدس الله سره) فى بيان أحوال سلوكه وآثار تأثير الاستمداد من روحانية السادة الامجاد ان التوجه لروحانية سيدنا أويس القرنى له أعظم تأثير في الانقطاع التام والتجرد الكلي عن العلائق الباطنة والظاهرة والتوجه لروحانية الامام محمد بن على الحكيم الترمذي يوجب محو الصفة (وقال) جامع مناقبه مولانا صلاح قدس سره كنت عند الشيخ سنة تسع وثمانين وسبعمائة فسمعته يقول انلى اثنين وعشرين سنة وأنا على قدم الحكيم الترمذي فانه كان لاصفة له وأناالآن لاصفة لى عرف ذلك من عرف (وقال قدس الله سره) وضعنا القدم في هذا الطريق ونحن مائتا شخص فاجتهدت أن أسبق الجميع فأدركتنى عناية الله تعالي فسبقتهم ووصلت الى المقصود وله اجتهادات قوية ومجاهدات غير هذه كلية تعلم من الوقوف على مقاماته نفعنا الله والمسلمين ببركاته وقد حج ثلاث مرات ومر أخيراً بمرو فأقام بهامدة ثم انتقل الي بخاري وأقام في قصر العارفان وكان يعرف قبل بقصر الهندوان فطارصيت ارشاده كل مطر وقصدت رحابه بالرحلة من كافة الاقطار واشتعل به الكون نوراً وتبدلت غيوم القلوب بعلوم الغيوب وشرور النفوس سروراً وأصبح يبث من العلوم الغيبية والاسرار الوهبية والمعارف الاحدية والفيوضات المحمدية مالا يحيط به محيط وكيف يحاط بالبحر المحيط وله آيات بينات هن على جلالته بينات (قال قدس الله سره) في قوله فى الحديث القدسى نفسك مطيتك فارفق

بها اشارة الي النفس المطمئنة المتشرفة بخلعة الا مارحم ربى وقد يحصل لبعض الاولياء حال بحيث يصلون فى الانقياد الي مقام اذا أمروا بشئ لا تمكنهم المخالفة (وقال قدس الله سره) فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم امط الأذي عن الطريق المراد من الأذى النفس ومن الطريق طريق الحق كما قيل لأبى يزيد رضي الله عنه خل نفسك وتعال (وقال قدس الله سره) من طلب الحق تعالي فقد طلب البلاء ورد فى الأحاديث القدسية من أحبنى ابتليته وجاء رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اني أحبك فقال استعدّ للفقر وأتاه آخر فقال له يا رسول الله اني أحب الله فقال استعدّ للبلاء (وقيل له قدس الله سره) بماذا يطلع أهل الله على الخواطر والاعمال الخفية والأحوال فقال بنور الفراسة التى أكرمهم الله تعالي بها كما ورد في الحديث الصحيح اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله (وطلب منه قدس الله سره) اظهار الكرامات فقال مشينا على وجه الأرض مع وجود هذه الذنوب أظهر الكرامات (وسئل قدس الله سره) عن معنى قول بعض السادات الصوفي غير مخلوق فأجاب بأن للصوفي في بعض الأوقات حالا لا يكون فيها هو فهذا الكلام بالنسبة الي ذلك الوقت والا فالصوفي مخلوق (وسئل قدس الله سره) عن قول الجنيد اقطع القارئين وصل الصوفيين فمن القارئ ومن الصوفي فأجاب بأن القارئ هو المشغول بالاسم والصوفي هو المشغول بالمسمى (وسئل قدس الله سره) عن قولهم الفقير هو الذي لا يحتاج الى الله فقال المراد منه نفي

الاحتياج الى السؤال كما قال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حسبي من سؤالي علمه بحالي (وسئل) عن قولهم اذا تم الفقر فهو الله فقال هذا اشارة الي الفناء ومحو الصفات وأنشد بالفارسية ما معربه

من كان حين لم تكن * لم يك الا الله
واذا فنيت من بقي * لم يبق الا الله

(وقال قدس الله سره) ان الأحوال من الشيخ كرامات للمريد (وذكر) عنده قدس الله سره انه قيل للشيخ أبي سعيد بن أبي الخير قدس سره عند احتضاره أية آية تقرأ أمام جنازتكم فقال اقرؤا هذا البيت وأنشد بالفارسية ما معربه

وأحسن ما في الكون من عين أصله * سرور محب من حبيب بوصله

فقال سيدنا البهاء قدس الله سره هذا عمل عظيم ليقرؤا أمام جنازتي هذا البيت وأنشد بالفارسية ما مضمونه وهو من تعريب صاحب الرشحات

أتيناك بالفقر لا بالغنى * وأنت الذى لم تزل محسنا

(وقال قدس الله سره) المراد من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة ان جميع العبادات الظاهرة والباطنة القولية والفعلية مجاز فما لم يجاوزها السالك لا يصل الى الحقيقة (وقال رضي الله عنه) كان الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير رضي الله عنه يقول غب الزيارة مع حضور القلب خير من دوامها بلا حضور (وقال رضي الله عنه) ينبغي للمريد ان حصل له فى شيخه اشكال أن يصبر على قدر تحمله ولا يسيء اعتقاده فيه ثم ان كان مبتدئا يجوز له السؤال أو متوسط الحال قالوا لا يسأل

(وقال قدس الله سره) تصحيح النية مهم للغاية لان النية من عالم الغيب لا من عالم الكسب ولذلك لم يصل أحد كبراء الاسلام يعني ابن سيرين على جنازة الحسن البصري رحمهما الله تعالى وقال لم تحضرني النية وروي عن الشيخ سهل التستري انه قال النية نور لان النون نور الله والياء يد الله والهاء هداية الله وان النية نسيم الروح (وقال قدس الله سره) يوما لاصحابه ما الفقير فما أجابه أحد فقال من باطنه حرب وظاهره سلم (وقال قدس الله سره) للسالك ان يترك النوافل في بعض الاوقات وذلك اذا أنست الطبيعة بها لئلا تصير لها عادة مألوفة فان المقصود أن يكون أنس السالك بمولاه لا بالاعمال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني فى الصلاة ولم يقل بالصلاة (وقال قدس الله سره) اذا تكلم المريد بحال ليس فيه حرم الله عليه شرف الوصول الى ذلك الحال وأنشد مجنون بيتا بالفارسية فى حضرته معناه

كل الورى تهوي الملاح وانما يرقى العلا من كان يهوى غيرها

فقال قدس الله سره انا قد استفدنا الطريق من هذا القائل ثم أمر المريدين بحفظه (وقال قدس الله سره) كل من أراد نفسه ما أراد نفسه ومن أراد غيره فقد أراد نفسه (وقال رضي الله عنه) ان الله خلقني لخراب الدنيا والناس يطلبون مني عمارها (وقال رضى الله عنه) ان أهل الله يتحملون ثقل الخلق ليتهذب منهم الخلق ويتشرفوا بالقرب من أولياء الله تعالي فانه ما من ولي الا ولله نظر الى قلبه علم ذلك أم لا فكل من لقيه نال بركة ذلك النظر الالهي (وقال رضي الله عنه)

مرآة كل المشايخ لها جهتان ومرآتنا لها ست جهات (وقال) أربعون سنة وأنا فى ملاحظة مرآتي والعمل بها فلم تغلط مرآة وجودي أصلا (وقال رضى الله عنه) من عرف الله لم يخف عليه شيء (وقال رضي الله عنه) حقيقة الادب ترك الادب (وقال رضي الله عنه) اذا أردت مقام الابدال فعليك بتبديل الاحوال وأنشد بيتا بالفارسية معربه

من بدلت أوصافه فهو البدل بخلة الله غدا خمره خل

(وقال رضى الله عنه) في العبادة طالب الوجود وفى العبودية تلف الوجود ولا ينتج العمل مادام الوجود باقيا (وقال قدس الله سره) الطريق الذي يصل بها العارفون الي معروفهم ويجدونه دون غيرهم مبنية على ثلاث أمور المراقبة والمشاهدة والمحاسبة فالمراقبة نسيان المخلوق بدوام النظر الى الخالق والمشاهدة واردات غيبية ترد على القلب ولما كان الزمان لابقاء له لايمكننا ادراك ذلك الوارد بصفة تقوم بنا وانما ندركه من القبض والبسط ففي القبض نشاهد الجلال وفي البسط نشاهد الجمال والمحاسبة هى ان نحاسب أنفسنا عن كل ساعة تمر بنا هل مرت بحضور أو تفرقة فنعد الكل نقصا ثم نستأنف العمل من أوله (وقال قدس الله سره) انما ربطوا المحاسبة بالساعة ليمكن تحصيل مقام أهل النفس في كونه مر بحضور أولا ولو ربطوها بالنفس لم يمكن ادراك هاتين الصفتين (وقال قدس الله سره) السالكون في دفع الخواطر الشيطانية والنفسانية متفاوتون فمنهم من يراها فيدفعها عنه قبل أن تصل اليه ومنهم من يطردها بعد

وصولها اليه ولكن قبل أن تستقر وتستحكم ومنهم بعد ان تصل اليه وتمكن يسعي في صرفها وهذا لايجدي نفعا تاماً غير انه اذا عرف السالك منشأ ذلك وسبب الانتقالات اليه لايخلو من فائدة (وقال قدس الله سره) معرفة كيفية التحول والانتقال من حال الى حال فى غاية الاشكال (وقال قدس سره) الوقوف الزمانى الذي هو وظيفة السالك أن يكون ناظرا الي أحواله فيعلم مايجب لكل زمان من الشكر أو العذر و يعامله بما يليق به (وقال قدس سره) ينبغي أن يكون تلقين الذكر من الكامل المكمل ليؤثر وتظهر نتيجته فان السهم اذا كان من كنانة السلطان يصلح للحماية (وقال قدس سره) لحضرة العزيز ان وهو سيدنا الشيخ على الراميتنى طريقان فى الذكر سر وجهر فاخترت منهما السر لانه أقوي وأولى (وقال قدس سره) الوقوف العددي أول مراتب العلم اللدني (وقال قدس سره) لايتمكن من الوصول الى حب أهل الله الا من خرج عن نفسه (وقال) مثل أهل الله مثل الصياد الحاذق الذي يدخل الحيوان الوحشي فى شبكته ثم يوصله بحكمته الى مقام الاستئناس (وقال قدس الله سره) لهذه الطريقة ثلاثة آداب أدب مع الله سبحانه وتعالى وهو أن يكون المريد فى الظاهر والباطن مستكملا للعبودية بامتثال الاوامر واجتناب النواهى معرضا عن سواه بالكلية وأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان يستغرق فى مقام فاتبعوني و يراعي ذلك فى جميع الاحوال وجوبا و يعلم انه صلى الله عليه وسلم واسطة بين الحق والخلق وان كل شئ

تحت تصرف أمره العالي وأدب مع المشايخ وهو لازم للطالبين لانهم سبب فى متابعته صلى الله عليه وسلم ووصلوا الى مقام الدعوة الي الحق فينبغي للمريد حضورا أو غيبة أن يكون مراعيا لاحوالهم مقتديا بهم متمسكا باذيالهم (وقال قدس الله سره) على المرشد أن يعلم أحوال المريد في الازمنة الثلاثة الماضى والمستقبل والحال حتى يمكنه أن يربيه وعلى السالك أن يكون عند اجتماعه بأحد من أحباب الله حافظا حال نفسه ثم يزن زمن صحبته وزمنه السابق فان وجد فى حاله انتقالا من نقص الي كمال على حد قوله أصبت فالزم فليجعل صحبة هذا العزيز فرض عين عليه (وقال قدس الله سره) كل من مال الينا أو انتسب الى محبتنا بعيدا كان أو قريبا لابد أن نلحظ نسبته كل يوم وليلة ونمده من منبع عين الشفقة والتربية بالامداد الدائم ان كان حافظا لاحواله منقيا لطريق الامداد من أدناس التعلقات وأوساخها (وقال رضي الله عنه) فى قوله فى الحديث القدسى أنا جليس من ذكرنى اشارة الي بيان حال أهل الباطن وفي قوله فيه أيضا الصوم لي وأنا أجزي به اشارة الى الصوم الحقيقي وهو الامساك عن السوي بالكلية (وقال رضى الله عنه) المراد من الامة فى قوله صلى الله عليه وسلم نصيب أمتى من نار جهنم كنصيب ابراهيم من نار نمرود وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة انما هى أمة المتابعة فان الامة على ثلاثة أقسام أمة الدعوة وأمة الاجابة وأمة المتابعة (وقال رضى الله عنه) قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن فيه اشارة الي درجات

الصلاة الحقيقية وهي أن تكون أ كبرية حضرة الحق حالا للمصلى
عند تحرمه ويظهر الخضوع والخشوع على قلبه حتى يصل الى مرتبة
الاستغراق وقد كانت هذه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم روى
انه كان يظهر لصدره الشريف صوت يسمع من خارج المدينة وانه كان
له أزيز كأزيز المرجل (وسأله رضى الله عنه) أحد علماء بخاري عما
يحصل به الحضور للعبد فى الصلاة فقال له بأكل الحلال ومراقبة
الحق تعالي خارج الصلاة وعند الوضوء وتكبيرة الاحرام (وقال
رضى الله عنه) فى قوله في الحديث ما كرهت أن يراه الناس منك
فلا تفعله اذا خلوت اشارة الي انه ينبغي للسالك أن يكون الخلاء له ملأ
وان ما يفعله في الملأ رعاية لنظر الخلق اليه يفعله بالخلوة (وقال رضى الله
عنه) ورد فى الاخبار والآثار وكلام المشايخ الكبار اذا أحب الله عبداً لم
يضره ذنب ومعناه ان العبد المحبوب اذا عرف العذر عن الذنب واعتذر
به لم يضره (وقال رضى الله عنه) الصلاة والصيام والمجاهدة هي طريق
الوصول الى الله تعالى ولكن نفي الوجود عندنا أقرب وهذا وان كان
لابد منه مع العبادة والمجاهدة أيضاً الا أنه لا يحصل الا بترك
الاختيار وعدم رؤية الاعمال (وقال رضى الله عنه) كل من وفق
لمخالفة نفسه وان كان هو فى حد ذاته عملا قليلا يجب عليه أن يراه عظيما
ويشكر الله تعالى علي توفيقه له فان من قال اذا أردت مقام الابدال
فعليك بتبديل الاحوال مراده مخالفة النفس (وقال رضى الله عنه)
كنا في أوائل الحال نري أنفسنا مطلوبين والغير طالب والآن قد عدلنا

عن ذلك فان المرشد على الاطلاق هو الله تعالى فكل من أوجد فيه داعية هذا الطريق وأرسله الينا يصل اليه منا ماله فيه نصيب (وذكر رضى الله عنه) انه سلم عليه أحد مريديه فلم يرد عليه السلام فاغبر خاطره فقال اعتذروا له بأنى كنت وقتئذ متوجها بكليتى لسماع كلام الحق تعالى لي فشغلني كلام الحق عن سلام الخلق (وقال رضى الله عنه) قوله صلى الله عليه وسلم الكاسب حبيب الله اشارة الى كسب الرضا لا كسب الدنيا (وقال رضى الله عنه) كل من سلم نفسه للحق تعالى وفوض أمره اليه فالتجاؤه لغيره شرك يعني عنه للعامة دون الخاصة (وقال رضي الله عنه) الوصول الى سر التوحيد ممكن في بعض الاحيان وأما الوصول الى سر المعرفة فمشكل (وقال رضى الله عنه) اذا شاكت رجل الفقير شوكة فعليه أن يعلم من أي وجه وصلت اليه (وقال قدس الله سره) ينبغي للطالب أن يصحب أصحابنا أولا مدة حتى تحصل له قابلية صحبتنا (وقال قدس الله سره) ان طريقنا من النوادر وهى العروة الوثقى وما هي الا التمسك بأذيال متابعة السنة السنية واقتفاء آثار الصحابة الكرام ولقد أدخلونى في هذا الطريق من باب الفضل فانى لم أشهد أولا وآخراً الا فضل الحق تعالى والعمل فيه يحصل منه فتوح كثير لان رعاية السنة السنية من أعظم الاعمال اهـ وبه يعلم معنى قوله قدس الله سره كل من أعرض عن طريقنا فهو على خطر من دينه (وسئل قدس الله سره) بماذا يصل العبد الى طريقكم فقال بمتابعة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال

قـدس الله سره) ينبغي للمتوكل أن لا يري نفسه متوكلا وان يخفي توكله في الـكسب (وقال قـدس الله سره) ان نظرنا الى عيب الصاحب بقينا بلا صاحب فان أحـدا لايخلو من الصفات البشرية (وقال قدس الله سره) انا تحملنا في هذا الطريق الذلة فتفضل الحق علينا من محض احسانه بالعزة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (وبلغـه) ان بعض الناس نسب اليه التـكبر فقال كبرياؤنا من كبريائه (ويشير) قدس الله سره الى ماأجاب به الجنيد حين سئل عن العارف فقال لون الماء لون انائه (وقال) قـدس الله سره كل من جري أخـذ الاناء وأخذ الاناء كل من جري وآيائه قدس الله سره بحران اغترفنا منـه الاقطرة و بستان ما اقتطفنا منه غير زهرة هذا (وكان) يحب الفقراء والفقر ويحض أصحابه عليه وعلى كسب الحلال ويستدل بقوله عليـه الصلاة والسلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال وواحـد سائر العبادات وكان يقول كل ما حصـل لي فهو من ذلك (وكان) يصنع الطعام للفقراء بيده المباركة ويخدم مائدتهم بنفسه الشريفة واذا اجتمعوا للطعام يوصيهم بالمحافظة على الحضور ويؤكد عليهم فى ذلك أشد التأكيد وكلما أراد أحـدهم أن يتناول لقمة مع الغفلة ينبهه من طريق الـكشف عليها ويمنعه من أكلها ويقول صـدور الاعمال الصالحة انما هو من الطعام الحـلال اذا أكل مع الحضور ولا يحصل العبد الحضور في جميع الاوقات لا سيما أوقات الصلوات الا بهـذا (وكان) اذا قدم اليه طعام صنع فى حال غضب أو كراهية أوحصل

فيه أدنى مشقة بل لو كان وضع فيه أحد ملعقة على هذه الحالة لا يمد يده اليه ولا يدع أحداً ممن معه ان يتناول منه شيئاً (روي) انه ذهب مرة الي غزيوت فقدم اليه أحد مريديه طعاما فقال له كان صانعه منذ عجن عجينه الى ان أتم طبخه في حالة غضب فلا يليق بنا ان نأكل منه فان كل ما جعل فى مثل هذه الاحوال لا خير فيه ولا بركة بل يجد الشيطان فيه سبيلا فكيف ينتج (وكان قدس الله سره) يصوم أكثر أيامه فاذا جاءه ضيف وكان عنده ما يكرمه به يأكل معه ويقول سراً لاصحابه ان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يتفرقون الا عن ذواق وقال الشيخ أبو الحسن الخرقانى فى كتابه أصول الطريقة ووصول الحقيقة ان فضل موافقة الاخوان فيما ليس بمعصية ليس أقل ثوابا من صوم النفل ومن آداب الصوم اخفاؤه (واهديت) اليه سمكة مطبوخة والفقراء حاضرون وفيهم شاب عابد زاهد كان صائما فقال له وافق اخوانك وافطر فلم يقبل فقال له افطر وأنا أهبك صوم يوم من شهر رمضان فأبي فقال له أفطر وأنا أهبك صيام أيام شهر رمضان فأبي فقال وقع نظير ذلك مع سلطان العارفين أبي يزيد رضي الله عنه فاتركه فانه من المبعدين فنظراً لاستخفافه بأوامر أهل الله تعالي ابتلاه الله تعالى بعد ذلك بالانهماك فى الدنيا والاعراض عما كان فيه من سعادة العبادة (والذي وقع لابى يزيد) هوانه زاره سيدنا الشيخ أبو تراب النخشبي فقدم له الخادم طعاما فقال له أبو تراب اجلس وكل معي فقال انى صائم فقال كل ولك ثواب صيام سنة فأبي فقال كل ولك صيام سنتين

فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فانقطع بعدمدة يسيرة وساءت أحواله حتى سرق سرقة قطعت بها يمينه (وكان قدس الله سره) اذا زاره أحد أحبابه تولى خدمته بنفسه واعتنى به كل الاعتناء وخدم دابته أحسن خدمة وقدم لها الماء والعلف بيده المباركة لكيلا يكون فى قلب الضيف هم منها لقوله صلى الله عليه وسلم هم المؤمن دابته وهم المنافق بطنه ويقول نقل عن العزيز ان قدس الله سره انه كان يبتدئ أولا بخدمة دابة ضيفه ويقول انها كانت سببا لوصوله الي وتشرفي به (وكان قدس الله سره) اذا أتى الفقراء الي منزله يأتي بالاحجار فيمسح بها وجهه النضير ثم يهيئها لهم للاستنجاء ويقول ان لهؤلاء منة على روحي (وكان قدس الله سره) اذا زار أحدا من أصحابه يسأل عن أهله وأولاده ويلاطف كل واحد منهم بما يناسبه ويبحث عن متعلقاته ودوابه حتى دجاجاته ويظهر الشفقة على كل بحسبه ويقول كان أبو يزيد رضى الله عنه اذا رجع من الاستغراق يفعل هكذا (وكان قدس الله سره) مع كمال تجرده وزهده دأبه البذل والايثار فاذا أهدى اليه أحد شيئا على شرطه قبله وقابله باضعافه تأسيا به صلى الله عليه وسلم وببركته سرت هذه الاخلاق الكريمة الي أصحابه قدس الله أرواحهم (قال قدس الله سره) خرجت يوماً أنا ومحمد زاهد الى الصحراء وكان مريدا صادقا ومعنا المعاول نشتغل بها فمرت بنا حالة أوجبت ان نلقي المعاول ونتذاكر فى المعارف فما زلنا كذلك حتى انجر الكلام بنا الي العبودية فقال لي الى أي حد تنتهي العبودية

فقلت له تنتهي الى درجة اذا قال صاحبها لاحد مت مات في الحال قال ثم وقع لى انى قلت له ساعتئذ مت فمات حالا واستمر ميتا من وقت الضحي الى نصف النهار وكان الوقت حارا فانزعجت لذلك وتحيرت كثيرا ثم آويت الى ظل قريب منه فجلست وأنا في حيرة تامة ثم رجعت عنده فنظرت اليه فوجدته قد تغير من فرط الحر فازددت قلقا فألقي الي وقتئذ ان قل له يامحمد احي فقلت له ذلك ثلاث مرات فاخذت تسري به الحياة شيئاً فشيئاً وأنا أنظر اليه حتى عاد الي حاله الاول فاتيت حضرة السيد أمير كلال فقصصت عليه القصص فلما ذكرت له أنه مات وتحيرت من ذلك قال لي ياولدي لم لم تقل له احي فقلت له لما ألهمت ذلك قلته له فعاد حيا (وقال) سيدنا الشيخ علاء الدين العطار كان قدس الله سره فى بخاري وكان المولي عارف أحد أعزاء أحبابه فى خوارزم فكان يتكلم يوماً على صفة البصر مع أصحابه فقال فى أثناء كلامه الآن خرج المولى عارف من خوارزم الى جهة السراي و وصل الى الموضع الفلانى من طريق السراي ثم بعد لحظة قال خطر فى بال المولى عارف أن لا يذهب الي السراي وها هو قد رجع الي جهة خوارزم فقيد أصحابه هذه القصة بتاريخها فبعد مدة قدم المولي عارف من خوارزم الي بخاري فاخبروه بماذكره الشيخ قدس الله سره فقال لهم هذا هو الذى وقع لي بعينه فتعجب أصحابه من ذلك غاية العجب (وقال سيدنا الشيخ علاء الدين العطار) كنت عند حضرته فى يوم غيم فقال لى هل دخل وقت الظهر فقلت

له لا فقال انظر الي السماء فنظرت فلم أجـد حجابا أصلا و رأيت جميع ملائـكة السموات يشـتغلون بصـلاة الظهر فقال ماتقول هل صار وقت الظهر فخجلت مما صدر مني واستغفرت منه و بقيت مدة وأنا أجد لذلك في نفسي ثقلا عظيما (و روي عن بعض أصحابه أنه قال) أرسلني قدس الله سره يوماً فى حاجـة فلما رجعت رأيت المريدين وقوفا في البستان الذى فيه مرقده الشريف الآ ن و بأيديهم المعاول والمـكاتل فداخلني أشد الخوف وأخـذتني حمي نافض ثم بعـد ساعة جاء الشيخ قدس الله سره من منزله فقال لى أراك متغيرا فقلت له منـذ وصلت الى هنـا اعتراني خوف شـديد وما علمت ما سببه فقال سل الامير حسينا عنـه فسألته فقال سبب ذلك ان المريدين أتوا من الصباح لنقـل التراب ولم تـكن معهم قال ثم عاد قدس الله سره الي المنزل لاصلاح طعام المريدين فلم نلبث ان رأينا رجلا شابا جاء من جهة منزله الى جهتنا وهو يطير فى الهواء ويثب من محل الي محل كالطائر فلما دنا منا مر من فوق رءوسنا كذلك فطفقنا جميعا ننظر اليـه وعزمنا أن ندع ما نحن فيـه من العمل ونتأثره فبينما نحن كذلك اذا بحضرة الشيخ قـدس الله سره قد خرج من المنزل وأشار الينـا أن على رسلـكم حتى أجئ اليـكم فحصل لنـا رعب عظيم من كلامه فلما ان جاء ورأي حالنا التفت الى وقال هـذه حالك التى اعترتك أولا قد انعكست عليهم ثم قال وأما الشاب الذي كان يطير فهو شخص كنت رأيته وأنا ذاهب من نسف الي بخاري يطير فلما دنوت منـه قلت له

كيف تركت صحبة رجال الغيب ووقعت فى الالم والحسرة فقال أنا من البلد الفلاني وقد أدخلوني في صحبتهم فكنا ذات يوم جلوسا على جبل فمر بخاطرى ذكر الزوجة والولد فكوشفوا بهذا الخاطر فقصدوا أن يذهبوا ويتركوني فتمسكت فى الحال بذيل واحد منهم وسألتهم أن يوصلوني الى محل معمور فاتوا بي الى هذا المكان قال قدس الله سره فجئت به من نسف الى بخاري منذ ستة أيام ووضعته في منزلى فلما ذهبت لاهيئ لكم الطعام استأذنني بالذهاب فأذنت له ثم أردت أن آتيكم بالطعام فرأيت ماحل بكم من التفرقة وتشتيت الخاطر فخرجت مسرعا وأشرت اليكم بما أشرت ثم قال وقد ظهر عليه تجلى الجلال ينبغي للمريد أن يكون راسخ القدم لا يزيحه كل شئ عما هو فيه ولا يتبدل اعتقاده في شيخه بوجه من الوجوه أصلا حتى لو رأى الخضر عليه السلام لايلتفت اليه وقال وقد غلبت عليه الهيبة والسطوة مرتبة الطيران سهلة فان الذباب ليطير فى الهواء أيضا ثم أمر الامير حسينا رحمه الله وبقية المريدين أن يملؤا المكتل ترابا ويتركوه ففعلوا فأشار الشيخ الى المكتل فمشى بنفسه وأفرغ التراب ورجع الينا بنفسه وفعل ذلك مراراً فقال قدس الله سره هذه الامور وأمثالها لا اعتبار لها عند خواص أهل الله تعالى (وقال الشيخ خسرو) وهو من أجلاء أصحابه رضي الله عنه قصدت يوما زيارة الشيخ رضى الله عنه فوجدته واقفا في البستان على حافة الحوض يتكلم معه شيخ لم أعرفه فلما سلمت عليه انصرف ذلك الشيخ الى ناحية من نواحي البستان

فقال لى رضى الله عنه هذ الخضر مرتين فلم أتكلم بل سكت و بعون الله تعالى لم أجد فى نفسي ميلا اليه لاظاهراً ولا باطنا ثم بعد يومين أو ثلاثة رأيته أيضا فى بستان الخانقاه يتحدث مع الشيخ رضي الله عنه و بعد مضى شهرين لقيته أيضا فى سوق بخاري فتبسم لى فسلمت عليه فعانقنى و باسطنى وسألنى عن أحوالي فلما رجعت الي قصر العارفان. وتمثلت في أعتاب الشيخ رضى الله عنه قال لى انك اجتمعت بالخضر فى سوق بخاري (وسافر) بعض العلماء مع جماعة من مريدي الشيخ رضي الله عنه الي العراق قال فلما وصلنا الى سمنان سمعنا ان هنالك رجلا مباركا اسمه السيد محمود من مخلصي الشيخ فقصدنا زيارته جميعا وسألناه عن سبب اتصاله بالشيخ فقال كنت رأيت فى المنام رسول الله صلي الله عليه وسلم أو رجلا جليلا من الاكابر وهو في مكان جميل والي جانبه رجل مهاب فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم أو لذلك الرجل الجليل مع التواضع والادب اني لم أتشرف بصحبتكم ولم أحظ ببركة زمنكم والاجتماع بكم وفاتتني هذه السعادة فماذا أصنع فقال لى ان أردت أن تنال بركتي وفضل رؤيتي فعليك بمتابعة بهاء الدين وأشار الى ذلك الرجل الذي الى جنبه وما كنت رأيت الشيخ قبل ذلك فلما أفقت قيدت اسمه وحليته على ظهر كتاب ثم بعد مدة مديدة كنت جالسا على دكان بزاز فرأيت رجلا عليه نور وهيبة قد جاء وجلس على الدكان فلما رأيت وجهه تذكرت تلك الحلية فحصل لى حال عظيم فلما سري عني سألته أن يشرف منزلي فأجاب الي ذلك وقام يمشى أمامي وأنا

خلفه فلم يلتفت حتى وصل الى منزلي وهذه أول كرامة شاهدتها منه
فانه لم ير منزلى قبل أصلا ثم لمادخل قصد حجرة خاصة بى وكان فيها
خزانة كتب لي فمد يده الشريفةواستخرج من بينها كتابا وأعطانى
اياه وقال ماذا كتبت على ظهره فاذا هو الكتاب الذي كتبتُ على
ظهره الرؤياوتاريخها واذا لها سبع سنين فصار لى من اطلاعه على ذلك.
حال أعظم من الاول حتى اذا انجلى عنى ماأجده قابلنى باللطف وقبلنى
أن أكون من زمرة أصحابه وشرفنى بسعادة خدمة بابه (ودعاه
بعض أصحابه)فى بخارى فلما أذن المغرب قال للمولي نجم الدين دادرك
اتمتثل كل ما آمرك به قال نعم قال فان أمرتك بالسرقة تفعلها قال لا
قال ولم قال لان حقوق الله تكفرها التوبة وهذه من حقوق العباد
فقال ان لم تمتثل أمرنا فلا تصحبنا ففزع المولي نجم الدين فزعا
شديداً وضاقت عليه الارض بما رحبت وأظهر التوبة والندم وعزم على
أن لا يعصي له أمراً فرحمه الحاضرون وشفعوا له عنده وسألوه العفو
عنه فعفا عنه ثم خرج سيدنا الشيخ رضي الله عنه وفي خدمته المولي
نجم الدين ونفر من أصحابه وساروا الي محلة بأب سمرقند فأشار الشيخ
الي بيت وقال أخرقوا جداره وادخلوا تجدوا في الموضع الفلانى منه
كيسا مملوأ أمتعة فأتوا بها ففعلوا ثم ساروا الي زاوية هنالك وجلسوا
فبعد ساعة سمعوا نبح الكلاب فأرسل المولى نجم الدين وبعض
أصحابه الي ذلك البيت فوجدوا السراق قد خرقوا جداراً آخر
ودخلوا فلم يجدوا شيئاً فقالوا لبعضهم جاء قبلنا سراق وأخذوا ما فيه

فعجب أصحاب الشيخ رضى الله عنه من ذلك الامر وكان صاحب البيت فى بستان له فأرسل الشيخ صباحا اليه الا متعة مع مريد وأمره أن يخبره أن الفقراء مروا على بيتك فاطلعوا على هذه القضية فخلصوا الثياب من السارقين ثم نظر الي المولي نجم الدين وقال له لو امتثلت الامر ابتداء لوجدت حكما جمة (ونقل عن بعض أصحابه) انه قال لما تشرفت بصحبته رضى الله عنه كان الشيخ شادي أحد أجلاء أصحابه كثيراً ما يعظني وينصحني ويؤدبني فيما أمرني به أن لا يمد أحد منا رجله الي جهة يكون فيها الشيخ رضى الله عنه فأتيت يوما من غزيوت الي قصر العارفان في وقت شدة الحر لزيارته فآويت الي ظل شجرة في الطريق واضطجعت فجاء حيوان فلدغني فى رجلى مرتين فقمت وقد تألمت ألما شديداً ثم اضطجعت فعاد مرة ثالثة كذلك فجلست أتفكر فى سبب ذلك مدة حتي تذكرت نصيحة الشيخ شادي ووجدت انى قد مددت رجلى الي ناحية قصر العارفان وكان الشيخ وقتئذ ثم فعلمت أن ذلك تأديب لي على ما فرط منى (وذكر الشيخ علاء الدين) أنه رضى الله عنه أمر الامير حسينا أن يجمع حطبا كثيراً وذلك في فصل الشتاء فلما تم ما أمره به أرسل الله في اليوم الثاني منه ثلجا عظيما بحيث نزل أربعين مرة ثم ان الشيخ رضى الله عنه سافر وقتئذ الي خوارزم وفي خدمته الشيخ شادي فلما بلغ نهر حرام أمره أن يمشى على الماء فخاف الشيخ شادي فأمره غير مرة فلم يفعل فنظر اليه نظرة عظيمة غاب بها عن نفسه برهة فلما أفاق وضع قدمه على

وجه الماء ومشى والشيخ خلفه فلما جاوزاه قال انظر هل ابتل شيء من خفك أولا فنظر فلم يجد فيه بللا أصلا بقدرة الله تعالى (وقال بعض أصحابه) سبب محبتي له وصحبتي معه رضى الله عنه انى كنت يوماً فى سوق بخاري فى دكان لى فأتى رضى الله عنه وجلس الى دكانى وشرع يذكر بعض مناقب أبي يزيد الى أن قال ومما ذكر فى مناقبه أنه قال لو مس طرف ثوبي أحد صار محباً لي ومشغوفا بي ومشى خلفي وأنا أقول لو حركت كمي لجعلت جميع أهل بخاري كبيرهم وصغيرهم والهين بي هائمين بحبي يذرون البيت والدكان ويتبعوني ووضع يده المباركة على كمه فوقع بصري حالتئذ على كمه فاعترانى حال غبت فيه عن نفسي ولبثت زمنا طويلا كذلك فلما أفقت استولت على سلطنة محبته وتركت البيت والدكان ولزمت خدمته (وعن الشيخ عارف الديك كراني) أحد أجلاء خلفاء السيد أمير كلال رضى الله عنه أنه قال ذهبنا يوماً لزيارة الشيخ بهاء الدين في قصر العارفان فلما رجعنا الى بخارى كان معنا زمرة من قرائها فتكلم شخص منهم على الشيخ رضى الله عنه فنهيناه وقلنا له انك لاتعرفه ولا يجوز لك ان تسئ الظن والادب مع أولياء الله تعالى فلم ينته فجاء زنبور ودخل فمه خالا ولدغه فتألم ألما شديدا لم يستطع معه صبرا فقلنا له هذا من سوء أدبك مع الشيخ فبكى بكاء كثيرا ثم تاب وأناب فبرئ في الحال (وحاصر عسكر صحراء قبجاق مدينة بخارى) مرة فاشتد البلاء على أهلها وهلك منهم خلق كثير فارسل أميرها اليه رضي الله عنه نفرا من خاصته بانا عجزنا عن مقاومة الاعداء

بالكلية وفسد كل ماد برناه وتقطعت بنا الاسباب ولم يبق ملجأ نلتجيء اليــه من هؤلاء الظلمة الا أنتم فتضرعوا الي الله تعالى أن يخلص المسلمين من أيديهم فهذا وقت المساعـدة والاخـذ باليد فقال لهم نتضرع اليه تعالى الليلة وننظر مايفعل رب العزة جل جلاله فلما طلع الفجر أخبرهم باني بشرت بانجلاء البلاء بعد ستة أيام فبشروا أميركم بذلك فسر أهل بخارى سروراً تاماً وكان كما ذكر فانه بعد ستة أيام رفع عسكر الاعداء الحصار عن البلد وانجلوا عن آخرهم (وعن بعض أصحابه) أنه قال تمثلت مرة بين يدي حضرته رضى الله عنه فامضت لحة الا وقد فقدت الحال التى كنت أجدها من قبل فقلت في سري لعل الشيخ رضى الله عنه سلبها منى فما تم هـذا الخاطر الا والتفت الي أحد أصحابه وقال كل ماعندنا فهو حل لكم وأما صيد الكلب غير المعلم فهو حرام لايجوز أكله (وقال الشيخ شاديء) لما سعدت بصحبة الشيخ رضى الله عنـه سهل على البذل والايثار فاجتمع عنـدي يوماً مائة دينار فتقدم الى أهلى فى ادخارها فلضعف اليقين وافقتهم ثم ذهبت الي بخاري فاشتريت خفا كيمختيا وغيره ثم رجعت قاصـدا زيارته رضى الله عنه فى قصر العارفان فلما تمثلت بين يديه قال لم ذهبت الى بخاري فقلت لمصلحة عرضت لى هناك فقال ائتنى بذلك الخف الكيمختى وبقية مااشتريته فأتيت بها سريعا فقال وأحضر بقية المائة دينار فجئته بها فنظر الى وقال لو شئت لجعلت لك الجبل بحول الله عز وجل ذهبا ولكن لاينبغي لنا الالتفات فى عالم الفناء الي مثل هـذه

الاشياء فان نظر هذه الطائفة من وراء هذا العالم فكيف تدخر وأنت
تعلم ان ما كان لك لاينقص منه شئ انى أعظك أن تعود لمثل هذا
(قال المولى محمد مسكين) وكان من أكابر أصحابه توفى أحد الصالحين
في بخاري فذهب الشيخ رضى الله عنه لتعزية أهله فاظهروا هم وأصحابهم
جزعا عظيما وأفعالا كرهها الحاضرون ونهوهم عنها وعابوها عليهم فقال
رضى الله عنه وقتئذ متى حضرني الموت أنا أعلم الفقراء كيف يموتون فلم
يزل هذا الكلام فى مخيلتى حتى مرض الشيخ مرضه الاخير فخرج
الي الرباط ودخل خلوته وطفق أصحابه يتواردون عليه و يلازمونه وهو
يوصى كلا منهم بما يناسبه ثم رفع يديه بالدعاء فدعا ثم مسح بها وجهه
ثم لقي ربه (وقال الشيخ علاء الدين العطار) كنا نقرأ عند احتضار
حضرة الشيخ رضي الله عنه سورة يس فلما بلغنا نصفها شرعت الانوار
تسطع فاشتغلنا بالكلمة الطيبة فتوفى رضي الله عنه وذلك ليلة الاثنين
ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وسبعمائة وسنه أربع
وسبعون سنة ودفن في بستانه في الموضع الذي أمر به وبنى عليه أتباعه
قبة عظيمة ودحوا البستان وجعلوه مسجدا فسيحا وأجري الملوك عليه
أوقافا جمة وبالغوا بالاعتناء به وترفيع شأنه ولم يزل كذلك الى يومنا هذا
يستغاث بجنابه ويكتحل بتراب أعتابه ويلتجأ الى أبوابه نفعنا الله به
(وعن أحد فضلاء أصحابه) انه قال بلغنى وأنا فى بلاد الكش خبر
وفاته رضى الله عنه فحزنت حزنا عظيما وأضمرت في نفسي أن أعود الي
المدرسة ففي تلك الليلة رأيته رضى الله عنه فى المنام وهو يقرأ قوله تعالى

أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ويقول قال زيد بن حارث ثم انتبهت وقد فهمت ماأشار اليه بالآية الكريمة من انه رضى الله عنه لافرق في امداده لاصحابه بين حياته ومماته ولم أفهم معنى قوله قال زيد بن حارث ولم أزل أتفكر فى ذلك مدة حتي رأيته رضى الله عنه مرة ثانية في المنام فقال قال زيد بن حارث الدين واحد فعلمت من ذلك ان ما كان عليه رضي الله عنه هو الحق وأن أهل الله لايدلون في حياتهم و بعد مماتهم الا على الطريق المستقيم وكل مايظهرونه فمن الكتاب والسنة وآثار الصحابة الكرام وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم (وله رضي الله عنه) خلفاء حنفاء كثيروا العدد ولكل واحدمنهم خلفاء كثيرة ذووا كرامات شهيرة * وأعظمهم من سري اليه سر هذه النسبة العلية من سيدنا النقشبند شيخ هذه السلسلة الشريفة

﴿ سيدنا الشيخ علاء الدين العطار رضى الله عنه ﴾

هو ثمرة شجرة العلم الرباني ونضرة وجه العالم الانساني محيي رفات العرفان وماحي آفات الاغيان مظهر الارشاد الخاص والعام ومنهل امداد الخاص والعام توفى والده رضى الله عنه وترك ثلاثة أنجال فخرج من ميراثه لاخويه واختار التجرد لتحصيل العلوم في مدارس بخاري حتى نبغ في جميع الفنون وبلغ منها فوق ما تتعلق به الظنون (وكان) لسيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز بنت صغيرة فقال لامها اذا بلغت فآذنيني فلما بلغت أخبرته فتوجه من قصر العارفان إلى بخاري

الي المدرسة التى فيها الشيخ علاء الدين قدس الله سره فلما ان دخل حجرته لم يجد بها غير خلق حصير ينام عليه وآجرة يتوسدها وابريق مكسور يتوضأ منه فلما أبصر الشيخ سيدنا شاه نقشبند قدس الله سرهما أكب على قدميه فقبلهما وجعل رأسه عليهما فقال له ان لى بنتا قد بلغت اليوم والله تبارك وتعالى قدأمرني أن أنكحك اياها قال له ان هذه لسعادة عظيمة أسعدني الله عز وجل بها غير انى لا أملك ما أنفق في ذلك وحالى كما رأيتم فقال له ما كتب الله لكم من الرزق يأتيكم ان شاء الله تعالي فلا تتفكر في ذلك ثم عقد له عليها فلما بنى بها أمره بالخروج من المدرسة وأعطاه طبقا مملوءاً تفاحا وأمره أن يحمله على رأسه ويجوب الاسواق والاماكن كلها حافى القدم ينادي بأعلي صوته ياتفاح حتي يبيعه فوضع الطبق على رأسه ودخل السوق وهو يقول ياتفاح فلما رآه أخواه وكانا من أولى المكانة والاحترام غضبا لذلك أشد الغضب فبلغ سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز خبر غضبهما فأمره أن يذهب بطبق التفاح فيضعه قريبا من محل أخويه ويبيعه ففعل كما أمره وأقام على ذلك مدة حتى لقنه الذكر الخفي (وقال قدس الله سره) قال الشيخ محمد راهين يوما كيف قلبك فقلت له لا أعرف كيفيته فقال أما أنا فانى أراه كالقمر ليلة ثلاثة فذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند قدس الله سره فقال هذا بالنظر الى قلبه وكان وقتئذ واقفا فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسى فرأيت جميع الموجودات منطوية فى قلبي فلما أفقت قال اذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى

لاحد ادرا كه ولهذا قال فى الحديث القدسي ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدي المؤمن وهـذا من الاسرار الغامضة فهم من فهم (وذكر سيدنا الشيخ عبيد الله احرار) ان الشيخ محمدپارسا قدس اللهسره كثيراً ما كان يحصل له الغيبة وقت المراقبةوالاستحضار بخلاف الشيخ علاء الدين قدس الله سره فانه كان من أهل الصحو وهو أتم من الغيبة وأكمل * ثم ان سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره أخذ يربيه أولى تربية ويرقيه أعلى ترقية ويهيئه للدخول الى حضرة القرب والوصول والعروج فى بروج العرفان والخروج من الفرق الى مقام الفرقان الى أن صار فرداً فى بابه من بين سائر خاصـة أصحابه الوارثين لاذواقـه العالية وأحواله الحالية وقد أمره فى حياته بتربية بعض مريديه وقال قدس الله سره فى حقه انه خفف أثقالى وظهر لي ما ظهر ببركة صحبته وحسن تربيته كما ذكر سيدنا الشيخ عبيـد الله الاحرار قدس الله سره انه بعد انتقال حضرة الشيخ الي حظيرة القدس تبعه جميع أصحابه حتى الشيخ محمد پارسا اذعانا لعلو رتبته وقوة تربيته قال ورأيت بخط الشيخ محمد پارسا انه سمع الشيخ علاء الدين قدس الله سرهما في مرض موته يقول ان لي بعون الله تعالى وببركة سيدنا شاه نقشبند قوة لو توجهت الي جميع الخـلائق لجعلتهم من الواصلين (واختلف) علماء بخاري فى امكان رؤية الله تعـالي فمنهم من نفى ومنهم من أثبت وكانوا جميعا من مخلصى الشيخ قـدس الله سره فأتوا اليه وقالوا له أنا رضيناك حكما علينا فى هذه المسئلة فقال للنافين أقيموا

في صحبتي ثلاثة أيام متطهرين ولا تتكلموا بشئ ما أصلا أجبكم فلما مضت ثلاثة أيام حصل لهم حال قوي فصعقوا فلما أفاقوا جعلوا يقبلون قدمه الشريف وقالوا آمنا ان الرؤية حق ثم لم ينقطعوا عن خدمته والمثابرة على تقبيل مبارك عتبته وأنشد حالتئذ بعض المريدين فى ذلك المجلس

من العمي قولهم كيف الوصول الى ذاك الجناب فما في ذاك من طمع
ضع فى أكفهم شمع الصفا ليروا ان الوصول اليه غير ممتنع

ما وجد بخط سيدنا الشيخ محمد پارسا قدس الله سره انه رضي الله عنه قال التعلق بالمرشد وان كان تعلقا بالغير الواجب نفيه فى النهاية لكن لما كان سببا للوصول فى البداية وكان اثباته موجبا لنفي ما سواه تعين على كل حال طلب رضاه (وقال قدس الله سره) المقصود من الرياضة انما هو نفي العلائق النفسانية والتوجه الى عالم الارواح والحقيقة (وقال قدس الله سره) المراد من السلوك أن يدع السالك باختيار كل علاقة دنيوية تحجبه عن الله تعالى ولا يتحقق بذلك الا اذا عرض على نفسه هذه التعلقات فكل ما استوي عنده وجوده وعدمه فهو الذي لا تعلق له به وما ليس كذلك يعلم انه له به تعلق فيعالج نفسه بصرفها عنه (وقال قدس الله سره) كان سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه اذا أراد أن يلبس ثوبا جديداً يهبه لغيره ثم يستعيره منه ويلبسه (وقال قدس الله سره) قولهم التوفيق مع السعي هو عبارة عن امداد روحانية المرشد للطالب بحسب طلبه وقابليته وسعيه على طبق أمر المرشد

فانه اذا لم يكن للطالب سعى فلمن يتوجه المرشد ومن عناية الله بي ان الشيخ دادرك وهو من أقدم أصحاب سيدنا شاه نقشبند قدس الله سرهما أمرني باديء بدء بالسعي والمجاهدة فمن الله تعالي على بالتوفيق حتي أني لم أتركه في جميع أوقات صحبة الشيخ ولم أر من ثابر عليه من أصحابه الا قليلا (وقال قدس الله سره) اذا أنسي الله تعالي المريد الملك والملكوت فهو الفناء واذا أنساه فناءه فهو فناء الفناء (وقال قدس الله سره) اذا خلا قلب المريد بأمر مرشده عما سوي حب المرشد وعما يكون مانعا من حبه وتمكن من محبته يكون حينئذ قابلا لورود الفيوضات الالهية الغير المتناهية عليه فان القصور لا يكون من الفيوضات بل من الطالب فمتي ارتفعت عنه الموانع لاجرم يصل اليه بهمة المرشد حال يتحير في ادراكها من مقولة (رب زدني فيك تحيراً) ثم ان في جعل العبد مختارا حكما كثيرة فانه لما تمكنت الموانع الطبيعية منه لزمه أن يلتفت باختياره الي ازالتها والملائكة وان كانوا مجبولين على الطاعة والعبادة معصومين من المخالفة مستغرقين في الخوف والخشية غير ان كمال الاعتبار للاختيار في السعادة والشقاوة والترقي والتدلي (وقال) ينبغي للمريد أن يظهر جميع أحواله للمرشد ويتيقن انه لاينال المقصود الحقيقي الا برضائه وحبه فيطلب رضاه ويعتقد أن كل الابواب مسدودة دونه ظاهرا وباطنا الا ذلك الباب الذي هو مرشده فيفديه بنفسه وآية المريد الكامل انه مهما كان عنده من علوم وعرفان وهمة عالية في السلوك والمجاهدة لايجد لها في نفسه أثرا ولا قدرا ولا يراها الا

بقدر الذرة بالنسبة الي ماعند مرشده (وقال رضي الله عنه) لا ترجي
الفائدة الا لمن يشاهد دائما قصور أعماله ويعد نفسه من الناقصين
ويلتجيء الى كرم ألطاف رب العالمين (وقال رضى الله عنه) على
المريد أن يفوض أموره أن دينية وان دنيوية كلية أو جزئية لاختيار
المرشدوتدبيره بحيث لا يكون له أدنى اختيار معه أصلا وعلى المرشد
أن يفحص عن أحواله فيهتم باصلاحها ويأمره بما ينفعه فى معاشه ومعاده
فيقتدى به (وقال رضي الله عنه) عليك بمراعاة أحوال أهل العلم
واخفاء أحوالك ومقامك عنهم فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أمرت
أن أكلم الناس على قدر عقولهم واياك وايذاء قلوب الصوفية واغفال
آداب مخالطتهم فاذا أردت صحبتهم فتعلم أولا آدابها ثم صاحبهم
تنتفع بهم والاتضر نفسك وقد قيل لاطريق لمن لاأدب له وكونك
مع الادب خطأ يعنى ان رؤيتك لنفسك انك مؤدب خطأ في الأدب
(وقال رضى الله عنه) المقصود من التوجه الي أسماء الجلال التذلل
والبكاء والمسارعة الى التوبة والانابة وعلامة صحة التوبة الميل الي
العبادة والمناجاة لاالي المعاصى (فالهمها فجورها وتقواها)وثمرة ذلك انه
اذا وجد ميلا الي مرضاته تعالي يشكره ويمضى واذارأى ميلالمعصيته
يبكي ويلتجيء أو يخاف من مقام * ان الله لغنى عن العالمين (وقال
قدس الله سره) الولاية لاتثبت الا لمن لاتسلط لنفسه عليه ولو وقع
منه أدنى قصور يعفى عنه قال الله تعالى * ألاان أولياء الله لاخوف عليهم
ولا هم يحزنون (وقال قدس الله سره) أولياء الله تعالى لايخافون من

غلبة أحوال الطبيعة كما قيل الفاني لا يرد الى أوصافه (وقال قدس الله سره) ينبغي للمريد أن يكون فى الظاهر معتصما بحبل الله تعالى وفى الباطن معتصما بالله تعالي فالجمع بينهما لازم (وقال) النفع فى زيارة قبور المشايخ على قدر معرفتك بهم (وقال قدس الله سره) القرب من قبور الصالحين له تأثير كثير ومع ذلك فالتوجه الي أرواحهم المقدسة أولى منه اذ لا يتوقف تأثيره على القرب والبعد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (صلوا على حيثما كنتم) وشهود صور أهل القبور المثالية عند زيارتهم لا يوازن معرفة صفاتهم فان معرفتها أقوى فائدة ولذلك قال سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز لأن تكون جارا للحق أولى من أن تكون جارا لخلق الحق وكثيرا ما أنشده

حتي م تعبد ارماس الاكابر قف * واعمل بأعمالهم تخلص وتسرح

(ثم الادب في زيارة القبور) ان تتوجه الى الله تعالى وتجعل أرواح أصحابها وسيلة اليه تعالي وهكذا في تواضعك للخلق فتتواضع اليهم ظاهرا واليه تعالى باطنا فان التواضع للخلق لا يجوز الا اذا نظرت اليهم بانهم مظاهر للحق تبارك وتعالى فيكون التواضع حينئذ الى الظاهر بهم لا اليهم (وقال قدس الله سره) طريق المراقبة أعلى وأرفع من طريق النفي والاثبات وأقرب الى الجذبة ويصل السالك بدوام المراقبة الى مرتبة الوزارة الباطنية والتصرف في الملك والملكوت والاطلاع على الخواطر وتنور الباطن والنظر اليه بعين الهيبة ومن التمكن من المراقبة تحصل الجمعية وقبول القلوب ويسمي جمعا وقبولا (وقال قدس

الله سره) السكوت ينبغي أن لا يكون خاليا عن ثلاثة أشياء حفظ الخواطر والتوجه الى الذكر أو مشاهدة أحوال القلب (وقال قدس الله سره) حفظ الخواطر متعسر واجتنابها متعذر فاني حفظت خواطري عشرين سنة ثم جاءت ولكن لم تستقر (وقال قدس الله سره) أحسن الاعمال في التربية المؤاخذة على الخواطر (وكان قدس الله سره) يشكو آخر حياته من الاشتغال بتربية الخلق ويقول انهم لا يراعون مايحصل لهم (وقال له بعض أصحابه يوماً) ان المطلوب في غاية العظمة وما لنا للطالب لسان الا أن تتفضل علينا به أنت فقال الابطاء من القابلية فانكم تجدوني وتضيعوني ولا تتقيدون ومن أين جاء لا تعلمون (وقال) دوام صحبة أهل الله عز وجل تزيد فى العقل المعادي (وقال قدس الله سره) أنا راض عن الشيخ محمد پارسا كما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم راضيا عن أصحابه (وكان) مدة مرضه يتكلم بالوصايا تارةو الحكمة تارة والدعاء للخلق آونة والرضا والمحبة والوجد آونة وينشد

ذواتنا القصب الزاوى وحبكم * نار فمنوا بهاتحرق لذا القصب

(وقال قدس الله سره) عند شدة المرض انى خدمت رجلا قويا صورة ومعنى (وكان) كثيرا مايقول هل من مزيد ويخاطب روحانية سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز ويخاطبه (وتكلم) يوماً في أحوال سفر الآخرة والاقامة فى الدنيا وكان ذلك قبل مرضه بخمسة عشر يوما فقال اني اخترت السفر للآخرة ولا أرجع عنه (ابتدأه

المرض) ثاني يوم من شهر رجب وانتقل الى محبوبة الفردوس عشاء ليلة الاربعاء لعشرين خلت منه سنة اثنين وثمانمائة ودفن في جغانيان بجيم فغين معجمة فألف فنونين بينهما ياء وألف بلدة من أعمال بخاري ومقامه يقصد ويستغاث به رضى الله عنه (ورآه) بعض أحبابه من السادة الصوفية فى المنام بعد أربعين يوماً من وفاته فقال له قدس الله سره ان ماأعطانيه الحق تعالي هو فوق اعتقاد المخلصين (وكان قدس الله سره) قد زار ضريح سيدنا شاه نقشبند رضى الله عنه قبل وفاته بسبع سنين ومعه زمرة من أصحابه فرأى أحدهم فى المنام خيمة كبيرة قد ضربت قال وعلمت ان هذه الخيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء سيدنا النقشبند ومعه الشيخ علاء الدين الي هذه الخيمة لزيارته صلى الله عليه وسلم وخرجا بعد ساعة فرحين شاكرين وسيدنا شاه نقشبند يقول أكرمنى الله بان أشفع الي مائة فرسخ من جهات قبري الاربع والشيخ علاء الدين الي أربعين فرسخاوأحبائى وأتباعي الي فرسخ (وله قدس الله سره) خلفاء كثيرون أجلاء ثم تلقى منه سر هذه النسبة المطهرة

﴿ سيدنا الشيخ يعقوب الجرخي قدس الله سره ﴾

هومن أحيي الحقيقة بالشريعةوالشريعة بالحقيقة وسلك فىطريقة القوم أقوم طريقة وورث علوم الغيوب كما ورث النبوة يعقوب (ولد قدس الله سره) فى جرخ بجيم فارسية ومهملة وخاء معجمة قرية من قري غزنين وهى بمعجمتين ونونين بينهما ياء تحتية بلدة بين قندهار وكابل

مما وراء النهر ورحل لتحصيل العلوم الي هراة ثم الى مصر المحروسة وتلقى العلوم الشرعية والعقلية عن علمائها ومن أعظمهم علامـة عصره الشيخ شهاب الدين الشيرواني ثم عاد الي وطنه وصحب حضرة سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز لارادة تحصيل علم الباطن (قال قدس الله سره) كنت مخلصا فى المحبة لحضرة الشيخ قبل التشرف بلقائه فلما فرغت من تحصيل العلوم وأجيز لى الفتوي وعزمت على الانصراف الى الوطن أتيت لزيارته قدس الله سره العزيز فقلت له مع الخضوع أرجو دوام ملاحظتى با كسير أنظاركم فقال جئتنى وقت التوجه الى الوطن فقلت له اني محبك وخادمك قال ولم قلت لانك عظيم الشأن مقبول عنـد الناس فقال ائتنى بدليل أحسن من هذا فانه يحتمل ان يكون هذا القبول شيطانيا فقلت ورد في الحديث الصحيح (اذا أحب الله عبداً ألقى محبته فى قلوب عباده) فتبسم قدس الله سره ثم قال نحن العزيزان فلما سمعت هذه الجملة منـه دهشت لاني كنت رأيت فى المنام قبل ذلك بشهر قائلا يقول لي كن مريد العزيزان ونسيت الرؤيا فانتبهت من كلامه وتذكرتها ثم استأذنته فقال خل عندي شيئاً اذا رأيته تذكرتك ثم قال انى علمت انه ما عندك ما تدعـه فخذ كوفيتى هذه واحفظها فاذا نظرت اليها تذكرتنى ومتي تذكرتنى وجدتنى واذا اجتمعت بمولانا تاج الدين الـكولـكى فاحفظ خواطرك فانه من أولياء الله تعالي فقلت في نفسي أنا قاصـد الوطن من طريق بلخ وأين بلخ من كولك ثم توجهت الى بلخ فحدث لى في الطريق ما اضطرنى الي

الرجوع الى كولك واجتمعت بمولانا تاج الدين قدس الله سره
وتذكرت ثم كلام حضرة الشيخ قدس الله سره العزيز وزاد اعتقادي
به وحبي له ثم انى بعد وصولى الي الوطن رجعت الي بخاري فعمدت
الي زيارته قدس الله سره العزيز قال وكان في بخاري مجذوب فأحببت
ان أتفاءل منه بشيء فأتيته بهذا القصد فلما رآني قال أسرع ولا تتوقف
كاون يخط في الارض خطوطاً فخطر ببالي ان أحسب هذه الخطوط
فان خرجت وترا كانت اشارة الي صحة هذه الداعية فان الله وتر يحب
الوتر فحسبتها فاذا هى وتر فبادرت الى صحبه الشيخ رضى الله عنه
وعرضت عليه مرادي فلقنني الوقوف العددي وقال راع الوتر يشير الى
الخط الوتر الذي اتخذته دليلى وحجة لى (وقال قدس الله سره) لما
جدبى الطلب للتحقق بهذا المشرب جعلت أختلف اليه كثيراً وهو يزداد
رحمةبى وشفقة على وأنا ازداد اعتقاداً به وأخلاصاً له حتى تيقنت انه ليس
أحد أفضل منه في وقته وفتحت المصحف يوما للتفاؤل فخرج قوله تعالي
(أولئك الذين هدي الله فبهداهم اقتده) وكنت وقتئذ مقيما في بلدة فتح
اباد فتوجهت آخر النهار لزيارة ضريح الشيخ سيف الدين الباخرزى
قدس سره فورد على وأنا متوجه للضريح وارد أزعجنى فقصدت حضرة
الشيخ قدس الله سره العزيز فلما وصلت عنده وجدته كانه ينتظرني
وكانت الصلاة قد حضرت فبعد أداء الصلاة أقبل على بوجهه الكريم
فوجدت له هيبة فى نفسى وعظمة فى قلبى وجلالة في نظري حتي لم
أطق الكلام فى حضوره فقال لى قدس سره ورد فى الاخبار العلم

علمان *علم القلب وذلك العلم النافع علمه الانبياء والمرسلون* وعلم اللسان وذلك حجة الله على خلقه وأرجو الله تعالى أن يكون لك نصيب من علم الباطن ثم قال ورد في الخبر اذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلونها وينظرون الي هممكم ثم قال أنا مأمور من جناب الحق تعالي أن لاأقبل الامن يقبله تعالي وسأنظر الليل فان قبلك الحق تعالي قبلتك فما مضى من عمري ليلة أشد علي منها أذبت خائفا قلقا من انه هل يفتح لي باب القبول أولا فلما طلع الفجر وصليت خلفه انصرف من صلاته وقال لي بارك الله بك لقد قبلك الله فقبلتك ثم عد مشايخ سلسلة طريقه الى حضرة الشيخ عبد الخالق الغجدوانى رضى الله عنه ولقنني الوقوف العددي وقال هذا أول العلم اللدنى وصل من سيدنا الخضر عليه السلام الى الشيخ عبد الخالق رضى الله عنه فلم أزل في خدمته وصدق صحبته حتى أذن لي بارشاد الخلق الي الله تعالي وقال ان ذلك سيكون سببا لسعادتك (وروي) عنه سيدنا الشيخ عبيد الله الاحرار قدس الله سرهما أنه قال أمرني الشيخ رضي الله عنه بصحبة الشيخ علاء الدين فى جغانيان فكتب الى ان آتى لصحبته امتثالا لامر الشيخ رضى الله عنه فقدمت جغانيان ولزمت صحبته حتى توفى قدس الله سره فذهبت الي هلغتو (وقال الشيخ عبيد الله الاحرار) كان حضرة الشيخ يعقوب والشيخ زيد الدين الخوافى أخوين فى تحصيل العلوم فى مصر المحروسة على العلامة الشيخ شهاب الدين الشيروانى فقال لى يوماً سمعت أن الشيخ زيد الدين

يعبر رؤيا المريدين ويعتمد عليها وأنت كنت في هراة فهل سمعت بهذا فقلت له أجل وكان وقتئذ آخذا بلحيته الشريفة فغاب وكان من عادته انه يغيب في أثناء كلامه حتى وصل رأسه الى صدره ثم رفع رأسه بعد ساعة وأنشد ما معبر به

أنا ان كنت الا عبد شمس * وان حدثت الا عن سناها

وما أنا ليل أو عبد لليل * يربي المرء بالرؤيا يراها

(توفى قدس الله سره) في قرية هلغتو بهاء مضمومة ولام ساكنة وغين معجمة مفتوحة ومثناة فوقية مضمومة و واو ساكنة وهي من قري الحصار (وله) قدس الله روحه خلفاء عظماء وأصحاب بلا حساب وأعظم من سري سر هذه النسبة المطهرة اليه شيخ هذه السلسلة المبجلة

﴿ سيدنا الشيخ عبيد الله الاحرار رضوان الله عليه ﴾

هو قطب دائرة العارفين و بحر علم لا تنقصه كثرة الغارفين وسعي وسعه في انقاذ القلوب مما مسها في غمار الاغيار من اللغوب اذ أصبح شمسا ترشد السالكين الى طريق حتى اليقين والاطلاع على كنوز المعارف الخفية ومخدرات الحقائق اللدنية (ولد قدس الله سره) في شاش سنة ست وثمانمائة في شهر رمضان * نقل انه حصل لوالده جذبة عظيمة صرفته عن أعمال الدنيا بالكلية فصار يميل للرياضة الشاقة وتقليل الطعام والمنام وترك الاختلاط مع الخواص فضلا عن العوام واستمر كذلك أربعة أشهر ففي أثنائها حملت به أمه فسكن ما به وعاد لحاله وقد

بشر به قبل ولادته العارف الكبير سيدنا الشيخ نظام الدين خاموش السمرقندي قدس سره (ذكر) المولي الشيخ محمد السربلى ان الشيخ نظام الدين جاء الي بيت أبيه يوماً قال وكان أبى مخلصا في محبته والاعتقاد به فبينما هو جالس للمراقبة اذ صاح صيحة عظيمة فلما انصرف سأله عن سبب صيحته فقال له ظهر من جانب الشرق رجل يقال له عبيد الله يوشك ان يصير شيخا عظيم الشأن يسخر الله له العالم كله قال فلما سمعت اسمه منه جعلت أنتظر ظهوره فكنت أول من تشرف باتباعه والانتظام في سلك أتباعه (نقل) بعض أقاربه الكرام انه قدس الله سره لم يقبل حين ولد ثدي والدته حتى طهرت من النفاس (وكان قدس الله سره) يقول اني أحفظ كلاماً كنت سمعته وأنا ابن سنة (وقال قدس الله سره) اني منذ كان عمري ثلاث سنين وأنا في الحضور مع الله تعالى حتى كنت أذهب الى المكتب وأقرأ عند الشيخ وقلبي معلق مع الله تعالى وكنت أحسب أن جميع الناس كذلك (ولقد) خرجت زمن الشتاء الي الصحراء فغاصت قدماي مع النعل فى الطين وكان الوقت شديد البرودة فاهتممت بنزع قدمي فغفلت عن الله تعالى بهذا المقدار وكان ثم رجل يحرث على بقر فجعلت ألوم نفسي وأقول لها انظري الى هذا الحراث مع ماهو عليه من العمل لم يغفل عن الله عز وجل ولا غرو اذ كان جده الاعلي لابيه الامام الجليل الشيخ محمد النامي وهو من أعظم أصحاب القطب الكبير أبي بكر محمد بن اسمعيل القفال الشاشي وتربي في حجر خاله علامة وقته

وبركة عصره الشيخ ابراهيم الشاشي قدس الله أسرارهم (وقال قدس الله سره) أول ما كتب لي خالي للتعليم هذا البيت

بواطن أهـل الله مثـل ظواهر * فطوبى لمن أبدي الخفيات تحقيقا

ثم لم يأل جهدا فى ان أتعلم حتى أرسلنى من تاشكند الى سمرقند جاء ذلك فكنت كلما ذهبت الي الدرس أصابنى مرض يمنعنى عنه فذكرت له حالي وانك ان كلفتنى بالتحصيل ربما أموت فتوقف وقال ياولدي أنا أعلم حقيقة حالك فاذهب وافعل ما تريد وأردت أن أقرأ يوماً فرمدت عيناي ولم أزل كذلك خمسة وأربعين يوماً فحينئذ تركت ولم أصل فى القراءة الا الي المصباح فى النحو (وقال قدس الله سره) رأيت فى البداية سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه ليلة قد جاء وتصرف فى باطنى ثم ذهب فتبعته فلما أدركته التفت وقال بارك الله بك (وكان) يغلب على وهم قوي بحيث لا أقدر ان أخرج وحدى ليلا فورد على ليلة وارد قوي اضطرنى للخروج من الدار وكانت ليلة مظلمة فخرجت حتى أتيت ضريح الشيخ أبى بكر القفال رضي الله عنه ثم ذهبت لزيارة أكثر قبور الصالحين فذهب وهمى من حينئذ حتى انى خرجت ليلة لزيارة الشيخ كري عارفان قدس الله سره فجلست عند قبره المبارك وكان في مكان بعيد عن المدينة منحرف عن الطريق مخوف وكان يومئذ في تاشكند مجنون هائل الصورة بشيع المنظر مزعج الصوت مغتال يخافه الناس جداً حتى عدا مرة على شخص فقتله فبينما أنا جالس ثم للمراقبة اذ حضر ذلك المجنون وجعل يصيح على بصوت كريه

ان اخرج من ذلك المكان فلم ألتفت اليه فقطع من شجر هنالك حطبا وجعله حزمة وأتي بها ليوقدها من السراج المعلق على الضريح ويلقيها على رأسي فبحكمة الله تعالي ثارت نسمة أطفأت السراج فزاد جنونه وأخذ يشتمني أقبح شتم ولم يزل كذلك حتى مطلع الفجر كل ذلك ولم أخف منه ولم أكترث به ولا حصل لى تفرقة أصلا ثم مضى فأتى السوق فاغتال شخصا فاخذوه فقتلوه * وعن نجله الشيخ كلان قدس الله سره ان عمته قال وكانت من النساء العارفات أخبرته ان الشيخ رضي الله عنه كان فى بداية حاله وهو فى تاشكند اذا حصل له قبض يخرج ويدخل من باب الدار وكلما خرج بصورة يدخل بصورة أخري يكرر ذلك نحو عشر مرات فكان كلما دخل بصورة فزع منه النساء اللاتى في البيت حذراً من أن يكون أجنبيا فيتبسم من ذلك فيذهب قبضه ثم رحل قدس الله سره من تاشكند الي سمرقند فصحب بها الغوث الاكبر الشيخ نظام الدين الخاموش مدة ثم قصد بخاري وكان وقتئذ سنه اثنين وعشرين سنة فلقي خلال طريقه العارف الكبير الشيخ سراج الدين البيرمسي في بيرمس وهي بياء فارسية فتحتية فراء مهملة ثم فسين مهملة قرية من قري وابكن على أربعة أميال من بخاري (يقول قدس الله سره) لما زرته التفت الي كثيراً ولكن لم يمل قلبي للبقاء عنده فاستأذنته بالسفر الى بخاري ولقد رأيته يشتغل كل نهاره بالفخار فاذا أقبل الليل جلس فى مصلاه جلوس التشهد فلايتحول من جهة الى جهة أصلا الى الفجر وكان من المتضلعين فى العلوم كلها اهـ

(ثم) بعـد ان أقام عنـده سبعة أيام قدم بخاري فصحب بها الامام الـكبير الشيخ حميد الدين الشاشي والقطب الشهير الشيخ علاء الدين الغجدواني وكان من كبار أصحاب سيدنا شاه نقشبند قدس الله سرهما العزيز (يقول نور الله مرقـده) كان الشيخ المشار اليه يغلب عليـه الاستغراق والغيبة حـتى كان يغيب في غضون الـكلام وكان حسن الحديث حريصا على الذكر والمجاهدة لقيته وقد بلغ التسعين بتقديم الفرقية فـكنت أكثر من زيارته وذهبت مرة لزيارة ضريح سيدناشاه نقشبند رضى الله عنـه ماشيا فلما رجعت استقبلني الشيخ في نصف الطريق فقال حسبت انك تبيت ثم فأتيت لاجلك فعدت معـه الى الزيارة حتى اذاصلينا العشاء قال لي هل نحيي هذه الليلة ثم جلس متوركا الي طلوع الفجر لم ينتقل من جنب الي جنب ولا يتأتى مثل هـذا الثبات الا بحضور تام ومشاهدة كاملة والا فليس هذا في طوق البشر لاسيما مع كبر السن وأما أنا فقد تعبت من كثرة المشي ولم يسعني الا موافقته في الجلوس فأقمت مثله الي نصف الليل ثم عجزت فقمت وجئت عنده فجعلت أهمزه ليزول عني النوم والـكسل فلما شرعت بذلك قال أتخفيفا لاثقالي فقلت بل لم أطق الجلوس فأردت أن أخفف عن نفسي وأستريح وكنت في بداية أمري على غاية من الاضطراب حتى صحبته فتبـدل الاضطراب بالتمـكين (ثم) ذهب الى هراة فلقي بها كبير العارفين السيد قاسم التبريزي قـدس الله سره وهو من كبار أصحاب سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه (يقول قدس الله سره) صحبت

مشايخ كثيرين فلم أر أعظم حالا منه ولا أكبر فان كل ما حصلته من غيره لم أجده شيئاً بالنسبة الي ما نلت منه وكنت اذا رأيته أشهد جميع الكائنات تطوف به ثم تدخل في باطنه وتتلاشي فكنت آتي كل يوم الى بابه ولا أدخل عليه الا فى كل يوم أو ثلاثة مرة فكان الناس يعجبون لذلك ويقولون لى كيف يكون قد أذن لك بالدخول ولا تدخل ولو أنه أذن لنا لما خرجنا من عنده وكان يحتجب فلما وصلت اليه أمر حاجبه ان لا يمنعني في أي وقت أتيت (ونقل) عن الشيخ فتح الله التبريزي انه قال صحبت حضرة السيد قاسم قدس الله سره وبى ميل عظيم لتحصيل علم التصوف حتى كنت أتفكر فى بعض الاوقات في مسئلة واحدة من العشاء الي الفجر فبينما أنا جالس عنده يوما اذ جاءه الشيخ عبيد الله فتوجه اليه بكليته وبدأ يذاكره بالمعارف ودقائق الحقائق فلما انصرف قال لى ذكر كلام القوم وحكاياتهم وان كان فيه فوائد جمة الا ان باب المقصود لا يفتح بمجرد القيل والقال والسماع بل هو موقوف على الخدمة والرياضة والمشقة والهمة فان شئت ان تنال ما ناله الاولياء فتمسك باذيال هذا الشاب وأشار الى الشيخ عبيد الله فانه أعجوبة الزمان وعن قريب يستنير العالم بنور سره وتحيا القلوب الميتة حياة أبدية ببركته فما زلت أترقب ذلك حتى أتى في عهد السلطان أبي سعيد الي سمرقند فذهبت لزيارته غير مرة وشاهدت منه أكثر مما قاله السيد رضى الله عنه (ولقي) في هراة أيضا الامام الجليل الشيخ بهاء الدين عمر الخراسانى قدس الله سرهما يقول ما أعجبنى

من بين أحوال مشايخ خراسان الا حال الشيخ عمر و طوره فانه كان يجلس لملاقاة الناس يومه كله وكل من أتى عنده كلمه بما يوافق حالته وعقله وصناعته ولا يميز نفسه عن اخوانه الا في الرياضة فقط (ثم) صحب سيدنا الشيخ يعقوب الجرخي قدس الله سره (يقول نور الله مرقده) لما سمعت به وأنا ذاهب الي بخاري عزمت منصرفي منها على زيارته فوصلت الى جغانيان فمكثت بها مريضا عشرين يوماً وكان أهلها ينكرون على الشيخ فصاروا يغتابونه عندي فضعف اعتقادى به من كلامهم ثم قلت في نفسى انى جئت من مسافة بعيدة فلاينبغي أن أرجع قبل لقائه فذهبت اليه فالتفت الي التفاتا تاماً ثم ذهبت فى اليوم الثانى فغضب غضبا شديدا ففهمت تلويحا ان ذلك من الاصغاء لكلام المنكرين والعزم على ترك زيارته فلما سكت عنه الغضب عاد الى التفاته السابق وجعل يذكر سبب اجتماعه بسيدنا شاه نقشبند رضى الله عنه ومد يده الى وقال بايعنى فتوقفت عن أخذها لبياض كان فى جبهته كالبرص فلما شعر بذلك قبض يده ثم ظهر على طريقة الخلع واللبس بصورة حسنة مهابة فزال عنى اختيارى ثم مد يده وأخذ بيدى وقال قال لى الشاه نقشبند حين بايعنى يدك يدي فمن أخذها فقد أخذ يدي فأنت آخذ بيد الشاه نقشبند فبايع ولا تتوقف فبايعته ثم علمنى طريق الخواجان بالنفي والاثبات وهو المسمي بالوقوف العددي وقال هذا ماوصل الى من حضرة الشاه نقشبند وان شئت ان تربي الطالبين بطريق الجذبة فلك الخيار (وروي) أن بعض أصحاب الشيخ

يعقوب قدس الله سره قال له الآن تمنه الطريق وتخيره في تربية السالكين بين الجذبة والذكر فكيف هذا فقال هو رجل كامل لايحتاج الا الى الاذن فان الله أعطاه غاية القوة ومن أراد أن يجيء عند الشيخ فليكن مثل هذا فان الاسباب فيه موفرة والمعدات مستحضرة هيأ السراج والفتيلة والزيت وترقب الكبريت (وكان قدس الله سره) لايقبل هدية أحد أصلا حتى ان الرجل الصالح العديم النظير الشيخ أحمد الكاربري أحد خواص العارف الشهير الشيخ سعد الدين الكاشغري قدس الله سره أهدي اليه بعد انتقال الشيخ جبة من صوف أبيض رقيق وكانت من مال حلال فقال هذه هدية رجل صالح كان ينبغي أن ألبسها غير انى الى هذا اليوم لم آخذ من أحد شيئاً ولا قبلت هدية أحد فاعتذروا لي منه ثم ردهامع هدية منه اليه (قال قدس الله سره) نزلت في سمرقند في مدرسة قطب الدين الصدر فوجدت فيها أربعة من الحمى فجعلت أخدمهم وأغسل ثيابهم وأمتعتهم فمن فرط المشقة أصابتني الحمى وانى ذات ليلة وأنا فى الحمى أتيت بأربع جرار من ماء وغسلت لهم الاثواب والبسط ولم أترك خدمتهم (وكنت) وأنا في هراة أذهب الي حمام الشيخ عبد الله الانصاري فاخدم الناس فيه لاأميز بين الحر والعبد والغنى والفقير فى الخدمة حتى انى دلكت يوماً ستة عشر نفرا وما أخذت من أحد شيئاً أصلا وان السادات الخواجكان ينظرون الى الوقت فيعملون بمقتضاه فيشتغلون بالذكر والمراقبة حيث لم تكن خدمة لاحد فاذا

احتاج مسلم لخدمة آثروها وذلك ان الخدمة سبب لقبول القلوب وهو مقدم على الذكر والمراقبة وظن بعض الناس ان الاشتغال بالنوافل أولى من الخدمة وليس كذلك فان نتيجة الخدمة المحبة وميل القلوب لانها جبلت على حب من أحسن اليها وفرق بين ثمرة النوافل وثمرة الخدمة ولهذا كان سيدنا شاه نقشبند وأتباعه رضى الله عنهم لايقبلون خدمة أحد بسهولة لان الخدمة والتواضع من الاحسان وحب المحسن أمر جبلي وعلى قدر حبه يكون التعلق به والتعلق حجاب فلا يريدون التعلق بأحد بوجه من الوجوه بل كانوا يسعون في أن يخدموه ولا يستخدموا *نقل انه توجه بأصحابه أيام الربيع الى بلاد كش فلما أقبل الليل نزل قرب جبل ولم يكن معهم الا خيمة واحدة فضربت له فما لبثوا ان جاءت السماء بماء منهمر وذلك بعد العشاء فخرج رضى الله عنه من الخيمة وقال لاصحابه ادخلوها فان لي شكا في طهارتها وشدد عليهم فدخلوها وبقي رضى الله عنه ظاهر الخيمة والمطر تصب فوق رأسه حتى طلع الفجر فبعد صلاة الفجر أسر الى بعض أصحابه اني استحييت أن أستظل في الخيمة وأصحابي تحت المطر (وخرج) يوماً في شدة القيظ الى مزرعة له وما كان عند الزراع الا خيمة واحدة فنصبت له فقبل أن يشتد الحر خرج فركب فرسه وقال لاصحابه اجلسوا اني أريد ان أنظر الى الارض وزرعها فجعل يدور هكذا وهكذا واذا اشتد عليه الحر جدا يأوي الى بعض المغارات وربما كان رأسه في الظل وجسده في الشمس ولم يزل كذلك حتى برد الهواء فرجع الى أصحابه

وقدعلموا انهلم يقصدبذلك الا راحتهم وايثارهم (وقال قدس اللهسره) في قوله تعالي(وكونوامع الصادقين) هذهالمعيةاماحسية وهيمصاحبتهم ومجالستهم فمن داوم على ذلك نور الله قلبه بأنوار باطنهم وأنعم عليه بالتحقق باخلاقهم وأما معنوية وهي أن يكون متوجها لروحانيتهم رابطا قلبه بهم بحيث يكون مستحضرا لهم غيبة وحضورا فانه اذا أحكم هذا الارتباط القلبي انعكس عليه جميع أسرارهم أو المراد من هذا الامر الواجب الامتثال ان الطالب ينبغي أن يربط قلبه بالصادق وهو من تنزهعن الغير والسوى يقال رمح صدوق أي لا انحراف فيه ولا اعوجاج أى فلا ينبغيأن يلتفت الي شيء آخر حتى التجليات الاسمائية والصفاتية أو المراد كن عاشقا واصحب العشاق لا غير فان كان أستاذك نحويا فلا بد أن تصير نحويا أو محويا فمحويا

جليس امام النحو في النحوير تقي * وصاحب قيس المحو يبرع في المحو

لان الله تعالي قد أعطى الانسان صفة التأثير والتأثر بالصحبة ولهذا أمر بها فلا عمل أنفع ولا أجذب للاحوال منها بدليل *جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين (وقال) فى لااله الا الله قال بعض الاكابر هي ذكر العوام والله ذكر الخواص وهو ذكر خواص الخواص وعندي أن لااله الا الله ذكر خواص الخواص لانه لا نهاية لتجلياته تعالى ولا تكرار فيها ففي كل آن ينفي صفة ويثبت صفة فلا يخلو أبد الآبدين من نفي واثبات (وقال قدس الله سره) فى قوله تعالى (قل الله) المراد أن يكون العبد متوجها الي الذات البحت لا الي

الصفات (وقال قدس الله سره) في قوله تعالي (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) أى يا أيها الذين ربطوا قلوبهم بالله تعالي آمنوا ان هذا منه تعالي لا منكم (وقال رضي الله عنه) يوما لاصحابه لم لا تدخلون الاسواق وتعملون عملا ينفع الناس فاسعوا ليحصل لكم شهود الاحدية في الكثرة فقد قال بعض المشايخ في معنى قوله تعالي (انا أعطيناك الكوثر) أي أعطيناك شهود الاحدية في الكثرة (وقال رضي الله عنه) في معنى حديث (سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبى بكر) قال المحققون انه كان لابى بكر الصديق رضى الله عنه كمال النسبة الحبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار بهذا الحديث الى ان جميع الطرق مسدودة لا توصل الا طريق الحب والمراد من الرابطة محبة الشيخ المستحق للمشيخة وطريق السادة النقشبندية المتصل بأبى بكر رضى الله عنه مبنى على هذه المحبة فما هو الا حفظ هذه النسبة (وقال رضى الله عنه) في قول على رضي الله عنه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا لولامتناع الثانى لامتناع الاول فيكون اليقين دائم الازدياد لان كشف الغطاء لا يمكن اذ ثبت عند المحققين ان الذات لا تنكشف الا في تجلى الصفات أي لاتظهر الا فى مظهر فلما لم تنكشف الذات كما هي فلا جرم انه يكون اليقين فى ازدياد (وقال قدس الله سره) فى معنى قول أحد الاكابر (لو أقبل صديق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فما فاته أكثر مما ناله) ان هذه الطائفة تصل الي مقام تتضاعف فيه كمالاتها السابقة كل نفس * ومنه ما حكي ان بعض

المحجوبين ذكر عند الخليفة انه ظهرت طائفة من الزنادقة قد ضلوا فان تأمر بقتلهم تنل أجراً عظيما وتخلص الناس من طغيانهم فلما أحضروا الي دار الخلافة أمر بقتلهم فأخذ السياف بيد أحدهم ليقتله فقام واحد منهم وقال له اقتلنى أنا أولا فلما أخذ بيد الثانى قام آخر منهم وقال له بل أنا اقتلنى أولا فلما رأى مبادرتهم الي القتل عجب منهم وقال من أي طائفة أنتم فانكم لمشتاقون الى الموت قال نحن من أهل الايثار وقد وصلنا الى مقام نكتسب في كل نفس ضعف الكمالات السابقة فكل منا يؤثر الآخر ولو بلحظة من الحياة ليغنم تلك الكمالات فرفع أمرهم الى الخليفة فلما تحقق أحوالهم تنبه وقال ان كان هؤلاء زنادقة فليس لله على وجه الارض صديق ثم اعتذر اليهم وأعادهم الي وطنهم بكرامة السلامة وسلامة الكرامة (قلت) هذه القصة وقعت لابى الحسين النوري وجماعته (وقال قدس الله سره) قال بعض الاكابر ان بعد العصر ساعة هي أفضل الساعات فينبغي الاشتغال فيها بأفضل الاعمال فقال قوم أفضل الاعمال المحاسبة وهى ان يحسب العبد أعماله كلها فما وجد من طاعة شكر الله تعالي عليه وما وجد من معصية أستغفر الله تعالي وتاب وقال آخرون أفضل الاعمال ان يصحب شيخا ينتفي ببركة صحبته عنه كل ماسوي الله تعالي ويميل الى الله تعالى وينجذب (وقال قدس الله سره) في معنى قولهم صحبة الاضداد موجبة للتفرقة أن أبا يزيد رضى الله عنه وجد يوما تفرقة فقال لاصحابه انظروا هل في مجلسى أجنبي فنظروا فما وجدوا

أحـداً فقال دققوا النظـر فانه اذا لم يكن أجنبي فـكيف حصلت لى
التفرقة فلما بالغوا بالتفتيش وجـدوا عصى رجل أجنبي فرموها فعادت
له جمعيته (وقال قـدس الله سره) التوحيد عند صوفية هـذا الزمان
ان يذهبوا الى الاسواق وينظروا الى المرد ثم يقولوا نشاهـد الجمال
المطلق فأعوذ بالله من هذا الشهود فانه لماقدم السيد قاسم التبريزي الي
هذه البلدة يعنى سمرقند كان أصحابه يذهبون الي السوق وينظرون
المرد ويقولون مثل ذلك فـكان السيد يقول عنهم أين خنازيرنا أين
كلابنا ففهمت من فحوي كلامه انه كان يراهم كذلك (ونقل قدس
الله سره) عن حضرة سيدنا شاه نقشبند رضى الله عنه انه قال رأيت
في مكة المـكرمة زادها الله شرفا وكرامة رجلين أحـدهما رفيع الهمة
جداً وثانيهما دنيها جداً أمادنى الهمة فرجـل رأيته فى المطاف قرب
الباب ملتزما جـدار الـكعبة بصدره باسطا يديه يطلب من الله تعالي
غـيره وأما على الهمة فشاب لقيتـه في سوق منى قد اشـتري وباع
بخمسين ألف دينار وما غفل عن الله طرفة عين ولقد خرج منى الدم
غيرة منه (وجلس) رجل في مجلسه رضى الله عنه منـكسا رأسه للمراقبة
فغضب منه وقال له هكذا جلس رجـل فى مجلس مولانا نظام الدين
أي الخاموش رضى الله عنـه فقال له ارفع رأسك فاني أرى الدخان
يخرج من فيك فمالك والمراقبة انما ينبغي لك ان تحمل الماء والاحجار
للاستنجاء وتـكنس الخلاء سنين عـديدة حتى يصير لك استعداد
لان أتـكلم بك فأين أنت من المراقبة (وقال رضى الله عنـه) عن

السيد قاسم التبريزي رضى الله عنـه قال كنت يوما فى مجلس مولانا
زين الدين التايبادي فجاءه رجل صوفي فقال له الشيخ أنت تحب
شيخك أكثر أم الامام أبا حنيفة رضى الله عنه قال بل شيخي أكثر
فغضب مولانا منه غضبا شديداً حتى قال له يا كلب وقام فدخل بيته ثم
خرج وقد ذهب الرجل فقال لي يافلان تعال نذهب الى هذا الرجل
الصوفي ونعتذر منه فذهبت معه فوجدناه أثناء الطريق راجعا الى زيارة
الشيخ ثانيا فقال له يامولانا انما رجعت لافيدكم حالي ان لي مدة مديدة
وأنا أعمل بأقوال الامام الاعظم فما زالت عني صفة من الصفات المذمومة
وصحبت هذا الرجل أياما قليلة فزال عني جميع الخصال المذمومـة فما
المانع أن أحبـه أكثر من الامام نعم ان كان لا يجوز شرعا أتركه
وأتوب منه فاعتذر اليه مولانا غاية الاعتذار واستحسن رأيه (وقال)
قال الشيخ أبو سعيد رضى الله عنهما تـكلم سبعمائة من المشايخ على
ماهية التصوف وأحسنها وأتمها التصوف صرف الوقت فيما هو أولى به
(وقال) قال الشيخ نظام الدين قـدس الله سرهما ينبغي للشيخ ان
يلبس اللباس الفاخر ويظهر للمريدين بصورة جميلة مع العظمة والوقار
لئلا يكون محقراً في أعينهم فتضعف رابطته فانه لاسبب لحصول مقصود
السالك الا الرابطة مع الشيخ ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بتسريح
اللحية وغيره (وقال قدس الله سره) لا أقدر ان أسكن بلدة فيها شريف
اذلا أقدر على أداء حق تعظيمه فقد روى ان الامام الاعظم رضى الله عنه
قام يوما في خلال درسه وقعد غير مرة وما علم الحاضرون ماسبب ذلك حتى

سأله بعضهم فقال غلام من الشرفاء يلعب بين هؤلاء الاطفال فكنت كلما وقع بصري عليه أقوم اجلالا له واذا غاب عني أجلس (وقال قدس الله سره) المكر مكران مكر بالعوام وهو ان ينعم الله على العبد مع استغراقه في القصور ومكر بالخواص وهو ابقاء الوجد والاحوال عليه مع تركه للادب (وقال قدس الله سره) لو ان صوفيا صاحب وجد وحال مشى فى طريقه فوجد فيه كلبا فاقامه حتى يمشي مستريحا ولم يتغير حاله بعد هذا الفعل فليعلم ان هذا مكر من الله تعالى (وقال رضى الله عنه) متى وجدت من صحبة أحد جمعية الخاطر والتوجه الي الله تعالي فدع الذكر اذ المقصود منه حصول النسبة وقد حصلت (وقال) مادمت تشير بالهاء وهو والحروف فأنت عبد الحروف لاتنتج شيئاً فاجهد فى أن ترفع الغبار وحجب الاغيار من طريقك وتصير عبدا تذكره بلا هاء ولا واو (وقال) ان حصل لك حضور بصحبة أحد فطريق حفظه ان تجتنب ما يكرهه (وقال) ينبغي لمن أراد الجنى عند هذه الطائفة أن يجيء بالافلاس التام ظاهرا وباطنا لاالغنى لئلا يحرم من بركاتهم (وقال) حاصل هذه الطريقة العلية الاقبال على الله تعالى دائما اقبالا لاتكلف فيه (وقال رضى الله عنه) دفع الخواطر الرديئة والمقتضيات الطبيعية لايحصل الا بأحد أمور ثلاثة (أولها) أن يشتغل بما قرره السادات فى الطريقة العلية مع اختيار رياضة طريقتهم ومجاهدتهم (ثانيها) ان لا يري لنفسه حولا ولا قوة بحيث يتحقق انه لايقدر أن يزيل حجابا مالم يزله عنه تعالى فيتضرع اليه

سبحانه حتى يخلصه من الحجب (ثالثها) أن يكون متوجها الى شيخه يستمد منه و يعتمد انه لا يقدر أن يتوجه الى الله تعالى الا بواسطته وهذا أقرب الطرق وأسهلها وأحسنها ولا بد أن يصل من هذا الطريق الي المقصود الاصلي الحقيقي (قال صاحب الرشحات) ان الله تعالى أعطي الشيخ رضي الله عنه من تسخير الملوك له واطاعته مالم يعط أحدا من قبل حتى انه قال مرة لو أني تصدرت للمشيخة ما أبقيت لاحد من مشايخ العصر مريدا ولكن الله أمرني بامر آخر وهو انقاذ المسلمين من شر الظلمة وأيدي المخالفين ولهذا خالطت السلاطين ابتغاء تسخيرهم لنفع المسلمين (وقال رضى الله عنه) أيضا أعطاني الحق تعالي في التصرف قوة عظيمة بحيث لو أرسلت ورقة الى ملك الخطا وهو يدعي الالوهية لجاء حافيا بلا توقف ومع هذا لا أتصرف فى ملكه تعالى بقدر ذرة بل أقف عند حد أمره عز وجل فان من آداب هذا المقام أن تكون ارادتك تابعة لارادته جل وعلا لا العكس اه قال ويشهد لذلك ماوقع منه عند مصالحته للملوك الثلاثة وذلك انه ورد الي سمرقند خبر بان السلطان محمود والسلطان عمر شيخ تحالفا علي منازلة أخيهما السلطان أحمد في سمرقند وخرجا بعسكر كثيف جدا حتي نزلا فى ضاحية شاه رخية (محل منسوب لشاه رخ) وخرج السلطان أحمد فعسكر بها أيضا وسأل الشيخ رضى الله عنه الصحبة فاجابه رجاء أن يصلح الله به بين هاتين الفئتين العظيمتين فاقاموا أربعين ليلة يرقب كل منهم الآخر فقال السلطان أحمد لم أتيتم بى الي هنا ان كان مرادكم الحرب فاني لست

من أهله أو الصلح فلم هذا التأخير فقال له ياسيدنا ومولانا الرأي رأيكم فقد فوضت أمري اليكم فافعلوا ماتشاءون فاني لاأخالف لكم أمرا قال فتوجه رضى الله عنه الى معسكر الفئة الثانية فخرج الملكان لاستقباله وبالغا في تكريمه واجلاله فالتفت اليهما بكليته وألجأهما الى الصلح فامتثلا أمره غير متوقفين فلما كان من الغد أمر أن يتهيأ جيش الملوك الثلاثة ويبقي كل جيش فى محله وينصب خباء وسط الجيوش واستدعي الملوك الثلاثة اليه فحضروا فلما تلاقوا عانق ميرزا أحمد مع أخيه ميرزا محمود وأخذ بيد ميرزا أحمد فمسح بها وجه أخيه ميرزا عمر شيخ فبكوا بكاء كثيرا حتى أبكوا الجم الغفير ثم أجلسهم تحت الخباء وكان لمجلسهم هيبة عظيمة ترتعد منها فرائص الجبال والعساكر من حولهم وقوفا صفوفا مترقبين ان لو حصل مايوجب الحرب لانقضوا على بعضهم كالسيل الجارف قال فوضعوا المائدة وأكلوا جميعا ثم طلب الشيخ رضى الله عنه ارتجالا من ميرزا أحمد أن يتنزل لاخيه ميرزا محمود عن مدينة تاشكند فأجابه بالحال لذلك فختم المجلس بالتبرك بفاتحة الكتاب ثم انصرف كل منهم بجيوشه الى حاضرة سلطنته شاكرين أياديه وبره رضى الله عنه * وتوجه يوماً الى بلدة القرشي فأتاه أحد خدام أبله وهو قره أحمد العربى وهو يبكي ويقول ان السيد أحمد سارد أذاني كثيراً وظلمني فتأثر رضي الله عنه من ذلك تأثر كليا ولم يتكلم فلما رجع الى سمرقند استقبله الامراء وفيهم السيد احمد المذكور فلما اجتمعوا عنده توجه اليه وقال له أنت تضرب خادمي وتؤذيه فاعلم

انى أنا كذلك أعرف طريق الضرب والاذى وطرده من مجلسه ولم يزل مغضبا الي وقت العصر لا يكلم أحدا فبعد أسبوع مرض السيد أحمد فلما اشتد مرضه أرسل الي السلطان يخبره باني وقع منى سوء أدب في جانب سيدنا ومولانا فاعتذروا لي منه واسألوه أن يعفو عنى فارسل بعض امرائه المقبولين عند الشيخ رضى الله عنه اليه فى ذلك فقال له يطلب مني السلطان أحياء الموتي أنا لست عيسى فمات ذلك اليوم (توفى رضى الله عنه) وقت العشاء ليلة السبت سلخ شهر ربيع الاول سنة ثمانمائة وخمسة وتسعين في قرية كمان كران بعد ان حم تسعة وثمانين يوماً قال بعض الا كابر وحكمة مرضه هذا المقدار ان سنه الشريف تسع وثمانون سنة وفى الحديث الشريف حمي كل يوم كفارة سنة وذ كر نجله الشيخ محمد يحيي وجم غفير من أصحابه الحاضرين انه خرج عند نفسه الاخير من بين حاجبيه نور باهر طمس ضوء الشمس وقد زلزلت سمرقند وقت صلاة الجمعة عند اشتداد مرضه فعلم الناس أن الشيخ قد آن احتضاره و وقت العشاء عند خروج روحه الزكية أيضا وكان قد حضر السلطان أحمد بعسكره بعد الغروب. ثم يوم السبت حملنا نعشه المبارك الي محلة الشيخ كفشير بكاف فقاء فشين فياء فراء ودفن في محوطة ملايان جمع ملاأي مدفن العلماء و بنى عليه أنجاله قبة عظيمة هي محط رحال الرحمات العميمة وسنه الشريف نحو تسع وثمانين سنة ومن أعظم أصحاب سيدنا أحرار شيخ هذه السلسلة وأعلي من سرى اليه سر هذه النسبة المبجلة

﴿ سيدنا الشيخ محمد القاضي الزاهد رضى الله عنه ﴾

هو خلاصة المتقين وصفوة الأولياء الزاهدين كان رضى الله عنه من أولياء أصحابه وعيبة أسراره وقبلة خطابه و وارث علومه وأنواره صنف كتابا في ذكر فضائله وخصائصه وشمائله سماه سلسلة العارفين وتذكرة الصديقين يقول فيه رضى الله عنه انى انتظمت فى سلك خدمه سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ولم أزل حتى انتقل سنة خمس وتسعين فكانت مدة تشرفي بخدمته اثنتيعشرة سنة ولله الحمد على ذلك (وكان) سبب اتصالى بجنابه انى خرجت مع رجل من طلبة العلم اسمه الشيخ نعمة الله من سمرقند نقصد هراة لطلب العلم فلما وصلنا الي قرية شادمان أقمنا فيها أياما من شدة الحر فبينما نحن كذلك اذ حضر اليها سيدنا الشيخ رضى الله عنه وقت العصر فذهبنا لزيارته فسألنى من أين أنت فقلت من سمرقند فطفق يحدثنا أجمل الحديث وذكر خلال كلامه جميع ما أكننته في سري فرداً فرداً حتي أخبرنى عن سبب سفري الي هراة فلما وجدت ذلك تعلق قلبى به كل التعلق ثم قال لي ان كان مقصودك طلب العلم فهو متيسر هنا فتيقنت انه مامن خاطر الا وقد اطلع عليه هذا ولم يخرج من قلبى محبة السفر الى هراة فلما كوشف بذلك قال لى أحد أتباعه انهمشغول بالكتابة فتربصت قليلا فلما فرغ قام من مقامه وأقبل نحوي ثم قال أخبرنى بجلية أمرك هل مرادك من هراة تحصيل الطريق أو العلم فدهشت من جلالته وسكت فقال له رفيقى بل الغالب عليه الطريق

وانما جعل طلب العلم تستراً فتبسم وقال ان كان كذلك فهو أفضل
وأحسن ثم أخذني الى جهة بستان له فلم نزل نسير حتى غبنا عن أعين
الناس ثم وقف ومنذ أخذ بيدي جاءتني غيبة امتدت مني حتى استغرقت
زمنا طويلا فلما أفقت رجع يحدثني رضى الله عنه ثم قال لعلك تقدر أن
تقرأ خطي وأخرج من جيبه ورقة فقرأها وطواها ودفعها الي وقال
احفظها واذا فيها حقيقة العبادة خضوع وخشوع وانكسار يظهر على
قلب ابن آدم من شهود عظمة الله تعالى وهذه السعادة موقوفة على
محبة الله تعالى وهى موقوفة على اتباع سيد الاولين والآخرين عليه
من الصلوات أكملها ومن التحيات أتمها وهو موقوف على معرفة طريقه
فلزم لذلك بالضرورة مصاحبة العلماء الوارثين لعلوم الدين وتلقى العلوم
النافعة عنهم حتى تظهر المعارف الالهية المنوطة بمتابعته صلى الله عليه
وسلم ومجانبة علماء السوء الذين اتخذوا الدين وسيلة لجمع الدنيا وسببا
للجاه والمتصوفة الرقاصين وأهل السماع الذين يتناولون ما يجدون من
حلال وحرام وعدم الاصغاء للمسائل المخالفة لعقائد أهل السنة والجماعة
من مشكلات علم الكلام والتصوف والسلام ثم رجع الي مجلسه فقرأ
الفاتحة ورخص لي بالسفر الي هراة فتوجهت كما أمرني قاصدا الى
بخاري فما سرت خطوات الا واتبعني بكتاب الي حضرة الشيخ كلان
نجل الامام الجليل مولانا سعد الدين الكاشغري قدس الله سرهم
واذا فيه عليك بملاحظة أحوال حامل هذا الكتاب ومحافظته من
مخالطة الاغيار فلما رأيت منه ذلك أخذ بمجامع قلبي محبة واخلاصا

ولكن ماانثنى عزمي بل أخذت الكتاب ومضيت فوجدت في أثناء الطريق زحمة تامة ودغدغة قوية من جملتها انى كنت كلما سرت مرحلتين أو ثلاثا ضعفت دابتى وعجزت حتى انى بدلت ستة أفراس الي بخاري فلما وصلت اليها رمدت عينى رمدا شديدا بقى مدة أيام فلما شفيت تهيأت للسفر فاصابتنى حمي مزعجة جدا فنظرت حينئذ فى نفسي اني اذا سافرت ربما أهلك فرجعت عن ذلك العزم وانقطع أملى من السفر وعزمت على الرجوع الى خدمة حضرة الشيخ رضى الله عنه حتى اذا وصلت الى تاشكند أحببت ان أزور الشيخ الياس العشقي بها أولا فاودعت ثيابى وكتبي ودابتى عند أحد الاحباب وذهبت فلقينى أحد خدامه فقلت له ارجع معي لنزور الشيخ قال وأين دابتك قلت قد أودعتها عند فلان قال اذهب فأت بها الى دارى ثم نمضى للزيارة فبينا أنا راجع اذ سمعت قائلا يقول لى قد فقدت دابتك بما عليها فتحيرت وتغيرت وجلست أتفكر في ذلك فوقع في قلبي انه يحتمل أن يكون ذلك لعدم رضا حضرة الشيخ بهذه الزيارة فان السادات رضوان الله عليهم لهم غيرة عظيمة على أتباعهم فكيف يكون الشيخ رضى الله عنه متوجها اليك هذا التوجه وأنت تقصد زيارة غيره فلا بد أن تصاب بأكثر من ذلك فأعرضت عنها وعقدت النية على زيارة سيدنا ومولانا قبل كل شئ فما تم هذا الامر الا وجاءني شخص فقال لى وجدت الدابة وما عليها فأتيت الى من أودعتها عنده فقال لى يامحمد انى كنت ربطت دابتك هنا فبعد

لحظة غابت عن نظري فطفقت أفتش عليها فما وجدتها حتى يئست منها ثم رجعت فوجدتها واقفة وسط السوق بين الناس ولم ينقص مما عليها شيء مع ما في السوق من كثرة الازدحام فعجبت لذلك كل العجب ثم أخذتها وتوجهت الى سمرقند فلما وصلت عند حضرة الشيخ رضي الله عنه تبسم وقال أهلا وسهلا ومرحبا فلم أفارق عتبته بعد (وقال قدس الله سره) كان رضى الله عنه اذا تكلم بالحقائق كثيرا مايوجه خطابه الي وسألني مرة فقال هل أنت اذا سمعت مني الكلام على الحقائق تتغير عقيدتك التى تلقنتها من أبويك فى صباك وتلقيتها من استاذك ورسخت في قلبك قلت لاقال اذا أنت أهل لسماعها (وكتب فيه أيضا) ان سيدنا ومولانا مرض مرة فأمرني أن آتيه بطبيب من هراة فجاءني مولانا قاسم رضى الله عنه وقال يامولانا محمد أسرع فى ذهابك وايابك فاني لاأستطيع أن أري سيدنا ومولانا مريضا وحرضني تحريضا تاماً فلما جئت بالطبيب وجدت الشيخ رضى الله عنه قد شفي ومولانا قاسم قد توفي وكانت مدة غيابي عنه خمسة وثلاثين يوما فسألت الشيخ عن سبب وفاته فقال جاءني ذات يوم فقال انى قد فديتك بنفسي فقلت له لاتفعل هكذا فان المتعلقين بك كثيرون وأنت رجل شاب فقال ماجئتك مستشيرا فى هذا الامر بل قررته في نفسي وصممت عليه وجئت وقد قبل الله منى ذلك ولطالما راجعته في ذلك ونهيته عنه فما قبل وما زال مصرا على جوابه الاول وانصرف قال ففي اليوم الثانى انتقل مرض الشيخ بعينه الي مولانا قاسم وتوفى به وذلك يوم

الاثنين لست خلت من شهر ذى الحجة سنة احدي وتسعين وثمانمائة وبرئ الشيخ برأتاما فلم يحتج للطبيب الذي أتيت به (ولما احتضر) سيدنا ومولانا رضى الله عنه اجتمع عنده جميع أولاده وأحفاده وأصحابه الخاصة والعامة فقال لهم ليختار كل منكم اما الغنى واماالفقر فقال له الشيخ محمد رضى الله عنه اختياري اختيارك فقال أنا أختار الفقر ثم التفت لخازنه وقال له اعطه أربعة آلاف شاهر خية ليستعين بها على مؤنة الفقراء الذين يجتمعون عنده ويتفرغ لخدمتهم وله أصحاب كالنجوم فى هداية الخصوص وبركة العموم ومن أعظم من تلقى منه سر هذه النسبة المبجلة ابن أخته

﴿ سيدنا الدرويش محمد رضى الله عنه ﴾

هو غوث الاولياء الاعلام وغيث علماء الاسلام المشرق فى المغرب والمشرق نور بركته والمشرف على دولة الارشاد وارشاددولته تربى فى حجرخاله ونال مزيد فضلهوافضاله بما تضلع من العلوم الشرعية وارتضع من ثدي التربية الربية الي ان ارتوي من الحقائق الالهية والمعارف الغيبية وصار بما أوحي اليه هو المعول عليه واشتهر من بعده بالولاية العظمي والعلم الاسنى والقدر العلى والفضل الجلى حتى عرف فى أيامه بالدرويش ولي ولما حوي من الهدى ماحوي ومال على محو الضلال كالسيل اذا انهال والنجم اذا هوى ماضل صاحبه وما غوي بل جمع من الخواطر شتاتها ووصل من العزائم بتاتها وأحيى من النفوس أمواتها وقدر فيها من الخير أقواتها حتي غدا بركة زمانه وانسان عين

الارشاد وعين انسانه وله أصحاب كثيرون كلهم هادون مهديون وأعظم من سري اليه سر هذه النسبة المطهرة شيخ هذه السلسلة نجله

﴿ سيدنا محمد الخواجكي الامكنكي رضي الله عنه ﴾

خلاصة خاصة الاولياء وارث علوم الانبياء فهو الامام المتفق على جلالة منزلته والمرجو بركة فضله وفضل بركته وتخرج على حضرة والده وفاز بطارف مجده وتالده الى علوم كالبحر الزاخر ومعارف كم تركها الاول للآخر ولم يزل في بدايته بعين هدايته ملحوظا وفي ظل سلطنة تربيته محظوظا حتى صار لمناقبه لوحا محفوظا لايدع فضيلة جليلة الا أحصاها ولا ضيعة وضيعة الا أقصاها ولا مقامات عالية الا طراها ولا أسرار غالية الا حواها ولا أذواق غامضة الا جلاها فكان تلو والده كالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها جلس في دست الخلافة بعده وبذل في احياء القلوب جهده ولبس خلعة القطبانية فلا ذرة في العالم الا وهو يمدها بالرحمانية فأشرق في همته بدر هذا الطريق وصار فريق خيره خير فريق وطارصيت ارشاده ووفر امداده وبعد مداه فهرع الناس الى اقتباس هدي أنواره وأنوار هداه حتى صار بابه محط رحال العارفين وقبلة قلوب الصلحاء المتقين ومستغاث الطالبين عليه من هيبة الكرامات والكشف أكبر جلاله ومن عظمة التجليات الذاتية ما يدل على سمو مقامه في الحضرة الالهية أكمل دلاله (والخواجكي) اسمه الكريم وهو نسبة الى خواجه وأبدلت هاؤه كافا على عادة الفرس قال في شرح سلسلة الذهب وفي ذلك الاسم مدح عظيم (والامكنكي)

نسبة الى أ مكنه بكسر الهمزة وسكون الميم وفتح الكاف والنون ثم هاء ابدلت كافا كذلك قرية من قري بخاري وله خلفاء كاملون أولياء وأ كمل من سري اليه سر هذه النسبة العلية منهم شيخ هذه السلسلة

﴿ الشيخ محمد الباقي رضى الله عنه وعنهم ﴾

هو العارف الفانى بالله والباقي بذاته الراقي فى أوج الشهود الى أوجه مقاماته كان سراً من أسرار الله وآية من آياته جمع بين شرفي العلوم والمعارف وجر على طرفي مجرة العلاء المطارف آتاه الله من العلمين والتصرف فى العالمين ما يدل على سمو قدره عنده وانه يحشر يوم القيامة أمة وحده وما أقصر لسانى وأصغر بنان بياني فى ترجمة من قال فى شأنه سيدنا الامام الرباني مجدد الالف الثانى ما نصه القائم مقام المشايخ العلية والنائب مناب الاكابر النقشبندية الواصل الى نهاية النهاية البالغ أقصى درجات الولاية قطب مداد الخلائق كاشف أسرار الحقائق الفرد الكامل فى المحبة الذاتية المحقق الجامع لكمالات الولاية المحمدية مسند أهل الارشاد والهداية مرشد طريق درج النهاية فى البداية زبدة العارفين قدوة المحققين شيخنا وملاذنا ومولانا الشيخ الاجل والعارف الاكمل محمد الباقي أبقاه الله تعالى اه (ولد قدس الله سره) في نواحي مدينة كابل من بلاد العجم التابعة لسلطنة الهند ونشأ بها ثم قدم الهند لامر من الامور الدنيوية فأدركته جذبة من جذبات الحق قوية فأعرض عن الدنيا وأربابها وجد في تلقي العلوم عن سادات العصر وفضلاء كل مصر والاخذ عن العارفين والاستفاضة من قلوب الاولياء

وروحانية المرشدين حتى صار في المعقول بحراً وفي المنقول حبراً وفي كل فضيلة فرداً ولم يأل في السياحة جهداً الي ان وصل الي مدينة سمرقند واتصل بحضرة الخواجكي قدس الله سره فتلقى منه طريق حضرة النقشبند فرقي فى أقرب أوقاته الي أعلي درجاته وكانت تربية روحانية غوث الابرار سيدنا الشيخ عبيد الله الاحرار قدس الله سره وشرف في الملا الاعلى قدره ثم أجازله تربية المريدين وارشاد المسترشدين وأمره بالعود الي الهند وبشره بتربية شمس سرهند أعنى الامام الربانى فرجع اليها وتوطن مدينة دهلي جهان اباد فملأها بالايمان والعرفان والاسرار والانوار والامداد والارشاد وما انتشرت فى جميع الاقطار الهندية عوارف معارف الطريقة النقشبندية الا من أرج رياض فضله اذ ما كانوا يعرفونها من قبله فأقبلت اليه الإمم بما جذبهم به من علو الهمم وقوة التصرفات الالهية والخصائص المحمدية حتى صار كل من يقع بصره الشريف عليه أو يحضر مجلس ذكره أو يجلس بين يديه يحصل له الغيبة والفناء من أول وهلة وان لم يحسب فى الظاهر أهله وربما انكشف له عن عالم الملك والملكوت بلا مهلة (وتوفى) يوم الاربعاء رابع عشري جمادي الآخرة سنة أربع عشرة وألف فى مدينة دهلى وله أربعون سنة وأربعة أشهر وقبره الشريف بها على غربيها عند أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم يستغاث به (وخلفاؤه) أكثر من ان تذكر من أكملهم خلاصة الاولياء العارفين الشيخ تاج الدين العثماني الهندي معرب الرشحات والنفحات قدس سره والعارف بالله تعالي

الميرحسام الدين قدس سره * وأعظم من تلقي سر هذه النسبة المطهرة منه شيخ هذه السلسلة

﴿ الامام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي رضي الله عنه ﴾

وهو درة اكليل الاولياء العارفين وغرة جبين الاصفياء الغر المحجلين أكمل المرشدين ومرشد الاكملين داعي الخلق بالحق الى الحق القطب الاوحد والعلم المفرد الامام الرباني مجدد الالف الثاني ولقب بالفاروق لان نسبه ينتهي الي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عمر الفاروق رضى الله عنه (ولد قدس الله سره) يوم عاشوراء سنة احدي وسبعين وتسعمائة في بلدة سهرندبسين مهملة فهاء فراء مهملة فنون ودال مهملة كذا أوردها حفيده الشيخ محمد مظهر في ترجمته وفي بعض نسخ السلسلة الشريفة سرهند بتقديم الراء على الهاء ولعل الاولي هي الاولي لان صاحب الدار أدري وهي مدينة عظيمة من أعمال اللاهور في الهند تلقى العلوم كلها معقولها ومنقولها عن والده وعن غيره من محققي زمانه واشتغل بالطرق الثلاث القادرية والسهروردية والجشتية على والده قدس الله سرهما حتى أذن له بالارشاد والاستخلاف في الطرق المنوه بها وهو ابن سبعة عشر سنة فما زال مشتغلا بنشر العلوم والمعارف وتربية السالكين وهداية المريدين وارشاد الطالبين وفى نفسه شغف عظيم وميل قوي لتحصيل نسبة الطريقة العلية النقشبندية لعلمه بفضلها على سائر الطرق وعلو نسبتها على كل النسب حتي اجتمع بغوث الزمان العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ محمد الباقي قدس الله سره وقد كان أرسله شيخه

القطب الكبير والامام الشهير سيدنا محمد الخواجكي الا مكنكي قدس الله سره من بخاري الى الهند فأخذ عنه الطريقة النقشبندية ولازمه ففاز بأعلى المرام فى مدة شهرين و بضعة أيام حتى شهد له شيخه قدس الله سره بالمرادية والمحبوبية والكمال والتكميل وفوض اليه تربية مريديه (وقال قدس الله سره) اعلم ان العناية الالهية جذبتنى جذب المرادين أولا ثم يسرت لي طي منازل السلوك ثانيا فوجدت الله سبحانه أولا عين الاشياء كما قاله أرباب التوحيد الوجودي من متأخري الصوفية ثم وجدت الله في الاشياء من غير حلول ولا سريان ثم وجدته سبحانه معها بمعية ذاتية ثم رأيته بعدها ثم قبلها ثم رأيته سبحانه ومارأيت شيئاً وهو المعنى بالتوحيد الشهودي المعبر عنه بالفناء وهو أول قدم توضع فى الولاية وأسبق كمال فى البداية وهذه الرؤية في أي مرتبة من المراتب المذكورة تحصل أولا في الآفاق ثم ثانيا في الانفس ثم ترقيت في البقاء وهو ثانى قدم فى الولاية فرأيت الاشياء ثانيا فوجدت الله تعالى عينها بل عين نفسي ثم وجدته تعالى فى الاشياء بل فى نفسى ثم مع الاشياء بل مع نفسي ثم قبل الاشياء بل قبل نفسي ثم بعد الاشياء بل بعد نفسي ثم رأيت الاشياء وما رأيت الله تعالى أصلا وهى النهاية التى هي الرجوع الي البداية والعود الي مرتبة العوام وهذا المقام هو أتم مقامات دعوة الخلق الي الحق وأكمل منازل التكميل والارشاد لتمام المناسبة للخلق المقتضية لكمال الافادة والاستفادة (وقال قدس الله سره) لمصحبت القائم اليوم مقام المشايخ العلية والنائب مناب الاكابر النقشبندية الواصل

الى نهاية النهاية البالغ أقصى درجات الولاية قطب مدار الخلائق كاشف أسرار الحقائق الفرد الكامل فى المحبة الذاتية المحقق الجامع لكمالات الولاية المحمدية مسند أهل الارشاد والهداية مرشد طريق درج النهاية فى البداية زبدة العارفين قدوة المحققين شيخنا وملاذنا ومولانا الشيخ الاجل والعارف الاكمل محمد الباقي أبقاه الله تعالي حصل لى ببركة توجهه الجذبة التى تشعبت بعد الاستهلاك فى صفة القيومية وتشرفت باندراج النهاية فى البداية ثم حصلت لى مراتب السلوك ووصلت الي النهاية التى هي عبارة عن الوصول الى الاسم الرب بمدد أسد الله الغالب كرم الله تعالى وجهه ثم ترقيت الى القابلية التى هى عبارة عن الحقيقة المحمدية بمدد الشيخ بهاء الدين شاه نقشبند قدس الله سره العزيز ثم الى مقام اجمال تلك القابلية وهو مقام الاقطاب المحمدية بمدد الروح المقدسة النبوية وفي أثناء ذلك حصل لي مدد يسير من الشيخ علاء الدين العطار قدس الله سره ولما وصلت الى ذلك المقام أعطيته خلعة القطبية من الحضرة المحمدية ثم جذبتنى العناية الالهية فعرجت الي مقام الاصل الممتزج بالظل الذي فوق مقام الاقطاب المختص بالافراد ثم أدركتنى العناية الصمدانية فأوصلتنى الي مقام الاصل الخاص وفي هذا العروج وصل الي من الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره العزيز مدد عظيم وتصرف قوي أوصلنى الي مقام أصل الاصل ثم نزلت الي العالم المعبر عنه بالسير عن الله بالله فمررت اذ ذاك على مقامات مشايخ السلاسل سوي

النقشبندية والقادرية فاستقبلونى بالتعظيم والاكرام وألقوا علي من نفائس نسبهم وخصائص مواجيدهم وانكشفت لى حقائق كل منها وتفاوت درجاتها وكان حصول العلوم اللدنية لي من روحانية الخضر على نبينا وعليه السلام قبل وصولى الي مقام الاقطاب المذكور سابقا و بعد الوصول الي ذلك المقام يأخذ الواصل العلوم من حقيقة نفسه كل ذلك بوارثته صلى الله عليه وسلم (قال قدس الله سره) كثيرا ما كان يعرج بي فوق العرش المجيد ولقد عرج بى مرة فلما ارتفعت فوقه بقدر مابين مركز الارض و بينه رأيت مقام الامام شاه نقشبند رضي الله عنه ورأيت فوق ذلك قليلا مقامات بعض المشايخ منهم الشيخ معروف الكرخي والشيخ أبو سعيد الخراز رضى الله عنهما والبعض فى مقامه وتحته الشيخ نجم الدين الكبري والشيخ علاء الدين العطار وسائر المشايخ دونهوفوقهذه الدرجاتمقام أئمةأهل البيت والخلفاء الراشدين وكافة الانبياء فوقهم على طرف من مقام نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ومقامات الملائكة على الطرف الآخر ومقامه صلى الله عليه وسلم أرفع وأعلى واعلم انى كلما أريدالعروج يتيسر لي وربما يقع من غير ماقصد واقد خصه الله تعالى بفضيلة نشر العلوم الدينية والكشف عن أسرار العلوم اللدنية و بيان مراتب الولاية والنبوة والرسالة وكمالات أولي العزم ودرجات الخلة والمحبة واظهار أسرار الذات والشؤون الالهيةبما لم يسبق اليه الي أذواق شريفةعاليةومذاهب لدنية عالية لو لم يكن منها الا رتبة تجديد الالف الثانى لكفي (وقال

قدس الله سره) روي أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها) لكن بين من يجدد المائة ومن يجدد الالف من الفرق كما بين المائة والالف بل أعظم من ذلك (وقال قدس الله سره) بشرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بانك من المجتهدين فى علم الكلام ويغفر الله بشفاعتك لالوف يوم القيامة وكتب لى خط الارشاد بيده الشريفة وقال لم أكتب لاحد قبلك مثله (وقال قدس الله سره) كشفت لى خفايا المتشابهات القرآنية وأسرار المقطعات الفرقانية فوجدت تحت كل حرف منها بحرا من العلوم الدالة على الذات العلية لو أظهرت شيئاً منها لقطع مني الحلقوم (وقال قدس الله سره) أطلعنى الله على أسماء من يدخلون فى سلسلتنا من الرجال والنساء الى يوم القيامة وان نسبتى هذه تبقى بواسطة أولادى الى يوم القيامة حتى ان الامام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة (وقال قدس الله سره) كنت مرة فى حلقة الذكر مع أصحابي فخطر لي اني في قصور ونقص فألقي الي في الحال انى قد غفرت لك ولمن توسل بك الي بواسطة أو بغير واسطة الى يوم القيامة (وقال قدس الله سره) أريت الكعبة المطهرة تطوف بى تشريفا منه تعالى وتكريما لي (وقال) أطلعنى الله على قبور الانبياء المبعوثين الى أرض الهند بحيث أري انوارا ساطعة من قبورهم (وقال) ان الله تعالى أعطانى قوة عظيمة في أمر الهداية بحيث لو توجهت الي خشبة يابسة لاخضرت (وكتب اليه بعض المشايخ) ان المقامات التى تدعيها

هل نالتها الصحابة أولا وعلى الاول هل نالوها دفعة واحدة أو تدريجا فارسل اليه ان الجواب موقوف على حضورك فحضر فتوجه اليه بجمعية المقامات فترامي فى الحال على قدميه وقال آمنت ان جميع المقامات كانت تحصل للصحابة رضوان الله عليهم بمجرد نظره صلى الله عليه وسلم (ودعاه) للافطار في شهر رمضان عشرة من مريديه فاجابهم فلما كان وقت الغروب حضر عند كل واحد من العشرة فى آن واحد وأفطر عندهم (ونظر) مرة الى السماء وهي تمطر فقال لها اقلعي الي وقت كذا فحبس المطر الى ذلك الوقت (وأمر السلطان) يوما بقتل رجل فالتجأ الي حضرته وطلب منه أن يكتب له براءة من القتل فكتب له ذلك فلما بلغ السلطان لم يقدر أن يتعرض له هيبة منه قدس الله سره (وقصد) زيارته رجل من بلاد شاسعة فأتي سهرند ليلا وبات عند أحد المنكرين على الشيخ قدس الله سره وهو لا يشعر فسأله عن سبب شخوصه الى سهرند فقال له جئت لزيارة الشيخ فجعل يطعن فيه فلما رأي الرجل ذلك خاف وصار يستغيث به قدس الله سره ويقول في سره ياسيدي اني جئت لطلب الحق وهذا يصدني عنه ثم نام فلما كان وقت الفجر اذا بصاحب البيت قد مات ليلا فأسرع الرجل الى الشيخ وأراد أن يعرض عليه الخبر فنظر اليه وتبسم وقال ما مضى فى الليل لا يذكر في النهار (وأتاه) مجذوم يطلب منه الدعاء فدعا له فشفي فى الحال (وقال نجله) (الاكبر) خازن الرحمة سيدنا الشيخ محمد سعيد قدس سره كثيراً ما كان يخبرني الشيخ نفعنا الله به بالامر خيراً كان أو شراً قبل

وقوعه فيقع كما يقول بلا تفاوت أصلا (وقال الشيخ رضى الله عنه) جاءتني روحانية أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فقالت انى بعثت اليك لاعلمك علم السموات (واجتمعت) بروحانيات الامام الاعظم أبي حنيفة وأساتذته وتلامذته والامام الشافعي وأساتذته فأمدوني بامدادهم وأفاضوا علي من بركاتهم حتي استغرقت فى أنوارهم (وربتنى) روحانية حضرات السادات النقشبندية والقادرية والجشتية والسهروردية فتحليت بنسبتهم الخاصة حتى صرت لو أردت ان أربي السالكين بنسبة كل واحد منهم لفعلت (وقال قدس الله سره) اعلم يأخي ان الذي لابد منه وكلفنا الله به امتثال الاوامر واجتناب النواهى لقوله تعالي وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذ كنا مأمورين بالاخلاص في ذلك وهو لا يتصور بدون الفناء وبغير المحبة الذاتية وجب علينا أيضاً سلوك طريق الصوفية الموصلة للفناء والمحبة الذاتية حتى تتحقق حقيقة الاخلاص ولما كانت طرق الصوفية متفاوتة بالكمال والتكميل كان كل طريق تلتزم فيه متابعة السنة السنية وأداء الاحكام أولى وأنسب بالاختيار وذلك الطريق هو طريق السادة النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية فان هؤلاء الاكابر التزموا فى هذه الطريقة متابعة السنة واجتناب البدعة لايجوزون العمل بالرخصة ولو وجدوا ظاهراً ان له نفعا في الباطن ولا يتركون الاخذ بالعزيمة ولو علموا صورة انه مضر بالسيرة ويجعلون الاحوال والمواجيد تابعة للاحكام الشرعية والاذواق والمعارف خادمة للعلوم الدينية ولا يستبدلون الجواهر النفيسة

الشرعية مثل الاطفال بجوز الوجدوزبيب الحال هذا حالهم على الدوام ووقتهم بحيث تقرش السوي من بواطنهم بحيث لو تكلفوا ألف سنة ان يتذكروها لا يتيسر لهم ذلك التجلي الذاتي الذي هو لغيرهم كالبرق دائم لهم والحضور الذي يعقبه غيبة لا اعتبار له عند هؤلاء الاعزة رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حالهم ومع ذلك فطريقهم أقرب الطرق قطعا وموصلة البتة نهاية غيرهم مندرجة في بداية هؤلاء الاكابر ونسبتهم المنسوبة الي الصديق الاكبر رضي الله عنه فوق نسب جميع المشايخ لايصل الى ذوق هذه السادة فهم كل أحد

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذ اجمعتنا ياجرير المجامع

وأي مناسبة بين أخص الخواص وبين كل زراق ورقاص ولو ملئت الدفاتر في بيان خصائص أولئك الصفوة وكمالاتها لكان كقطرة من بحر لانهاية له (يقول قدس الله سره) اعلم أن مشايخ الطريقة النقشبندية قدس الله أسرارهم اختاروا السير في الابتداء من عالم الامر ويقطعون في ضمنه عالم الخلق بخلاف مشايخ سائر الطرق فان ابتداء سيرهم من عالم الخلق ثم بعد طي عالم الخلق يضعون القدم في عالم الامر ويصلون الي الجذبة فلهذا صارت الطريقة النقشبندية أقرب الطرق فلا جرم نهاية الغير مندرجة في بدايتهم (وقال قدس الله سره) انما اختار أكابر هذه الطريقة السير من عالم الامر ابتداء ورأوا ان ذلك أنسب وأولى لان الترقي انما يكون من الادنى إلى الاعلى لا العكس وعالم الامر أدنى وعالم الخلق أعلى ماذا أفعل هكذا مراد الواحد الصمد.

ما كشفوا سر هذه المعمي لاحد نظروا في سائر الطرق الي الصورة فرأوا عالم الخلق أدني فشرعوا فى الارتقاء من الادني الصوري الى الاعلى الصوري وما عرفوا ان حقيقة الامر بخلاف ذلك فان الادنى فى الحقيقة أعلى والاعلى أدنى فان النقطة الاخيرة التي هي عالم الخلق أقرب الى النقطة الاولي التى هى أصل الاصول وما تيسر هذا القرب لنقطة أخرى غيرها (وقال قدس الله سره) الولاية عبارة عن الفناء والبقاء وهى اما عامة واما خاصة ونعنى بالعامة مطلق الولاية وبالخاصة الولاية المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية والفناء فيها أتم والبقاء بها أكمل ومن شرف بهذه النعمة العظمي فقد لان جلده للطاعة وانشرح صدره للاسلام واطمأنت نفسه عن مولاها ورضي مولاها عنها وسلم قلبه لمقلبه وتخلصت الي مكاشفة حضرة صفة اللاهوت وشاهدها سره مع ملاحظة الشؤون والاعتبارات وفى هذا المقام يتشرف بالتجليات الذاتية البرقية ويتحير خفيه بكمال التنزه والتقدس والكبرياء ويتصل اخفاه اتصالا بلا كيف ولا ضرب من المثال (وقال قدس الله سره) المانع من سرعة تأثر بعض سالكي هذه الطريقة العلية ووجدانهم اللذة والحلاوة التى هى مقدمة الجذبة مع ان ابتداء سيرهم من عالم الامر هو ان عالم الامر فيهم ضعيف بالنسبة الي عالم الخلق الذي فيهم ولا يزال هذا الضعف فيهم حتى يقوى عالم الامر فيهم على عالم الخلق والذي يناسب لعلاج هذا الضعف في هذه الطريقة العلية التصرف التام من المرشد الكامل وفي سائر الطرق

تقديم تزكية النفس والمجاهـدات والرياضات الشاقة الموافقة للشريعة المحمدية على صاحبها الصلاة والتحية (وقال قدس الله سره) اعلم أن أصـل كل بلاء انما يكون من الابتـلاء بالنفس ومتى تخلص الانسان منها تخلص من الابتلاء بما سواه تعالى فان كان يعبد الاصنام فانما يعبد نفسه في الحقيقة أفرأيت من اتخذ الهه هواه خل نفسك وتعال وكان الخروج عن النفس والمرور عنها فرض كذلك الدخول اليها والغوص فيها لازم فان الوجدان انما يكون فيها ولا يكون فى الخارج عنها السير الافاقي بعد فى بعد والسير الانفسى قرب فى قرب فان كان هناك شهود ففي النفس أو معرفة فكذلك أو حيرة فكذلك وليس فى خارج النفس موضع قدم فخالي الذهن يفهم الحلول والاتحاد من هنا ويقع فى ورطة الضـلال اذ الحلول والاتحاد كفر والخوض فى هـذا المقام بالفكر قبل التحقق ذوقا حرام (وقال قدس الله سره) اعلم أن مراتب الكمال متفاوتة بحسب تفاوت الاستعدادات والتفاوت فى الكمال قد يكون بحسب الكمية وقد يكون بحسب الكيفيـة وقد يكون بهما معا فكمال البعض مثـلا بالتجلي الذاتى وكمال الآخر بالتجلى الصفاتي مع تفاوت بين جـدا بين هـذين التجليين و بين أربابهما وكمال البعض بسـلامة القلب وتخلص الروح وكمال الآخر بهما وبالشهود السري أيضا وكمال الثالث بهذه الثلاثة وبالحيرة المنسوبة الى الخفى وكمال الرابع بهذه الاربعة وبالاتصال المنسوب الى الاخفى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و بعـد حصول الكمال في أي مرتبـة كانت من المراتب

المذكورة فاما رجوع قهقري أو ثبات واستقرار في ذلك الموطن فالاول
هو مقام التكميل والارشاد ورجوع من الحق الى الخلق للدعوة
والثانى هوموطن الاستهلاك والعزلة عن الخلق (وقال قدس الله سره)
اعلم أن فيض الحق تعالى على الدوام للخواص والعوام سواء كان من
قسم الاموال والاولاد أو من جنس الهداية والارشاد من غير تفاوت
وانما نشأ التفاوت من القبول وعدمه وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون فالشمس تشرق على الثوب وعلى القصار اشراقا واحدا فيسود
وجه القصار ويبيض الثوب وعدم القبول لهذا بسبب الاعراض عن
جناب الحق تعالى فان المقبل يقبل عليه كما قال صلى الله عليه وسلم فى
الحديث القدسي من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا والمعرض يعرض
عنه كما قال صلى الله عليه وسلم فاعرض فأعرض الله عنه جزاء وفاقا
قال تعالى فاذكرونى أذكركم نسوا الله فنسيهم وفى الحديث انما هى
أعمالكم أحصيها لكم من غير زيادة ولا نقصان كما تدين تدان فمن
وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
(وقال قدس الله سره) ان ازالة المرض القلبي في هذه الفرصة اليسيرة
بالذكر الكثير من أهم المهمات وعلاج العلة المعنوية فى هذه المهلة
القليلة من أعظم المقاصد والقلب المبتلى بالغير لا يرجي منه خير لا يقبلون
هناك الا سلامة القلب وخلاص الروح ونحن هنا دائما فى تحصيل
أسباب ابتلائهما هيهات هيهات وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون (وقال قدس الله سره) اعلم أن الولاية عبارة عن الفناء والبقاء

والخوارق من لوازمها ولكن ما كل من كانت خوارقه أكثر تكون ولايته أتم وأكمل بل تكون خوارقه أقل وولايته أتم وأكمل ومدار كثرة الخوارق على شيئين وهما ان يكون الصعود في وقت العروج أكثر والهبوط في وقت النزول أقل بل الاصل العظيم في كثرة ظهور الخوارق هو قلة النزول كيف ما كان العروج لان صاحب النزول ينزل الى عالم الاسباب فيجد الاشياء مربوطة بها ويري فعل المسبب من ورائها والذي لم ينزل أو نزل ولكنه لم يصل الي الاسباب فنظره مقصور على مسبب الاسباب والاسباب قد ارتفعت عن نظره والحق سبحانه يعامل كل احد على حسب ظنه فيقضى أمر من يري الاسباب بها ويقضي أمر من لا يري الاسباب بدونها قال تعالي في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي ولطالما كان يخطر ببالى انه ما السبب في كون الخوارق التى ظهرت على يد الشيخ عبد القادر رضى الله عنه لم تظهر على يد كثير من كمل الأولياء السابقين حتى أطلعنى الله تعالي على سر ذلك وهو انه كان عروجه أعلى من أكثر الاولياء وفي جانب النزول كان نزوله الى مقام الروح الذي هو فوق عالم الاسباب ومما يناسب هذا المقام ماحكى أن الحسن البصري رضي الله عنه كان واقفا على شاطئ النهر ينتظر السفينة فجاء حبيب العجمي رضى الله عنه فوجده واقفا فقال له ماذا تنتظر قال السفينة فقال له وأي حاجة الي السفينة أمالك يقين فقال الحسن أمالك علم ثم مشى حبيب على الماء وبقى الحسن حتى ركب فى السفينة فلما كان الحسن نازلا الي عالم الاسباب عاملوه بها وحبيب لم ينزل

فعاملوه بدونها والفضل للحسن فانه صاحب علم جمع بين علم اليقين وعين اليقين وعرف الاشياء كما هي وفي نفس الامر جعلت القدرة مستورة خلف الحكمة وحبيب العجمي صاحب سكر وله يقين بالفاعل الحقيقي من غير أن يري للاسباب مدخلا وهذه الرؤية غير مطابقة لما في الواقع فان توسط الاسباب كائن وحاصل وأما شأن التكميل والارشاد فهو بعكس طريق ظهور الخوارق فان في مقام الارشاد كلما كان نزوله أكثر كان في الارشاد أكمل لانه لابد من حصول المناسبة بين المرشد والمسترشد وذلك منوط بالنزول واعلم انه كلما كان الصعود أعلى يكون الهبوط أنزل فلهذا لما كان ترقي نبينا عليه الصلاة والسلام أعلى وأرقي من ترقي جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان نزوله أقوي من الجميع فكانت دعوته أتم ولذلك أرسل الى كافة الانام فانه بسبب نهاية النزول حصل المناسبة بالجميع فصار طريق الافادة فيه أتم وربما تحصل الافادة من المتوسطين في هذا الطريق أكثر من المنتهيين الذين ما رجعوا لان مناسبة المتوسط للمبتدي أكثر من ذلك فمدار كثرة الافادة وقلتها على الهبوط والرجوع لا على الانتهاء وعدمه وههنا دقيقة وهى كما انه ليس من شرط الولاية علم الولي بنفس ولايته كما هو المشهور كذلك ليس من شرطها علمه بخوارقه فربما ينقل الناس عنه خوارق شتى وهو لا علم له بها وكان شيخنا قدس سره يقول والعجب ان الناس يأتون الي من الاكناف والاطراف فبعضهم يقول رأيناك في مكة وبعضهم يقول رأيناك في بغداد فيظهرون الصحبة والمعرفة

والحال انى ما خرجت من بيتى فما هـذا الافتراء (وقال قـدس الله سره) ورد في الحديث الشريف العلماء ورثة الانبياء فالعلم الذي بقى عن الانبياء نوعان علم الاحكام وعلم الاسرار والوارث هو الذى يكون له من كلا النوعين نصيب والذى يكون له نصيب من نوع واحـد فليس بوارث اذ الوارث له نصيب من جميع أنواع تركة المورث لا من بعض دون بعض والذي له نصيب من نوع واحد داخل في الغرماء الذين تعلق نصيبهم بجنس حقهم وكذلك ورد في الحديث علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل فالمراد من العلماء العلماء الوارثون لا الغرماء الذين أخـذوا نصيبا من بعض التركة فان الوارث بواسطة القرب والجنسية يقال انه مثل المورث بخلاف الغريم فانه خال عن هذه العلاقة فالذي لا يكون وارثا لا يكون عالما الا ان نخص علمه بنوع واحد فنقول عالم بعلم الاحكام والعالم المطلق هو الذي يكون وارثا ويكون له من كلا نوعي العلم نصيب وافر وأكثر الناس يظنون أن علم الاسرار عبارة عن علم توحيد الوجود وشهود الوحدة في الكثرة ومشاهدة الكثرة في الوحـدة وكناية عن معارف الاحاطة وسريان الوجود والقرب ومعينه تعالى على النهج المكشوف والمشهود لارباب الاحوال حاشا وكلا أن تكون هذه العلوم والمعارف من علم الاسرار وتليق بمرتبة النبوة فان مبنى هذه المعارف سكر الوقت وغلبة الحال المنافى للحضور علم الانبياء عليهم الصلاةوالسلام سواء كان علم الاحكام أم علم الاسرار كله صحوفي صحو ماما زجه شمة من السكر بل انما هـذه المعارف من

أسرار الولاية للذين لهم قدم راسخ في السكر لا من أسرار النبوة والانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان لهم أيضاً ولاية ولكن أحكامها مغلوبة ومضمحلة في جنب أحكام النبوة (وقال قدس الله سره) اعلم ان كل مسئلة يكون فيها خلاف بين العلماء والصوفية اذا تأملت ودققت النظر تجد الحق مع العلماء وسر ذلك ان نظر العلماء بواسطة متابعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام نافذ الي كمالات النبوة وعلومها ونظر الصوفية مقصور على كمالات الولاية ومعارفها فتكون العلوم المأخوذة عن مشكاة النبوة أصوب قطعا من العلوم المأخوذة عن رتبة الولاية (وقال قدس الله سره) اعلم ان السماع والوجد ينفع جماعة متصفين بتقلب الاحوال ومتسمين بتبدل الاوقات فوقتا حاضرون ووقتا غائبون ووقتا فاقدون ووقتا واجدون وهم أرباب القلوب في مقام التجليات الصفاتية ينتقلون من صفة الى صفة ويتحولون من اسم الى اسم وتلون الاحوال نقد وقتهم وتشتت الآمال حاصل مقامهم يستحيل فى حقهم دوام الحال ويمتنع استمرار الوقت فزمانا في قبض وحينا في بسط فهم أبناء الوقت والمغلوبون وأرباب الاحوال والمقهورون فتارة يعرجون وأخرى يهبطون وأما أرباب التجليات الذاتية الذين خلصوا من مقام القلب بالكلية ووصلوا الي مقلبه وحرروا عن رق الحال الي محوله فلا يحتاجون الى السماع والوجد فان وقتهم دائمي وحالهم سرمدي بل لا وقت لهم ولا حال فهم آباء الاوقات وأرباب التمكين وهم الواصلون الذين لا رجوع لهم أصلا ولا فقد لهم قطعا فمن لا فقد له لا وجد له (وقال

قدس الله سره) أيها الاخ رأس هذه الطريقة العلية ورئيس هـذه السلسلة السنية الصديق الاكبر الذي هو بعد النبيين أفضل البشر رضى الله عنه وبهذا الاعتبار قال أكابر هـذه الطريق ان نسبتنا فوق جميع النسب اذ نسبتهم عبارة عن الحضور الخاص ونسبتهم وحضورهم نسبة الصـديق وحضوره الذي هو فوق جميع النسب والحضورات ومن خصائص هـذه الطريقة العلية اندراج نهايتها في بدايتها قال الشيخ النقشبند قدس الله سره العزيز نحن أدرجنا النهاية فى البداية فان قيل اذا كانت نهاية غـيرهم مندرجة في بدايتهم فاذا تكون نهايتهم وأيضا اذا كانت نهاية غـيرهم الوصول الى الحق فالى أين يكون سـيرهم عن الحق ليس وراء عباد ان قرية فالجواب ان نهاية هـذه الطائفة العلية أن تيسر هي الوصـل العريان الذي عـلامة حصوله اليأس عن حصـول المطلوب فافهم فان كلا منـا اشارة لا يدركها الا الاقل من الخواص بل أخص الخواص وانما ذكرت علامة هذه السعادة العظمى لان جماعة من هـذه الطائفة تـكلموا في نهاية هـذا الطريق وتخيلوا انها هى الوصـل العريان وجماعة أخري ظنوا انها هى اليأس من حصول المطلوب واذا عرض عليهما جمعهما كادوا يعدون ذلك من جمع الضـدين وانه محال فالذين يدعون الوصـل يقولون اليأس حرمان والذين يدعون اليأس يقولون الوصـل عين الفصـل وكل ذلك من علامة عـدم الوصول الى تلك المنزلة العليا غاية مافي الباب ان بارقة من ذلك المقام العالى برقت على بواطنهم فجماعة تخيلوها

الوصل وأخري اليأس وهذا التفاوت من تفاوت استعداداتهم فيناسب
استعداد طائفة الوصل ويوافق استعداد طائفة اليأس وعند الحقير ان
استعداد اليأس أحسن من استعداد الوصل وان كان الوصل واليأس
هنا متلازمان وفهم من هذا جواب الاعتراض الثاني ان الوصل المطلق
أمر والوصل العريان أمر وشتان ما بينهما ونعني بالوصل العريان رفع
الحجب كلها ولما كان أعظم الحجب وأقواها التجليات المتنوعة والظهورات
المختلفات فلا بد أن تنقضي تلك التجليات والظهورات بتمامها سواء
كان التجلي والظهور في المرايا الامكانية أو المجالي الوجوبية فانهما في
نفس الحجب سواء وان كان بينهما تفاوت في الشرف والرتبة فذلك
أمر آخر خارج عن نظر الطالب فان قيل يلزم من هذا البيان أن يكون
للتجليات نهاية والحال ان مشايخ الطريقة صرحوا بان التجليات لا نهاية
لها فالجواب ان التجليات لا نهاية لها على تقدير وقوع السير الى الاسماء
والصفات على سبيل التفصيل فعلى هذا التقدير لا يتيسر الوصول الى
حضرة الذات ولا يحصل الوصل العريان والوصول اليها موقوف على
طي الاسماء والصفات على سبيل الاجمال فيكون حينئذ للتجليات نهاية
فان قيل التجليات الذاتية أيضا قد قيل بانها لا نهاية لها فكيف يصح
لكم أن تقولوا بانه لها نهاية فالجواب ان التجليات الذاتية لا تكون
بدون ملاحظة الشؤون والاعتبارات اذ التجلي بدون هذه الملاحظة
لا يمكن والذي نحن في صدر بيانه أمر وراء التجليات صفاتية أو ذاتية
اذ لا يجوز اطلاق التجلي في ذلك الموطن أي تجل كان لان التجلي

عبارة عن ظهور الشيء في المرتبة الثانية أو الثالثة أو الرابعة الي ماشاء الله وهنا سقطت المراتب بالكلية وطويت المسافة بالتمام فان قيل ان تلك التجليات باى اعتبار تكون ذاتية فالجواب أن التجليات ان كانت مع ملاحظة معان زائدة علي الذات فصفاتية أو مع ملاحظة معان غير زائدة على الذات فذاتية ولهذا قالوا ان ظهور الوحدة الذي هو التعين الاول وليس بزائد على الذات تجل ذاتي ومطلبنا حضرة الذات التي لامحال لملاحظة المعانى معها أصلا سواء كانت زائدة أولا اذ المعانى قد طويت على طريق الاجمال وتيسر الوصول الى الذات وينبغي أن يعلم أن الوصل في ذلك الموطن مثل المطلوب بلا كيف ولا كيفية أيضا ليس الوصل المتعارف فانه لايليق بذلك الجناب المقدس تعالى وتقدس ولاسبيل للذي الكيف الي اللا كيف لايحمل عطايا الملك الا مطاياه وما تكلم أحد من مشايخ هذه الطريقة على نهايتها بل تكلموا على بدايتها وقالوا ان نهايتها مندرجة في بدايتها فاذا كانت بدايتها ممتزجة بالنهاية فينبغي أن تكون النهاية مناسبة لتلك البداية وهو الذى امتاز هذا الفقير باظهاره فلله سبحانه الحمد والمنة على ذلك (أيها الاخ) الواصلون الي هذه النهاية من هذا الطريق ومن سائر الطرق أقل قليل يكاد اذا عدت أفرادهم أن يستبعده الاقربون فضلا عن استبعاد الابعدين وانكارهم وحصول هذا الكمال ووصول نهاية النهاية انما كان ببركة اتباعه عليه الصلاة والسلام (وقال قدس الله سره) في بيان الفرق بين قرب الصحابة والاولياء ومنشأ كل منهما اعلموا ان

القرب المنوط بالفناء والبقاء و بالسلوك والجذبة هو قرب الولاية الذي تشرف به أولياء هـذه الامة والقرب الذي تيسر للصحابة الكرام في صحبته عليه الصلاة والسلام قرب النبوة الذي حصل لهم بالتبعية والوراثة وليس في هذا القرب فناء ولا بقاء ولا جذبة ولا سلوك وهذا أعلى وأفضل من قرب الولاية بمراتب فان هذا القرب قرب أصل وذلك قرب ظل وشتان بينهما ولكن لا يصل فهم كل أحد الى ذوق هـذه المعرفة ور بما شارك الخواص العوام في فهمها نعم ان وقع السير والعروج الى ذروة كمالات قرب النبوة من طريق قرب الولاية فلا بد من الفناء والبقاء والجذبة والسلوك فان هذه مقدمات ذلك القرب ومباديه والا بان وقع من جادة قرب النبوة فلا يحتاج فيها الى المقدمات المذكورة والصحابة الكرام ساروا من جادة قرب النبوه الذي لا تعلق له بتلك المقدمات وهذا الفقير كتب في رسائله ان معاملتى وراء السلوك والجذبة ووراء التجليات والظهورات فالمراد منه هـذا القرب والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق (وقال قدس الله سره) اعلم أن المعارف التى تناسب مقام الولاية شطحات المشائخ وعلوم تخبر عن التوحيد والاتحاد وتنبئ عن الاحاطة والسريان وتشير الي القرب والمعية وتشعر بالظلية والمرآتية وتثبت الشهود والمشاهدة و بالجملة فمعارف الاولياء الفصوص والفتوحات المكية ومعارف الانبياء الكتاب والسنة ولاية

الاولياء تخبر عن قرب الحق تعالى وولاية الانبياء تخبر عن أقربيته تعالى ولاية الاولياء تدل على الشهود وولاية الانبياء تثبت نسبة مجهولة الكيف ولاية الاولياء لاتعرف الاقربية ولا الجهالة ماهي وولاية الانبياء مع وجود الاقربية تعرف القرب عين البعد والشهود نفس الغيبة (وقال قدس الله سره) اعلم ان الشريعة والحقيقة متحدان فى الحقيقة لاتغاير بينهما ولا فرق الا بالاجمال والتفصيل فالشريعة اجمال والحقيقة تفصيل بالاستدلال والكشف فالشريعة استدلال والحقيقة كشف وبالغيب والشهادة فالشريعة غيب والحقيقة شهادة وبالتعمل وعدمه فالشريعة تعمل وتكلف والحقيقة لاتعمل فيها ولا تكلف فالاحكام والعلوم التى تثبتت وتبينت بموجب الشريعة الغراء هى التى تتبين بعينها بعد التحقق بحقيقة حق اليقين وتنكشف بالتفصيل وتظهر من الغيب الى الشهاده ويرتفع تمحل العمل من البين وعلامة الوصول الى حقيقة حق اليقين مطابقة علومه ومعارفه لعلوم الشريعة ومعارفها وما دامت المخالفة موجودة ولو بادني شعرة فذلك دليل على عدم الوصول وكل خلاف وقع من كافة مشايخ الطرق للشريعة فهو مبنى على سكر الوقت وهو لا يكون الا فى أثناء الطريق والمنتهون الي نهاية النهاية كلهم في الصحو والوقت مغلوب لهم والحال والمقام تابع لكمالهم فتحقق ان مخالفة الشريعة علامة على عدم الوصول الى الحقيقة وما وقع فى عبارات بعض المشايخ من أن الشريعة قشر والحقيقة لب فهذا الكلام وان كان مشعرا بعدم استقامة قائله ولكن يمكن أن يكون مراده ان

المجمل بالنسبة الي المفصل حكمه حكم القشر بالنسبة الي اللب وان الاستدلال بالنسبة الي الكشف كالقشر بالنسبة الى اللب وأما الاكابر أولو الاحوال المستقيمة فانهم لايجوزون الاتيان بمثل هذه العبارات الموهمة ولا يفرقون بينهما الا بما ذكرنا سئل الشيخ النقشبند قدس الله سره ما المقصود من السير والسلوك فقال ان تصير المعرفة الاجمالية تفصيلية والاستدلالى كشفيا رزقنا الله سبحانه الثبات والاستقامة على الشريعة علما وعملا اه (وتآليفه) الحافلة كافلة لنشر عوارف معارفه والبرهنة على عظمةمواهب مشار به أجلها مكتوباته القدسية وهي تحتوي على مجلدين ضخمين باللغة الفارسية وتقدمت الاشارة اليها والرسالة التهليلية ورسالة أثبات النبوة ورسالة المبدأ والمعاد والمكاشفات الغيبية وآداب المريدين والمعارف اللدنية بين فيها أحواله ومقاماته الخاصة ورسالة في الرد على الشيعة وتعليقات على عوارف المعارف وشرح الرباعيات لعبد الباقي وغيرها فمن له لوعة على عزة المطلوب فليرجع اليها فانه يجد فيها ماتسجد له القلوب (توفي رضي الله عنه) سابع عشر صفر الخير سنة أربع وثلاثين وألف وسنه ثلاث وستون ودفن في مدينة سهرند وله خلفاء كثيرون كاملون وأكمل من سري اليه سر هذه النسبة المحمدية

﴿ سيدنا الشيخ محمد المعصوم قدس الله سره ﴾

هو العروة الوثقى والقدوة الاتقى الجامع بين الشريعة والحقيقة والفارق بين الضلالة والهداية والمرشد كل المرشد الوارث بالفرض والرد مجدد

المجدد (ولد قدس الله سره) سنة سبع وألف وارتضع ثدي العرفان من والده المرفع الشان حتى تضلع من علوم الخواص وخراص العلوم ماأوجب نفعه عموم الاخلاص واخلاص العموم ثم جلس من بعد المجدد قدس الله سره في دست الارشاد وامداد العباد وكان سنه حالتئذ ستة وعشرين سنة فطار صيت فضله كل مطار وانهلت بركاته على الاقطار كالامطار فحجت الارواح الى حرم قدسه الاحمى ولبت الالباب دعوة توجهه الاسماء و وقفت النفوس على عرفات عرفانه آمنة بالاحرام عن السوي من حرمانه وحلت برمي جمرة عقبة الاغيار فى منى احسانه مستفيضة بطواف كعبته من فيض امتنانه كان الشيخ رضى الله عنه وليا منذ الولادة فانه لم يقبل الثدي فى رمضان وتكلم بالتوحيد وهو ابن ثلاث سنين فصار يقول أنا الارض أنا السماء أنا كذا أنا كذا هذا الجدار حتى هذه الاشجار حق وحفظ القرآن فى ثلاثة أشهر واشتغل بتحصيل العلم والطريق فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبعة عشر سنة فتصدر للارشاد والافادة مع كمال الاستقامة ونهاية الورع والتقوي والتمسك بالسنة المطهرة والاخذ بناصية العزيمة واجتناب سبل البدع و وجود الرخص (وشهد له) والده رضي الله عنهما في صغره بعلو الاستعداد وقال كان قدوم محمد معصوم كثير البركة فاني تشرفت بعد ولادته بخدمة شيخى يعنى سيدنا محمد الباقي قدس الله سره فنلت هذه العلوم والمعارف وانه من المحبوبين ومستعد للولاية المحمدية وقال حال محمد المعصوم في تحصيل نسبتى كحال شارح الوقاية

ألفها جده سبقا سبقا وهو فى ميدان حفظها يجرى طلقا طلقا (وقال يوماً لوالده قدس الله سرهما) انى أري نفسى نورا ساريا في كل ذرة من ذرات العالم والعالم يتنور به كالشمس فقال ياولدى أنت تصير قطب وقتك فاحفظ ذلك عنى (وقال) له يوماً ان فيك نصيبا من الاصالة وقد اندمج في جبلتك بقية من طينة الحبيب الاعظم صلي الله عليه وسلم فهذه المحبوبية الذاتية من آثارها (وقال رضى الله عنه) أجد نفسى وهذا الولد من زمرة السابقين الذين قال تعالى فيهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين (وقال رضي الله عنه) ان خلعة القيومية التي كانت علي لقد أفرغت على محمد المعصوم (وقال له) ياولدي ان علاقتى وارتباطي بهذا الجمع يعنى به العالم كان بسبب القيومية وقدأعطيتها فتوجه اليك المكونات بالشوق التام وقربت رحلتى اه (وقال قدس الله سره) العارف الكامل المشرف بالبقاء الذاتى يشاهد جماله فى مرايا العالم ويري نفسه كلا واجمالا والعالم مظاهره وتفصيله ويعاين ذاته ساريا فى افراد العالم محيطا به احاطة الكل فى أجزائه (وقال قدس الله سره) القيوم في هذا العالم خليفة الله تعالي ونائب منابه والاقطاب والاوتاد والابدال والافراد مندرجون تحت ظلاله وافراد العالم كلها متوجهة اليه وهو قبلة توجههم علموا ذلك أولا بل قيام العالم بذاته الشريفة لان افراد العالم مظاهر الاسماء والصفات وكلهااعراض وأوصاف ولا بد للعرض والوصف من جوهر وذات يقوم به وسنة الله جارية باعطاء العارف التام المعرفة بعد قرون متطاولة

نصيبا من ذاته المقدسة (يعنى من تصرفات الذات) قلت مراده والله أعلم بالقيوم ماهو مرادف للانسان الكامل فانه أعم من القطب بمعنى الغوث أومراده به هو بمعنى القطب كما يفهم من قول والده فى مبشراته له أنت تصير قطب وقتك وعليه فيكون المراد بالقطب فى قوله والاقطاب الخ ماعليه مدار أي شئ كان كقولهم قطب الزهد وقطب الورع أو هو اصطلاح له فى معنى القيومية وسيدنا الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى الجزء الثانى من الفتوحات المكية في بيان القيومية مايخالف هذا فانظره فانه لانظير له . ومنها مانقله صاحب كنز الهدايات فى الهداية الخامسة عنه انه (قال رضى الله عنه) الوجود مع كمالاته التابعة له مخصوص بالواجب تعالى وما يترا آي فى الممكن من الوجود وتوابعه فهو مستفاد منه تعالي ومستعار للممكن والذاتى للممكن هو العدم ومافيه من الظهور فبواسطة انعكاس الكمالات فيه وبهذا تميز عن سائر الاعدام فالممكن بهذا الطور اللاوجودي تصور نفسه كاملا ومبدأ للخيرات وادعي الاشتراك وبالاستقلال وأقبل عليه وأعرض عن أصله فاذا أراد الحق سبحانه بالسالك المستعد فضلا منه أن يخصه بتقريبه اليه تعالي يعطيه هذه المعرفة حتى يعرض السالك عن نفسه ويقبل على ذلك الجناب الاقدس ويحيل الكمالات المستعار على الاصل ويتخلص من الشرك الخفى ودعوي الاستقلال (وقال قدس الله سره) ينبغي ان يعلم ان الاقدام فى فناء النفس متفاوتة تفاوتا كليا وقلما يوجد صاحب دولة يصل الى حقيقة ذلك وان كان أكثر أهل السلوك يتوهمون و يتعقلون هذا المعنى

ويغوصون فى بحاره عند المراقبة فيستخرجون منها دررا ويستكثرون عند غلبة الشوق والمحبة قليل التخلص والنجاة الحاصل لهم ذلك بطريق اندراج النهاية في البداية وبانعكاس أشعة أنوار الشيخ الكامل وأما من تحقق بكمال هذا التخلص على قدر الطاقة البشرية فانه قليل ومالم يصل السالك الي حقيقة ذلك التخلص لا تحصل له النجاة الكاملة من اثبات الوهية نفسه فانه يثبت ألوهية نفسه بتكرار كلمة التوحيد وهذا جاءه من جهة اثبات صفة الكمال اما لنفسه ولو أحيانا نادراً وأما لبعض اللطائف دون بعض أو مما يقرب من الاثبات (وسئل قدس الله سره) هل يتعرض الشيطان لسالكي هذه الطريق أولا فقال قال الشيخ عبد الخالق الغجدانى رضي الله عنه ان لم يصل السالك الي حد فناء النفس يجد الشيطان اليه سبيلا عند الغضب وأما السالك الواصل الي فناء النفس فلا يكون له غضب بل غيرة وعند الغيرة يفر الشيطان (وقال قدس الله سره) في تحقيق الفناء والعدم والفرق بينهما اسمعوا العدم الواقع في عبارات أكابر هذه السلسلة العلية عن ورود وجود الاسم الالهي الذى هو مبدأ تعين العارف من وراء الحجب بطريق الجذب والحب على مدركة العارف بحيث يستتر فى جنب ذلك وجوده ويغيب عن نفسه وأوصافه فلا يجد شيئاً من ذلك فوجود العدم عبارة عن التحقق بذلك الوجود أي الوجود والبقاء المترتبين على العدم ويحتمل ان يكون الوجود عبارة عن التحقق بحالة العدمية يعنى ظهور صفة العدمية في السالك وهذا العدم ووجود العدم بمعنى

الفناء والبقاء في جهة الجذبة وليس لهذا الظهور دوام فلا يدوم الفناء والبقاء المرتبين عليه أيضا فلا يؤمن عود ذلك السالك الي البشرية ومتى حصل هذا الظهور فان وجود السالك يتواري واذا تواري الظهور فوجود البشرية يعود والفناء الحقيقي عبارة عن استيلاء وجود المطلوب على العارف فحينئذ يجد العارف أوصافه وأخلاقه ظلال أوصاف المطلوب وأخلاقه بحيث يحيل كل ذلك احالة سديدة على ذلك الجناب ويصير خاليا من جميع المتنسبات فلا تجد نسبة ما اليه سبيلا أصلا ووجود الفناء عبارة عن البقاء المترتب على هذا الفناء المذكور ومن هنا يكون العارف بسبب الولادة الثانية موجودا بالوجود الموهوب وهذا الفناء والبقاء يلزمهما العدم ولا يعودان الى وجود البشرية ففى الصورة الاولي استتار السالك وفي الصورة الثانية انتفاؤه وشتان ما بينهما لان المستتر قد يظهر ويعود والزائل لا يعود والاول ليس من المطالب ولا الولاية مربوطة به والثاني من المطالب وشرط الولاية وكثيراً ما يقع للطالب خلط الأول مع الثاني فيظن نفسه فانيا فناء حقيقيا موجود العدم ويحسبه كاملا ولا يهتدى الى هذا الفرق وهذا من جملة مزال اقدام السالكين ولذلك لابد له بعناية الله جل سلطانه من شيخ كامل مكمل تربي بطريقي الجذبة والسلوك ووصل الي النهاية ليخلص هذا العاجز العديم القوي من هذه الورطة ويدله على نقصه ويهديه الي الفناء الحقيقي ﴿ وفى الهداية السادسة ﴾ قال رضى الله عنه اذا ترقي السالك من هذا المقام وتحقق بالذي فقد هو فيه وتخلق بأخلاقه وأوصافه

ووصل الي حق اليقين وارتقى من الفناء الي البقاء فحينئذ يتجلى له حسن الاسلام ويتخلص من الحيرة والدهشة والهيام فيجده بهلا بنفسه وعلمه اذهما قد فنيا قال الله سبحانه وتعالي (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلناله نورا يمشى به فى الناس)وفي الحديث من قتلته فأناديته (وقال قدس الله سره) ما يري فى الواقعات من التحلي بالحلى والتكلل باللآلي واليواقيت هو تبشير بالبقاء (وقال رضي الله عنه) اذا رأي السالك احاطة الانوار به وحلول بحار الانوار فيه وكون كل جزء من أجزائه جزأ من أجزاء النور فذلك يمكن ان يكون من البقاء (وقال رضى الله عنه) فى الولاية الصغري ليعلم ان العمدة في حصول كمالات الولاية الصغرى المراقبة والاذكار القلبية من ذكر اسم الذات والنفي والاثبات (وقال رضى الله عنه) فناء النفس على وجه الكمال يتضمن فناء الروح والسر والخفى والاخفي لان النفس رأس هذه اللطائف سواء قبل الفناء أو بعده خياركم فى الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا (وقال رضي الله عنه) كمال فناء النفس اذا التحق عدمها الاضافي الذي هو مرآة للصفات الكمالية التي التحقت بالاصل حين لم يبق في السالك غير هذا العدم بالعدم المطلق فحينئذ لا يبقي للعارف عين ولا أثر لا تبقي ولا تذر وبعد هذا يقتضي من قتلته فأناديته معاملة البقاء وأما معاملة الولاية الكبري فهي امام السالك بعد والفناء والبقاء وان كان لهاصورة في الولاية الصغرى ولكن حقيقتهما فى الولاية الكبري وأظن أن لحقوق العدم الخاص بالعدم المطلق من خصوص هذه الولاية

(وقال رضي الله عنه) في كمالات النبوة المرتبة الرابعة افراد الذات تعالت وتقدست عن الاسماء والصفات لان محبة الذات لا ترضى بشركة الصفات وان لم يتصور انفكاك الصفات عن الذات ولا عكسه أبدا لكن بمقتضى (المرء مع من أحب) المحب مع الذات معيته بحيث لا يلاحظ الصفات ثمة أصلا فانفكاك الذات عن الصفات انما هو في الشهود والمحبة المثمرة للمعية المذكورة لا في الخارج ونفس الامر وهذا الكمال ناشئ من كمالات النبوة وحصوله بالاصالة للانبياء عليهم السلام وبالتبعية والوراثة للخواص من أتباعهم ولا يلزم من حصول كمالات النبوة لبعض الافراد من الامة بالتبعية والوراثة ان يكون ذلك البعض نبيا أو مساويا للنبي لان حصول كمالات النبوة غير حصول منصب النبوة كما حققه شيخنا المجدد رضى الله عنه (وقال رضى الله عنه) مادام سير السالك في الاصول فله حظ من الشوق والحلاوة والمعرفة فيطيل لسانه في بيان المعارف والاسرار واثبات نسبة الاحاطة والسريان ونسبة الاصالة والظلية والمراتب وأمثال ذلك ثم اذا ترقت المعاملة من الاصول الى ما فوقها وترك الاصل كالظل كل لسانه واستترت عنه النسبة السابقة ماللتراب ورب الارباب فتنتفى عنه تلك المعرفة والحلاوة التي كان يجدها فحينئذ ان كان فيه علم والتذاذ فذلك أمر آخر انسب ما يعبر به عنه الجهل والحيرة من لم يذق لم يدر وليس ذلك من قبيل الجهل والحيرة التى يعرفها العوام بل هو أمر آخر مالم يتحقق به لم يدرك على وجه التمام فان هذا الجهل له ألف مزية على

العلم وهـذا الخوف والحيرة له رجحان عظيم على الشوق والحـلاوة وهذا من قبيل مدح الشئ بما يشبه الذم (وقال رضى الله عنه) الشهود والمشاهدة حيث يوجد الظل والادراك والوصل من معاملات الاصل فاذا ترقى من الظلال و بقى الاصل كالظل في الطريق واتصلت بالغيب المغيب فحينئذ تـكون المعاملات السابقة هباء منثورا فيتبدل الايمان الشهودي بالايمان الغيبي و ينقلب ما كان من اللذة والحلاوة والذوق والشوق الى المرارة والالم والحزن فقد كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفـكر ولذة هؤلاء الاكابر مقيدة بالطاعات مقصورة على العبودية والعبادات فان كان غيرهم متلذذاً بالشهود مغروراً بخيال الوصال فأولئك الاكابر قد غضوا أبصارهم عن الشهود وتصوروا أن هـذا الوصال خيال واطمأنوا بالغيب الذى له على الشهود آلاف من المزية وشهدوا احزام الهمة للعبودية فيرون ادراك تـكبيرة الاحرام مع الامام أحسن من التجليات وأوقع من الظهورات والخشوع والنظر الى محل السجود ألذ من المشاهدة والشهود ثم يأتي بعـد ذلك مقام ليس للعمل فيـه نتيجة ولا للاعتقاد فيـه أثر فالترقي هناك بمجرد الفضل والاحسان ثم قال وهـذا المقام بالاصالة مخصوص بالانبياء من أولى العزم وللافراد من أممهم نصيب من ذلك ثم فوق هذا كمال يترقى فيه من التفضل الى المحبة فالترقي فى حصول هـذا الـكمال منوط بالمحبة المحضة وفى المحبة كمالات المحبة والمحبوبية فظهور كمالات المحبة الذاتية بالاصالة مخصوص بالـكليم عليـه السلام وظهور كمالات المحبوبيـة

مخصوص بالحبيب الاعظم صلي الله عيه وسلم ولغيرهما تطفلا رجاء فى هذين الكمالين (وهذه) ذرة من سعة أذواقه وأخلاقه وشذرة من معادن أقواله وأحواله وضعتها نموذجا لبيان علو قدره و برهانا لاثبات عظمة شأنه وفخامة أمره والا فالفكر أحصر من ان يحيط بفضائله واللسان أقصر من ان يمتد الي عد شمائله (توفى قدس الله سره) تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وألف في سرهند وله كرامات هى أظهر من الشمس وأشهر من الخمس (منها) ان أحد خلفائه الكرام الخواجه محمد صديق كان في سفر على فرس فجفلت فسقط الي الارض و بقيت رجله فى الركاب وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك فاستغاث بحضرة القيوم قال فرأيته حضر وأوقفها وأركبنى (ومنها) ان الشيخ محمد صديق المشار اليه وقع فى البحر ولم يك يعرف السباحة فكادأن يغرق فناداه مستغيثا به فحضر وأخذ بيده وأنقذه من الغرق (ومنها) انه رضى الله عنه كان جالسا يوما مع أصحابه في رباطه اذابتلت يده الشريفة وكمه الى ابطه فعجبوا من ذلك وسألوه عنه فقال رضى الله عنه استغاث بى رجل من المريدين تاجر كان راكبا فى السفينة وقد كادت ان تغرق فخلصتها من الغرق فابتل لذلك كمي ويدي فوصل هذا التاجر بعد مدة وحدث بهذا الامر كما أخبر الشيخ رضي الله عنه (ومنها) انه ظهر فى زمانه ساحر مجوسي يوقد النار ويدخلها هو ومن يطيعه فلا تحرقهم فافتتن الناس به فتنة عظيمة فأمر حضرة الشيخ رضى الله عنه بايقاد نار عظيمة وأمر أحد مريديه فدخلها واشتغل

بالذكر فصارت عليه بردا وسلاما فبهت الذي كفر (ومنها) ما ذكره
الشيخ عبد الرحمن الترمذي أحد أصحابه قال جئت مع اخواني لزيارة
جنابه العالي فأعطي كل واحد منهم أثراً من لباسه تبركا الا أنا فلما
انصرفت الى وطني غلب علي الحزن والغم لحرماني من هذا الفضل
الجزيل واذا قد شاع في البلدة خبر قدومه رضى الله عنه اليها فخرج
الناس لاستقباله وخرجت معهم فرحا فرحا شديداً فلما بارحت البلدة
رأيت حضرة الشيخ راكبا على فرس أبيض فقال لي لاتحزن ياعبد
الرحمن وخذ قلنسوتي تبركا فلما أخذتها غاب هو والناس عن عيني
و بقيت القلنسوة في يدى (ومنها) انه جاء أعمي يلتمس منه ان يدعو الله
له في رد بصره فأخذ من ريقه ومسح به على عينيه وقال اذهب الي
بيتك وافتح عينيك ففعل فعاد بصيراً باذن الله (ومنها) انه ذكر عنده
رجل من الرافضة بأنه يسب حضرة الشيخين رضي الله عنهما جهراً
فغضب غضبا شديداً وكان بين يديه بطيخ فأخذ السكين وقال اذبح
هذا الخبيث ثم أمر السكين على البطيخ فمات الرافضى من وقته (ومنها)
ما قاله رضى الله عنه انى كنت متوجها ليلة النصف من شعبان الي
معرفة نسبة أحوالي ونسبة أحوال بعض المريدين الحاضرين وقتئذ
عندى فما لبثنا ان عرج بنا على أبهج هيئة وأعظمها بحيث لم يحصل
لى مثل ذلك العروج من قبل فألقي الى انه لم يقع مثل هذا العروج
لاحد فظهرت لي نسبة عالية المرتبة للغاية ثم أعلمت انها نسبة المخلصين
بفتح اللام وانها هي النسبة التى أثبتها تعالي لبعض المرسلين على نبينا

وعليهم الصلاة والسلام بقوله (انه من عبادنا المخلصين) ثم عوملت ما عوملت ثم أتى بخلع عالية الشأن بعضها فوق بعض فتشرفت بالافضل منها ووزع ما يليها على من معي على تفاوت درجاتهم وتفاضل أقدامهم الافضل فالافضل ثم كشفت أشياء لو أظهرت منها شيئاً لقطع البلعوم وذبح الحلقوم والسلام على من اتبع الهدى (ومنها) انه حينما حج البيت الحرام وزار النبي صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت الحرم وشرعت فى الطواف رأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معي باشتياق وتقرب شديد بحيث يقبلون البيت ويعانقونه فى كل وقت أقدامهم على الارض ورءوسهم بلغت عنان السماء فظهر لي أن الرجال ملائكة والنساء حور (وقال رضى الله عنه) رأيت أن الكعبة المعظمة تعانقنى وتقبلنى باشتياق تام وكشف لى ان تلك البركات والانوار ظهرت منى وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع الاشياء وان محبتها الى بسبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية ورأيت ثم كثيرا من الروحانيين حضورا فى كل وقت كالخدم بين يدي السلطان (وقال رضى الله عنه) لما فرغت من طواف الزيارة جاءنى ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين (وقال رضى الله عنه) دخلت المدينة المنورة فلما وقفت تلقاء الوجه الأوجه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقنى وحصل لي لحوق خاص به صلى الله عليه وسلم وكذلك حصل لي عند زيارة الشيخين رضوان الله عليهما وشاهدت على وقتئذ

خلعة صفراء فعلمت انها من حضرة عمر وعليها خلعة حمراء ففهمت انها من حضرة الصديق رضى الله عنه ثم عند الانصراف شرفت بالخلعة العالية الخضراء فالهمت أنها من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (وقال قدس الله سره) كشف لي ان سائر الممكنات من العرش الى الثري محتاج الى الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو بكمال استيفائه اللازمة للمحبوبية يفيض على كل فرد فرد على حدة (وقال قدس الله سره) جري بيني و بين النبي صلى الله عليه وسلم من المعاملات مالو أشرت الي بعض منها لقطع مني البلعوم وذبح الحلقوم حتى اني وجدت كل صلاة صلى بها عليه وكل قصيد مدح به راجعا الي نفسي فقال ولده حجة الله ياسيدي ان الكمون والظهور هما الفناء والبقاء أو هما شآن آخران فقال رضى الله عنه هما الفناء والبقاء ومتميزان عنهما بالخصائص التى لاتوجد فيها (وقال رضي الله عنه) ولما تشرفت بزيارة أهل البقيع رأيت من آل البيت والازواج والاصحاب رضي الله عنهم عناية خاصة وخلعا مخصوصة وظهرت نسبتى ثم ظهورا عجيبا للغاية اذ رأيت جميع العالم من العرش الى الثري منورا من نوري (وقال قدس الله سره) غلب على وقت الوداع الحزن والبكاء فرأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قد خرج من حجرته المطهرة وخلع على خلعة فاخرة وتاجا مثل تاج الملوك مكللا باحسن الجواهر وظهر لي ان هذه خلعة خاصة من ألبسة ذاته المقدس لا كالخلع السالفة شرفني بها من كمال كرمه صلى الله عليه وسلم و بالجملة فقد كان قدس الله سره

آية من آيات الله العظام نور الله به العوالم وهدي به الخلائق (قيل) انه تلقى الطريقة العلية النقشبندية منه تسعمائة ألف و بلغ عــدد خلفائه سبعة آلاف كلهم أولياء عظماء لانه كان يوصــل الطالب في أسبوع واحد الى الفناء وفى شهر الى كمالات الولاية وأوصل بعضهم بتوجـه واحد الى جميع المقامات ﴿ فمن أجل خلفائه ﴾ عالم زمانه و بركة أوانه من سري اليه سر هذه النسبة الباهرة

﴿ سيدنا الشيـخ محمد سيف الدين الفاروقي قدس الله سره ﴾

هوالـكريم ابن الـكريم محيي الطريق القويم والصراط المستقيم بعزيمة عظيمة عمرية وهمة أحمـدية مجـددية الامام الجليل والسيف الرباني الصقيل (ولد) سنة خمس وخمســين وألف في سهرند وتربى هذا الغصام في حجر والده المعصوم وتغذي بألبان تلك المعارف والعلوم حتى أربى الفرع على الاصل في الفضل وتأهل لتربية أبناء العصر ونعم الاهل وانجب حال صباه فلا عجب اذا فاق أباه فقد استمسك بالعروة الوثقى و رقى على معراجها الارقي وفى حياة أبيه النبيه جلس على عرش الهـداية وتربع واقتفي أثر سلفه الصالح وتتبع فشاد أركان الارشاد والقى اليــه العباد مقاليـد الانقياد فاصبحت أعتاب بابه محط رحال الوافـدين وموارد ارشاده سائغة للواردين وصار فى سماء كوا كب العارفين بدرا وفى دولة العلماء بالله صدرا الي حل رموز عرفانية وفتح كنوز ربانيــة ونشر علمي الباطن والظاهر وحشر فضائل الاوائل والاواخر وخـلو أخلاق وعلو أذواق تشهد بكمال وراثتــه وانه ثالث

ثلاثته (وقدم) بأمر والده العزيز بل بأمر الله تعالى الى مدينة دهلى لترويج الشريعة الغراء ونشر أنوار الطريقة الزهراء فتلمذ له السلطان محمد عالمكير بأرادة صادقة واعتقاد صحيح وانتظم الوزراء والامراء العظام فى سلك خدمه وطفق يحيي السنة المطهرة ويؤيد الشريعة المقررة وينصر أعلام الاسلام ويمحوا آثار الظلم والعدوان وببركة صحبته وفق الله تعالى السلطان المشار اليه الى تنفيذ مادأب الشيخ عليه من صون المحارم ودفع الظالم عن المظالم وصلح حاله كل الصلاح فحفظ الكتاب المجيد فى سن الشيخوخة ولازم أحياء الليالى والاشتغال بالطريقة العلية فغلبت عليه نسبة لطيفة الاخفي واطلع على ان مبدأ تعينه صفة العلم فكتب الشيخ الى والده العزيز أحوال السلطان ففرح بذلك فرحا عظيما وصدق بنظره الكشفي على ذلك وسلمه (وكان قدس الله سره) يبالغ فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مبالغة عظيمة بحيث ما نقل عن أحد من المشايخ الغابرة مثلها حتى لقبه والده رضى الله عنه بمحتسب الامة فانه كان لايسمع بمنكر فى الهند كلها الا ازاله وما صبر لحظة واحدة عليه فعظم جاهه وجل أمره وكبر شأنه وشرف قدره وبلغ من سمو مقامه ان السلاطين والامراء كانوا لا يجلسون في مجلسه بل يقفون بين يديه بالادب التام (وله كرامات وافرة وخوارق باهرة) منها ان رجلا من الواقفين لديه خطر بباله ان الشيخ متكبر فالتفت اليه وقد كوشف بخاطره فقال له تكبري من كبرياء الحق تعالي (ومنها) انه أنكر عليه ذلك منكر آخر فرأي فى

منامه ان جماعة العسس أخذوه وجعلوا يضربونه ضربا أليما ويقولون له أنت تنكر على حضرة الشيخ وهو محبوب الحق سبحانه فاستيقظ من شدة الضرب وتاب وانغمر في جماعة الشيخ (ومنها) انه كان يسكن في رباطه ألف وأربعمائة سالك فيغذى كل واحد منهم على وفق رغبته (ومنها) انه سمع مرة من بيت جاره صوت مزمار فتأثر تأثراً تاما حتى خر مغشيا عليه ورضخت يده رضخة شديدة فلما أفاق قال يزعمون اني خال من العشق بل هؤلاء ليسوا بعاشقين حيث يصبرون على السماع (ومنها) ان مجذوما طلب منه الدعاء بالشفاء فنفث عليه فشفى لوقته (توفى) سنة خمس وتسعين وألف ودفن فى بلدة سهرند نور الله مرقده (وله) خلفاء حنفاء ملؤا البلاد ارشاداً والعباد امداداً ومن أعظمهم شيخ هذه السلسلة المنورة وأكمل من سري اليه سر هذه النسبة المطهرة

﴿ سيدنا الشيخ السيد نور محمد البدوانى قدس سره ﴾

وهو سيد ملأ الملأ الاعلى نوراً وذكراً حميداً مأثوراً والعالم الادني عملا مبروراً وسعيا مشكوراً حيث أفرغ على السرائر الحائرة سروراً والقلوب الغافلة حضوراً فأصبح مظهر كل فضيلة جليلة ووسيلة الي الله تعالي ونعم الوسيلة تحن أرواح السالكين لتوجهه الاقدس وتحنو على استنشاق نفسه الرحماني الانفس أظهر الله الشريعة والحقيقة فى أيامه ظهور البدر ليلة تمامه فكم أحيي من سنة درست وقطع من بدعة غرست وربي فى مهد أشرف مهدي سيدنا السيف الصقيل الهندي ناهلا من مناهل فيضه النقشبندي فشب على ما تربى ونال

ببركته أعلي المقامات قربا وافتخر به فريق الطريق شرقا وغربا فانظر كيف سلم نفسه للسيف لينال شهادة السعادة وسعادة الشهادة ويحيا الحياة الابدية (من قتلته فأنا ديته) فأدركته العناية الازلية فأصبح فى البلاد الهندية سراجا وهاجا تقصده الناس أفواجا رجاء اقتباس أنواره والفوز باسرار بركته وبركة أسراره جلس من بعد سيده خير مؤيد لطريق ارشاده ومرشده وجدد ذكره الجميل وخلد ولاغرو فهو نور محمد

همام اذا مافارق الغمد سيفه　　　وعاينته لم تدر أيهما النصل

واذا كان فرع الشجرة النبوية الزاهرة وطراز عصابة آل البيت الطاهرة فلا عجب ان أمسي بابه قبلة للاولياء واعتابه رحلة للاتقياء وانظاره جلاء قلوب الراغبين ووجوده مظهر تجليات حضرة الغنى عن العالمين (توفى قدس الله سره) سنة خمس وثلاثين ومائة وألف (وكان) قدس الله سره كامل الورع والتقوى ملازما لمطالعة كتب السير والشمائل والاخلاق النبوية متأسيا بها أدخل مرة رجله اليمنى الي بيت الخلاء قبل اليسرى فانقبض ثلاثة أيام من مخالفته للسنة فجعل يتضرع ويلتجيء الى الله تعالي حتى بدل قبضه بسطا وغلب عليه فى أواسط أمره الاستغراق خمسة عشر سنة فكان لا يفيق الا وقت الصلاة ثم يغيب وكان يحتاط أشد الاحتياط فى أكل الحلال حتى انه كان يخبز بيده الشريفة أقراصا ويأكل عند شدة الجوع منها كسرات ويشتغل بالمراقبة فاذا فرغت خبز غيرها وعاد للمراقبة ولكثرة مراقبته تقوس ظهره وقد لازم خدمة الشيخ سيف الدين

عدة سنين ثم خدم الشيخ محمد محسن الحافظ نجل علامة زمانه المحدث الكبير الشيخ عبد الحق وكان الحافظ من أجل خلفاء الامام المعصوم أعواما عديدة حتى بلغ في الولاية أعلى درجات الكمال (وكان يقول) منذ ثلاثين سنة لم يخطر ببالي شيء من أمر الاغذية بل آكل وقت الحاجة ماتيسر وكان لا يتناول من طعام الاغنياء ويقول انه لا يخلو من ظلمة وكان اذا استعار كتابا من غني لا يطالع فيه الا بعد ثلاثة أيام ويقول ان ظلمة الاغنياء قد تلبست بغلافه ودفته وورد عنه كلمات قدسية تثبت جلالة رتبته العلية وظهر علي يده المباركة كرمات جلت في بابها عن المشاركة منها ما نقل عن أجل أصحابه سيدنا حبيب الله المظهر قدس سره انه كان اذا ذكره يبكي ويقول لاصحابه ياحسرة عليكم أنتم ما رأيتم حضرة السيد قدس سره لو أدركتموه لجددتم ايمانكم بكمال قدرة الله تعالى حيث خلق مثل هذا العزيز وكان يقول عنه أيضا ان كشف حضرة السيد كان على غاية من الصحة يدرك بالبصيرة مالا يدركه غيره بالبصر فانه وقع بصري فى الطريق على امرأة أجنبية فلما وقفت بين يديه قال انى أجد منك ظلمة الزنا ولقيت شارب خمر يوما فلما جئته قال أني أجد منك رائحة الخمر (ومنها) أنه أتته امرأة يوما فقالت ياسيدي ان الجن قد اختطفت ابنتي وقد عملت لردها اعمالا كثيرة فما نفعت فاغثني ففكر ساعة ثم قال تجيء ابنتك في الوقت الفلاني فجاءت فى ذلك الوقت فسألوا البنت عن كيفية مجيئها فقالت كنت فى الصحراء فاذا أنا بشيخ أخذ بيدي وأوصلني الى هنا.

وتكمل عنده فئة عظمية هم من كيد النفس وقيد الهري أتم تميمة من أ كلهم شيخ هذه السلسلة المبجلة وأولي من سري اليه سر هذه النسبة المفضلة.

﴿ الشيخ شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر قدس الله سره ﴾

كان شمس السعادة الابدية وحبيب الله جل جلاله ونجيبه روح أرواح أهل اليقين وروح أرواح الذائقين وكعبة آمال المقربين وعلما من أعلام النبوة اذا ظهر فى اعلاء الدين المحمدي واحياء الطريق النقشبندي المجددي غاية العناية والقوة فأعلى الله اعلامه وشرف فى الدارين مقامه (ولد) قدس الله سره عام ثلاثة عشر ومائة وألف فهبت عليه نسائم جذبة من جذبات الحق فوصلته بمراحم صفوة أشرف الخلق السند للمؤيد السيد نور محمد ففتح عين بصيرته ببركة أنوار سريرته وسقاه من سر العلوم المكتوم كأس الرحيق المختوم فأخذه عن نفسه وسري به من الانفس الي الآفاق فما لبث ان صعق ثم أفاق فعرج به على معارج قدسه وأظهره من عالم الغيب على أسراره وأتحفه بكرامات مقاماته فى طور أطواره ثم رده فلم يجد غيره فرجع من حيرة الى جهالة ومن جهالة الى حيرة فلم يزل يلحظه بانوار تربيته ويحفظه بانظار تصفيته ويتدلى به الى مراتب الرجال حتى بلغ الغاية في الكمال وخلص من المحو الي الصحو ومن الوصل الي الفصل هنا لك أذن له بارشاد العباد الى سبيل الرشاد والصراط السوى والطريق القويم القوي وأوصى له خلافه بالخلافة فنهض باثقالها من بعده

وأشرقت شمس الهداية في برج سعده ثم اتصل بأعتاب كل من الاولياء الكاملين سيدنا الشيخ محمد أفضل ثم سيدنا الشيخ حافظ سعد الله ثم سيدنا الشيخ محمد عابد السنامي رضوان الله عليهم أجمعين فازداد كماله وتمت آماله فتموج من بعدهم بالعرفان بحرا وظهر في سماء القطبية كالشمس ظهرا وقصد بالرحلة من كل مكان وازدحمت على أعتابه الركبان فوسع الجميع حرم رحمته وشملتهم بركة همته وهمة بركته وأصبحت به الديار الهندية بيتا معمورا تطوف به ملائكة الارواح آصلا و بكورا * كان قدس الله سره منذ ولد تتلألأ أنوار الهداية وآثار النجابة في ناصيته وقد جبل على العشق للجمال والشغف التام به والمحبة له كان في حجر مرضعته وهو ابن ستة أشهر فأخذته امرأة جميلة الى حجرها فعشقها فكان اذا فارقها بكى واشتهر في الناس تعشقه للمظاهر الجميلة وهو ابن خمس سنين فلما بلغ تسع سنين رأى سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام فشرفه بأنواع الكرامات وكان وهو في هذا السن كلما ذكر أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحضر صورته ويراه بعينه وكذلك يرى الامام الرباني فاعتنى والده بتربيته وبالغ بتعليمه فنون العلوم وعلوم الفنون فما بلغ في السن ثمانية عشر سنة الاوفاق وبرع في كل فن فجذبه الحق تعالى الي خدمة حضرة السيد نور محمد قدس الله سره فتلقي عنه الطريقة العلية النقشبندية وبتوجه واحد جرت لطائفه الخمسة فلازم خدمته مع كمال الصدق والاشتغال بالرياضات الشاقة والخلوة في الصحاري والبراري.

والاقتصار على التغذي بورق الاشجار والاكتفاء من اللباس على ساتر العورة مدة أربع سنين ونظر يوما فى المرآة فرأي صورة شيخه بدل صورته ثم لما توفى حضرة السيد قدس الله سره جعل يختلف الي قبره الانور و يستفيد منه و يستفيض مدة سنتين ثم أذن له بالروحانية أن يرجع الي مرشد حي فرجع الي المرشد الكامل والولي الواصل سعد الله المعروف بشاه كلشن وقطب الارشاد الشيخ محمد الزبير فاعتذرا له بعدم احالة تربيته لهما فحضر عند حضرة العارف الكامل الشيخ محمد أفضل أحد خلفاء سيدنا حجة الله نجل الامام المعصوم ومن خواص الامام الكبير الشيخ عبد الاحد المعروف بدليل الرحمن نجل الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة قدس الله سرهم فقرأ عليه كتب الحديث النبوي فكان فى أثناء الدرس يحصل له تمام الاستغراق فى النسبة المحمدية ويشاهد كمال الالتفات من حضرته النبوية ببركة صحبة الشيخ وحضوره فصار له شيخ الحديث والصحبة حيث فازمنه بفوائد جمة فى الظاهر والباطن فلما تم له فى خدمة هؤلاء المشايخ الكرام عشرين سنة صحب حضرة المربى الاوحد الشيخ حافظ سعد الله وهو من كمل خلفاء سيدنا الشيخ محمد صديق فلازمه اثنى عشر عاما وحصل له قوة عظيمة فى عرض النسبة واتساع الباطن ولم يتوجه له فى هذه المدة الا نادرا واحدا لكبر سنه وضعفه فقد كان عمره وقتئذ نيفا وثمانين سنة ثم صحب شيخ الشيوخ حضرة الشيخ محمد عابد السنامي الصديقي أجل خلفاء الشيخ عبد الاحد المومي اليه قدس سره واتم

السلوك الاحمدي على يده وهذا العزيز تتصل سلسلته بسيدنا الشيخ
محمد سيد خازن الرحمة أحد أنجال المجدد المارذ كره قدس الله سره
فلذلك صار حضرة المظهر جامعا لفيض الطريقين المعصومى والسعيدي
فكان يكتب فى سلسلة النقشبندية اسم حضرة سيد نور محمد ومشايخه
المعصومية وفى السلاسل الأخر القادرية والسهروردية والجشتية اسم
الشيخ محمد عابد المشار اليه ومشايخه السعيدية (وكان يقول) حصلت
الولايات الثلاثة وكيفياتها وعلومها وارادتها من حضرة السيد نور
محمد ونلت الكمالات الثلاثة والحقائق السبعة وغيرها من حضرة الشيخ
محمد عابد في مدة سبع سنين ثم رقانى سنة كاملة من أولها الي آخرها
بالسير المرادي فصارت لي قوة عجيبة فى حالات كل مقام وشرفني
بخلافة الطريقة القادرية والجشتية والسهروردية وخصنى بضمانته ورقانى
من الولاية الابراهيمية الي الولاية الخاصة المحمدية فرأيت حالتئذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاني ثم رأيته جالسا فى محلى وأنا فى مجلسه
ثم رأيته فى المحلين ثم رأيت نفسي جالسا في المحلين وقال رضي الله عنه
كنت مرة عند حضرة الشيخ محمد عابد قدس سره فقال ان الشمسين
تقابلتا كالا بحيث لا تتميزان من كثرة أنوارهما ولو التفتنا الي تربية
الطالبين لانارتا العالمين وقبل مرة ركبتى من فرط تواضعه وقال لي ليس
في أصحابى مثلك ولكثرة حبك لله ورسوله تنال الطريقة بتوجهك
عزا عظيما ولقبك عند الله شمس الدين حبيب الله وأحال الي تربية
بعض أصحابه ووضع حضرة السيد نور محمد قدس سره مرة نعلى

قدامي وقال لي أبشر بالقبول التام عند الله تعالي (وكان) الشيخ محمد أفضـل قدس سره يقول تعظما لي ويقول اني أعظم كمالات نسبتك (وكان) الشيخ حافظ سعد الله قدس سره يقول لي أنت محل نظري (وقال) الشيخ العلامة ولى الله المحدث الشهير قدس سره الدنيا في نظري كالـكف وليس فى الدنيا الآن أحد مثل حضرة المظهر قدس سره ولما انتقل مشايخه الاربعة المشار اليهم زين مسند الارشاد بجلوسه المبارك وروج الطريقة العلية بوجوده المسعود فشدت اليه الرجال الرحال وبقى فى دست الهداية أكثر من ثلاثين سنة على أتم حال من الاستقامة على اتباع السنة السنية وأحياء آثار الطريقة الاحمدية والزهد والورع وعدم الركون الى الدنيا وأهلها وكان يختار الفقر على الغنا ويحب الـكفاف لنفسـه ولاصحابه ويدعو الله لهم بذلك ولم يقبل من غنى شيئاً من الدنيا بل كان يأخـذ أحيانا من خلص مريديه وكان قدس الله سره دائم الخمول والعزلة مابنى رباطا قط ولا بيتا أبدا مع شدة الحاج أغنياء وقته عليه وكان له محبة عظيمة فى المشايخ لاسـيما الامام الرباني وكثيرا ما كان يقول ماوجدت شيئاً الا بمحبة المشايخ (وقال قدس الله سره) اختيار الطريقة لغلبة حب الله تعالي وقـد يوهب المريد ذلك بمحض فضله سبحانه والا فدوام الذكر بشرائطه فرض ولا تنفتح عـين القلب الا بكثرة الذكر فان ورد حال أو استغراق خلال الذكر وجبت المحافظة عليها فاذا ذهبت يشرع في الذكر مع التضرع التام ويلازم ذلك مدة حتى يحصل له دوام الاستغراق وهو

المطلوب (وقال قدس الله سره) حاصل هذه التكلفات كلها تهذيب الاخلاق على وفق مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم اذ قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق (وقال) العمل بالعزيمة في هذا الزمان صعب جدا لفساد المعاملات وعدم امكان تطبيقها على قواعد الشريعة فالاخذ بظاهر الفتوي مع اجتناب البدعة غنيمة عظيمة (وله) نفعنا الله به كرامات عظيمة وتصرفات جسيمة وكشوفات صحيحة عن الامور الكونية وأحوال أهل القبور والحقائق الالهية مما لا يمكن حصره وقد جمعها سيدنا العارف بالله تعالي الشيخ عبد الله الدهلوي رئيس خلفائه العظام قدس الله سره في كتاب مخصوص رأيته وطالعته وهو باللغة الفارسية (فمن كراماته العالية) انه سافر مرة مع نفر من أصحابه بغير زاد ولا راحلة فكانوا اذا نزلوا منزلا تأتيهم الموائد من الغيب فأمطرت السماء يوما مطراً شديداً وهبت ريح عاصفة فاشتد عليهم البرد فتأذوا منه فقال قدس الله سره اللهم حوالينا ولا علينا فانجلى عنهم السحاب وجعل يمطر حواليهم ببركة دعائه (وكان) له جار يحبه فاحتضر فغلبته الشفقة فقال قدس الله سره يارب لا طاقة لي على فراقه فاشفه شفاء عاجلا فكانما نشط في الحال من عقال وكان في جواره رجل يبيع الافيون في دكان له فقال يوما لاصحابه قد كدرت ظلمة الافيون صفائي فتبادر أصحابه الي تلك الدكان فهدموها بعنف فلما بلغه قال الآن زاد تكدري بسبب هذا الاحتساب اذ من أجلنا جري هذا الامر المخالف للشرع فانه كان الاولي بحقنا أن ندعوه برفق للتوبة من هذا

العمل فان أبى تمنعه بشدة ثم أمرهم باحضاره الى حضرته فبعد فحص طويل أحضر فأظهر له تمام اللطف واعتذر اليه مما فرط من أصحابه وطلب منه العفو عن تلك الجراءة وأنعم عليه فلما رأي الرجل منه ذلك تاب الى الله فى الحال وصار من مخلصي جنابه (وقال قدس الله سره) زرت مرة الشيخ الحافظ محمد محسن قدس الله سره فحصلت لى غيبة فرأيت جسده المبارك بحاله وأكفانه كلها صحيحة لم يؤثر التراب فيها الا بطرف من جهة أسفل قدميه فسألته عن ذلك فقال كنت أتيت بحجر من غير اذن صاحبه ووضعته مكان الوضوء ناويا انه متى جاء صاحبه أعيده اليه فوضعت قدمي عند الوضوء عليه فأثر التراب من شؤم هذا العمل في قدمى كما ترى قال والحق انه بقدر ما تترقي القدم فى التقوى تترقي فى الولاية (وغضب) مرة من رجل فقال قدس الله سره اني رأيت كل المشايخ الي حضرة الصديق الاكبر رضي الله عنه قد أعرضوا عنه فمات الرجل ثالث يوم من غضبه (وجاءه) أحد أصحابه فقال ياسيدي قد حبس أخي في البلدة الفلانية فادع الله في خلاصه فقال قدس الله سره أخوك ما هو محبوس وانما صدر منه مخاصمة وخلى عنه وقد كتب اليك كتابا يصل اليك فكان كما أخبر بلا تفاوت ورأي شخص فى منامه ميتاله يعذب فى قبره فسأله أن يدعوله بالمغفرة فدعا له وبشره بأن الله تعالي قد غفر له فرأي الميت في منامه فقال له انى نجوت من عذاب الله تعالي بدعاء حضرة المظهر قدس الله سره (وكان) كثيراً ما يبشر أصحابه ببشائر عالية فأنكر

بعض القاصرين ذلك فكوشف بانكارهم فقال لهم ان لم تصدقوني فاختاروا حكما من الاولياء المتقدمين فيحضر ويصدقني فقالوا الحكم الاعظم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا فتوجهوا ثم قرأ الفاتحة وراقب هو والمنكرون فرأوا في المراقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لهم بشائر المظهر صحيحة وزجر المنكرين عليه (وقال سيدنا الشيخ محمد أفضل قدس الله سره) أعطي حضرة المظهر مقام القطبية فهو في هذا الوقت مدار الطريقة العلية (ومن مكتوباته) العرفانية ما معربه سئل قدس الله سره عن قول بعض الاكابر اذا لم ير الصوفي نفسه أقبح من كافر الافرنج فهو أقبح من كافر الافرنج فكيف يستقيم معنى هذا الكلام مع ان الصوفي لا يكون الا مؤمنا أو عالما متقيا مدركا حال صحوه وافاقته لاوصافه وأخلاقه ومناط تفضيل فرد على آخر من افراد النوع الواحد انما هو هذه الاوصاف والاخلاق لا ذات الشخص وحقيقته فالصوفي مع علمه باتصاف الكافر بالكفر والمعاصي واتصافه هو بالايمان وغيره من الفضائل كيف يمكنه أن يري نفسه أقبح ولو تكلف ذلك لزم عليه أن يعتقد ان تلك الفضائل أقبح من تلك الرذائل وهذا الاعتقاد بديهي الفساد شرعا وعقلا فقال قدس الله سره ياسيدي ان مذهب ساداتنا المجددية ان حقائق الممكنات مركبة من اعدام اضافية وظلال صفات حقيقية يعني ان هذه الاعدام بمقتضي تقابلها مع الاسماء والصفات حصل لها ثبوت في العلم الالهي وصارت الانوار مرايا الاسماء والصفات

ومبادئ تعينات العالم والذي فى الخارج وهو ظل لها أعنى ظلا خارجا
حقيقيا موجوداً بوجود ظلى بصنع الله تعالي فبناء على تركبها من العدم
صارت مصدر آثار الخير والشر فمن جهة العدم الذاتي كسب الشر ومن
جهة الوجود الظلى كسب الخير ولايخفي ان الانسان اذا نظر الي مرآة
مملوءة من أنوار الشمس فمن أول وهلة يقع بصره على أنوار الشمس لا على
المرآة لاختفائها واستتارها فى الانوار واذا نظرت هذه المرآة الي نفسها
تري من أول نظرة تعينها المرآتى لا الانوار لان نظرها لم يتعلق بالظاهر
فيها فالصوفى اذاوقع بصره على ظاهر الاشياء الشريفة والخسيسة انما
يرى جهة الوجود الظاهر فيها الذي هو مصدر الخير واذا نظر الي نفسه
يقع بصره على جهة العدم الذاتى له الذي هو منشأ الشر ويراها عارية عن
الخير والكمال مطلقا وان الخير والكمال مستعار ومكتسب من جهة
الوجود لا من نفسه فلاجرم يتحقق ان نفسه أقبح من كافر الافرنج
ومن كل خسيس فعلم من هـذا أن مقصود القائل بذلك القول ان
الصوفى الكامل هو الذي لاينسب الخير والكمال لنفسه أصلا ويعلم انه
مستعار وهذا هو معنى الفناء التام وحاصل الشهود الصحيح وان نظر
الصوفى الي جهة الوجود والانوار المستعارة وغاب عن نظره مرتبة عدمه
الذاتي يتطاول في الدعوي فيقول أنا الشمس وهذا سر قول حسين
ابن منصور رحمه الله أنا الحق فانه وان كان معذوراً في ذلك نظراً لغلبة
السكر عليه بحيث لم يمكنه الفرق بين جهتى العدم والوجود لكنه مخطئ
فى هذه الرؤية وقد وقع فى هذا المقام مثل هذه الاغلاط من كثير

من السالكين الا من عصمه الله تعالى ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم (ومنها) فى الجمع بين كلامى المجدد رضى الله عنه فى حقائق الممكنات قال قدس الله سره كتب لى انه كشف لسيدنا المجدد في حقائق الممكنات ان فى مرتبة الواحدية التى هي عبارة عن تفصيل الكمالات الالهية ظهر فى مقابلة كل صفة كمال ثبوت وتميز عدمها الاضا فى خزانة العلم الالهي ففي مقابلة صفة العلم عدم العلم المعبر عنه بالجهل وفي مقابلة صفة القدرة عدم القدرة المعبر عنه بالعجز وقس على هذا فصارت هذه الأعدام المتميزة بسبب هذه المحاذاة والمقابلة مجالي ومرايا أنوار تلك الصفات ومبادي تعينات العالم وحقائق الممكنات فهذه الاعدام بمنزلة المرايا لتلك الحقائق وتلك العكوس والظلال بمنزلة الصور الحالة فيها و بناء على هذا الامتزاج صارت أعيان الممكنات الخارجة التي هى على طبق تلك الحقائق مصدرا للآثار وقابلة لكل من الوجود والعدم وبهذا الوجه صارت مصدرا للخير والشر وانه كشف له أيضا أن مبادي تعينات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الصفات التي هي أصول الظلال المذكورة وواجبة الوجود فيلزم أن لا يكون للعدم دخل في حقائق حضرتهم مع انهم من الممكنات وحقيقة الممكن كما حققه رضى الله عنه لا تكون بدون امتزاج بالعدم فكيف وجه المطابقة والجواب ياسيدي انه حيث تقررت المقابلة والمحاذاة بين الاعدام المتميزة ووجودات الصفات المقدسة فى مرتبة العلم الالهي كانت الاعدام مجالي الصفات والصفات أيضا مرايا تلك الاعدام غير ان الامر في

هذا المقام بالعكس فالصفات هنا بمنزلة المادة والاعدام بمنزلة الصور الحالة فيها فوقعت جهة العدم في هذه الصورة ضعيفة وجهة الوجود قوية وبهذا الوجه كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومين ولم يكونوا مصدر شر وأما وجودهم الخارجي فهو قابل لكل من العدم والوجود وهذا القدر من دخل العدم فى حقائق حضرتهم لاجل ثبوت الامكان كان والسلام *غلب عليه الشوق الى الرفيق الاعلى قبل أيام من وفاته واظهار كال الملل من توجه خاطره الى أهل هذه الدار الفانية وكثرة استغراقه كل لحظة فى مشهوده تعالى وزاد فى العبادة على وظائفه المعتادة فى تلك الايام وازدحم السالكون على أبوابه يدخلون الطريقة أفواجا فكان يوجد فى حضوره كل وقت أكثر من مائة رجل فعين للقاء الناس وقتين فقط وقد بلغت أنواره وبركات توجهاته الشريفة تمام الترقي وطلب أحد أصحابه ملانسيم الاذن منه بالسفر الى وطنه فقال له لقاؤنا معكم بعد الآن غير معلوم فأثرت هذه الاشارة الى قرب انتقاله فى القلوب وأفاضت الدموع من العيون وكتب الى أحد خلفائه الملاعبد الرزاق انى تجاوزت الثمانين وقد دنا الاجل فتذكرني بخير الدعاء وكذلك حرر لغيره من الاعزاء بما يفيد وقوع هذا الامر المحتوم (وقال قدس الله سره) يوما مظهرا النعم الله تعالى الموجبة للشكر عليه انى لم يبق في قلبي أمر رجوت الحصول عليه الا وقد نلته بتفضلات الله تعالي شرفنى بالاسلام الحقيقي ووهبنى حظا وافرا من العلم والاستقامة على العمل الصالح وكل ما يلزم في مشيخة الطريقة من التصرف

والكرامات والكشف الا الشهادة الظاهرية التي لها في مقام القرب
الالهي درجة عاليـة فان أكثر مشايخي قد شربوا كأس الشهادة
وأما الفقير فاني كثير العجز والضعف فلا قوة لي على الجهاد لحصول
هذه المرتبة في الظاهر متعسر والعجب ممن لايحب الموت * الموت موجب
للقاء الله تعالى الموت سبب لزيارة فخر العالم صلى الله عليه وسلم الموت
يوصل الي مشاهدة الاولياء الموت يجلب السرور بملاقاة الاعزاء واني
لمشتاق لزيارة أرواح كبراء الدين الطيبة ومتوقع كثيرا للتشرف بلقاء
حضرة المصطفى وخليل الرحمن عليهما الصلاة والسلام وزيارة أمير
المؤمنين الصديق الاكبر والامام حسن المجتبي وسيد الطائفة الجنيد
وحضرة شاه نقشبند وحضرة المجدد رضي الله عنهم فان لقلبي محبة
خاصة بخدمة هؤلاء الاكابر اه فجلى الله تعالي له عروس هذا الرجاء
على منصة الاجابة والاجراء و بلغه درجة الشهادة حتي جمع بين شهادة
الظاهر وشهادة الباطن التي هى فى اصطلاح الصوفية عبارة عن مرتبة
الفناء بالله تعالي وارتقي في درجات القرب الى أعلي عليين وذلك انه
بعد مامضى قطع من ليلة الاربعاء سابع عشر محرم سنة خمس وتسعين
ومائة وألف صفق جماعة علي باب حضرته فأخبره الخادم بان نفرا أتوا
لزيارتكم فأمره ان يدخلهم فدخل ثلاثة أشخاص من المغل أي
المجوس فقام من مضجعه ووقف معهم فقال له المغل أنت ميرزاجان
جانان قال نعم قال له رفيقاه أيضا بلى هو ميرزاجان جانان فأخرج خنجرا
وطعنه به فأصابت خاصرته قريب قلبـه فنظرا لكبر سنه وعجزه لم

يتحمل ذلك و وقع على التراب فلما كان وقت الفجر أرسل له الحاكم
بخف خان طبيبا أفرنجيا وأمره أن يقول له ان مرتكب هذه الجناية
العظيمة لم يعلم ومتى تحقق يجري قصاصه فرد الطبيب وأرسل اليه انه
ان قضي الله بشفاء هذه الجراحة تشفى على كل حال فلا حاجة الى
طبيب آخر وان علم مرتكب هذا الامر فهو في حل مني واعفوا عنه
أنتم أيضاً فبقى ثلاثة أيام وهو يزداد ضعفا حتى صار لا يسمع صوته
ثم في صبح اليوم الثالث وهو يوم الجمعة قال لي انه قد فاتني احدى
عشر صلاة وجسدي كله مضرج بالدم ولا أقدر أن أرفع رأسي وقد
قالوا اذا عجز المريض عن ان يرفع رأسه لا يكلف لاداء الصلاة
بالايماء بطرفه وحاجبه ويجوز له تأخيرها فماذا تعلمون في هذه المسئلة
فقلت له الحكم كذا كرتم فلما انتصف النهار رفع يديه وهو يقرأ الفاتحة
كما قرأها سيدنا شاه نقشبند في مثل هذا الوقت فلما كان وقت العصر
قال لي كم بقي من النهار فقلت أربع ساعات فقال اذا المغرب بعيد فلما
كان المغرب من ليلة عاشوراء تنفس الصعداء مرتين أو ثلاثا ثم لحق
بالرفيق الاعلى رضي الله تعالى عنه وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء
آمين وقد استخرج الادباء لوفاته تواريخ كثيرة أحسنها تاريخان
الاول قوله تعالى (أولئك مع الذين أنعم الله) والثاني قوله صلى الله
عليه وسلم في حق أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم (عاش حميداً
مات شهيداً) ورأي أحد السادات بعد انتقاله في منامه ان القرآن
المجيد قد ارتفع نصفه الي السماء ووقع في الدين المتين فتور قال سيدنا

الشيخ عبد الله الدهلوي قدس سره فعبرتها بأنها مصدقة لقول الشيخ قدس سره يتوقف العروج الى مقامات الطريقة بعدنا ومهما ترقي أهل هذا الطريق لايصلون الى مقام الولاية فانه بعد وفاته بستة عشر سنة رأيت مريدي خلفائه وسمعت عن أحوال أصحاب هذه الطريقة الموجودين فى البلاد البعيدة انهم يحسبون الوصول الى أحوال وكيفيات الولاية القلبية غنيمة والوصول الى أحوال المقات العالية بعيد جداً عن الادراك بل حتي يرون الوصول الى الولاية القلبية متعسرا والله أعلم والحق ان وجوده المبارك كان آية من آيات الله تعالي وعلى طبق اسمه الكريم فان جان جانان هو روح الارواح أرشد الله ببركته الوفاء وتكمل منهم فئة عظيمة ومن أعظمهم نفعا وأكثرهم جمعا شيخ هذه السلسلة الغراء وأكبر من سري اليه سر هذه النسبة العلياء

﴿ سيدنا الشيخ عبد الله الدهلوي رضي الله عنه ﴾

هو شاه العارفين ومليك المرشدين الكاملين مظهر علوم الدين ومظهر سر الهداية واليقين المحقق بمقام التلوين فى التمكين شيخ مشايخ الديار الهندية ووارث المعارف والاسرار المجددية سباح بحار التوحيد سياح قفار التجريد قطب الطرائق وغوث الخلائق ومعدن الحقائق نال قدس الله سره من العلوم الالهية ما نال ومن المقامات العلية مالا يخطر ببال وذلك ان هذا العزيز بعد مابلغ سن التميز أكب على تحصيل الفضائل والتحلي بأحسن الشمائل حتى صعد بهمته الي سماء علوم الرسوم فتناول من ثرياها أعظم النجوم الي ان أصبح فى

كل علم اماما فزاد اقداماً على الترقي فى المعالى واهتماما فصعد النظر الى قمر المعارف فرأي نوره مستمداً من شمس أستاذه العارف فقصد على جنائب العزم جنابه ويمم بالهمم الكبار رحابه فأقبلت به نسمة القبول على حرم مراحم الوصول الى ذلك المقام المأمول مقام المرشد العظيم فحنا عليه بقلبه السليم حنو المرضعات على الفطيم وجعل يمده بمدده الروحانى ويربيه بنفيس نفسه الرحمانى ويرقيه الى مدارج الاخيار ويقيه أغيار الاغيان وأغيان الاغيار حتى اذا جذبه الي مقام حق اليقين وانتهى به الى سدرة منتهى المقر بين عاد الي عالم الشهادة وقد خلع عليه خلع السيادة وأصبح من غيث احسانه غوث زمانه وعهد اليه بعده بارشاد المسترشدين عنده فوفى عهده وصدق وعده وكان خير خلف لاشرف سلف قام بتأييد الشريعة المحمدية وتجديد معالم السنة السنية وأداء حقوق الحقائق واحياء جميع الطرائق القادرية والسهروردية والكبروية والجشتية والنقشبندية رافعا لواءها بين الخلائق فأقبلت القلوب تستظل بظله ولبت الالباب نداء فضله وانتهت اليه رتبة الارشاد وزحلت اليه الابدال والاوتاد فنال ببركته كل مريد أقصى المراد (ولد قدس سره) عام ثمان وخمسين ومائة وألف في قصبة بتالة ضلع بنجاب وجاء تاريخ ولادته (مظهر جود) وهو من آل البيت الكرام وكان والده الشريف الشاه عبد اللطيف عالما عارفا صالحا زاهداً كبير الشأن قادري الطريقة تلقاها عن العارف الكبير الفائز بصحبة الخضر عليه السلام الشاه ناصر الدين القادري قدس سره واشتغل بالرياضات الشاقة

والمجاهدات التامة وكثيراً ما كان يخرج الى الصحراء فيذكر الله تعالى ويتغذي بالنبات بقي مرة أربعين يوما لم يكتحل طرفه بنوم ولم يذق الطعام الا قليلا ليلا ومع ذلك لم ينو الصيام مقاومة لرعونة نفسه وكان له انتساب أيضاً للطريقة الجشتية والشعارية (ورأى في منامه) قبل ولادة الشيخ قدس سره سيدنا عليا كرم الله وجهه فقال له سم ولدك باسمي فلما ولد سماه عليا الا أنه لما بلغ قدس سره سن التمييز سمي نفسه تأدبا غلام على (ورأت) أمه فى المنام رجلا جليلا يقول لها سميه عبد القادر قال مترجمه الشيخ عبد الغنى المعصومي ويمكن أن يكون هذا العزيز هو الغوث الجيلاني رضى الله عنه وسيأتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه فى المنام عبد الله وكان قدس سره في الذكاء آية باهرة حفظ القرآن المجيد في شهر واحد وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها حتى أصبح عالم عصره ولما كان والده في خدمة شيخه مولانا ناصر الدين قدس سره أرسل اليه يطلبه من الوطن ليتلقى الطريق القادري عنه ففى ليلة وصوله توفى الشيخ فقال له والده كنا طلبناك لتأخذ عنه الطريق فما قدر الله ذلك فالآن أي محل تنسمت منه عرف الارشاد فاقصده فلقى أكابر مشائخ الطريقة الجشتية وقتئذ فى دهلى كالشيخ ضياء الله والشيخ عبد العدل خليفتى الشيخ محمد الزبير والشيخ ميردرد ابن الشيخ ناصر ومولانا فخر الدين والشاه تانو والشاه غلام وغيرهم من السادات ولازم حضورهم حتى اذا بلغ سنه اثنين وعشرين سنة أتى من نفسه الى خانقاه حضرة ميرزاجان جانان قدس

سره وسأله الدخول فى الطريق الجددي فقال له عليك بالمحل الذي فيه الذوق والشوق وأما هذا المحل فما فيه الا الحس الحجر بلا ملح فقال له هذا أقصى مرادي فقال له بارك الله بك ثم تقبله (وكتب) هو في بيان أحواله قدس الله سره فقال اني بعد تحصيل علم الحديث والتفسير تشرفت في اعتاب حضرة الشهيد قدس سره فبا يعنى على الطريقة العلية القادرية بيده المباركة ولقنني الطريقة العلية النقشبندية فتشرفت بالحضور في حلق الذكر والمراقبة عنده خمسة عشر سنة حتي تفضل على هذا الحقير بالاجازة المطلقة في الارشاد العام وقد ترددت أول الامر في انه هل يرضى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان اشتغل في الطريقة النقشبندية أولا فرأيته فى واقعة جالسا فى مكان وحضرة الشاه نقشبند في مكان تلقاءه فخطر لي حينئذ ان أحضر عند شاه نقشبند فقال الغوث الجيلاني في الحال المقصود هو الله تعالى فاذهب فلا مضايقة (وكان) لي جهة تعيش فتركتها فاشتدت عري الفاقة على فاعتصمت بالتوكل واتخذته سجية ولم يكن يومئذ عندي غير خلق حصير أفترشها ولبنة أتوسدها فبلغ بي الضعف أقصاه فلفرط ما نالنى أغلقت باب حجرتى وقلت هذا قبري حتي يأتي الله بالفتح أو بأمر من عنده فما لبثت ان فتح الله تعالى على يد من لا أعرفه فمكثت في زاوية القناعة خمسين سنة اه (قيل) لما أغلق باب الحجرة وقال ماقال أدركته العناية الالهية فجاءه شخص وقال له افتح الباب فقال لا أفتح فقال له ان لي معك شغلا فافتح لي فلم يفعل فألقى اليه من

خصاص الباب جملة من الدراهم الهندية المعروفة بالروبية وذهب فمن ذلك اليوم لم تنقطع الفتوحات عنه (ولما توفي) حضرة الشهيد قام مقامه في مسند تربية المريدين وارشاد الطالبين فأكب الناس عليه وشدوا الرحال اليه من أماكن بعيدة من الروم والشام والعراق والحجاز وخراسان وما وراء النهر بل من أقصى أرض الخطا الي غاية أرض المغرب بعضهم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لحضرة مولانا خالد والشيخ أحمد الكردي والسيد اسمعيل المدني وبعضهم باشارة السادات كالشيخ محمد جان والبعض برؤيتهم له في المنام وكان موصوفا باعلى مراتب الاخلاق الحميدة فمن السخاء بحيث كان يوجد في رباطه دائما ولا ينقص عن مائتي مريد الا قليلا وكان يقدم لهم كفايتهم على أتم وجه ولم يدخر لغد قط ومن الحياء والتواضع بانه لم يضطجع مادا رجليه أبدا ولم ينظر وجهه فى المرآة واذا دخل الي داره كاب ليطعم شيئاً يقول الهي من أنا حتي أكون واسطة بينك وبين أحبابك فأسألك بحرمة مخلوقك هذا وكل من قصدني الا ما رحمتنى وقربتنى اليك ومن التمسك بالسنة المطهرة مالا يدرك شأوه ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مالا يهاب معه الامراء والملوك كما يعلم ذلك من مطالعة مكتوباته حتي انه لما حضر السيد اسمعيل المدنى بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي رحابه وأحضر معه بعض آثار نبوية باشارة منه عليه السلام أن يضعها فى الجامع الذي فى دهلى فوضعها عرض ذلك الي حضرة الشيخ فقال له انه وان تكن بركات فخر العالم صلى الله عليه وسلم فى

ذلك المكان محسوسة ولكن لايخلو من ظلمة الكفر ففتشوا ذلك
المكان فاذا هو فيه صور بعض الاكابر فرفعوا الامر الي السلطان
وأزالوا التصاوير منه (وحضر) لاعتابه نواب شمشير بهادر رئيس
ملك نبديل كهند وعلى رأسه قلنسوة النصارى فلما رآه الشيخ تغيظ
منه وأغلظ له القول ومنعه من الجلوس عنده فقال له الرئيس اذا كنتم
تعتقدون بهذا المقدار فلا أحضر بعد فقال له لاأعادك الله الى مجلسنا
فقام وهو غضبان ثم لم يبرح ان تحول الي ناحية من الرباط ونزع
القلنسوة ودفعها الي خادمه ثم حضر خاشعا وتلقى الطريق عن الشيخ
قدس سره ومن التجرد والزهد انه عرض عليه السلطان مرارا أن يعين
لرباطه مايفي بنفقته فلم يقبل وكذلك عرض عليه نواب الامير خان والى
بلدة تونك وسر ونج فامر الشاه رءوف أحمد ان يكتب اليه انالانبذل وجه
القناعة والفقر وكيف والرزق مقدر وكثيرا ما كان يقول قد قبض
علي أذمتنا الوعد الالهي في قوله تعالي (وفي السماء رزقكم وما توعدون)
فقد أخبرنا تعالي بانه كفانا مهمات الدين والدنيا اه فكانت نفقات
الرباط من وجه الغيب (وكان) قليل النوم جدا فاذا قام الي التهجد
أيقظ النوام ثم يتهجد ويجلس للمراقبة ويتلو من كلام الله تعالي ماشاء
وكان ورده كل يوم عشرة أجزاء ثم يصلي الصبح جماعة فى وقت
الغلس ثم يلتفت الى حلقة الذكر والمراقبة الى وقت الاشراق وكان
رباطه لايستوعب المريدين لكثرتهم فلذلك كان يكرر الاذكار
لطائفة بعد طائفة ثم يجلس لقراءة الحديث والتفسير الى قرب الزوال

فيتناول الغداء وكان اذا أرسل اليه أحد الاغنياء طعامانفيسا لايأكله
بل يكره أن يأكل منه المريدون وانما يهديه لجيرانه ومن كان حاضرا
عنده من أهل البلدة وربما ترك أواني الطعام في مكانها يأخذها من
شاء فيأكلها نعم لو أرسل اليهشخص دراهم ولم يكن مظنة شبهة يخرج
أولا زكاتها على مذهب الامام الاعظم من جواز اخراج زكاة المال
اذا بلغ النصاب قبل الحول لان صدقة الفرض أفضل من النفل ثم يعمل
فيما بقي حلواء وغيرها ويرسل بها الي فقراء الشاه نقشبند وفقراء والده
ويؤدي ما كان عليه من دين في نفقة رباطه ويعطي من قصده من
ذوي الحاجة وربما يأخذ الشخص من هذه الدراهم شيئاً في حضوره
فيطلع عليه ويعرض بوجهه عنه ولا يتعرض له (وقد سرق) شخص
له كتبا ثم أتاه منها بكتاب يبيعه اياه فاثنى عليه ونقده الثمن فقال له
أحد أصحابه ياسيدي هذا من خزانتكم وعليه علامة فتأذي منه وأسكته
وقال هلا يكتب الكاتب أكثر من كتاب واحد ثم بعد تناول الغذاء
يقيل قليلا ويشتغل بمطالعة الكتب الدينية والحقائق وغيرهما والتحارير
الضرورية ثم اذا صلى الظهر قرأ درسي حديث وتفسير الى العصر
فيصلي ثم يقرأ حديثا وتصوفا كمكتوبات الامام الرباني وعوارف
المعارف ورسالة القشيري ثم يجلس في حلقة الذكر والتوجه العام الي
الغروب وبعد صلاة المغرب يتوجه لخواص السالكين ثم يتناول العشاء
حتي اذا صلى العشاء أحيى عامة ليله بالذكر والمراقبة فاذا غلبه النوم اضطجع
في مصلاه وربما نام وهو جالس ولم يعلم انه مد رجليه لفرط حيائه كما

تقــدم (وكان) لايجلس الا محتبيا كما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الاولياء كالغوث الجيلانى حتي توفي علي هذه الحالة (وكان) حريصا على اخفاء الصــدقة فاذا فتح عليــه بشيء يقسمه على الفقراء وهم في المراقبة لئلا يشعر أحد منهم بالآخر (وكان) يلبس الخشن من الثياب ولو أهدي اليه ثوب نفيس باعه واشتري عدة أثواب وتصدق بها وهكذا فى غير ذلك ويقول لان يكتسى جماعة خــير من واحد. وورد فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنه انها أخرجت يوما ازارا ورداء خشــنين وقالت قبض رسول الله صلى الله عليــه وسلم فى هذين (وكان) شديد الشفقة على المسلمين يكثر من الدعاء لهم وأكثر ما يكون في جوف الليــل وكان له جار يسمي حكيم قــدرة الله يصرف أكثر أوقاته في مغيته فحبس يوما فسعي كل السعي في خلاصــه ولم يذكر ذلك له (وكان) مجلسه مجلس سفيان الثوري لا ترفع فيــه الاصوات ولا تنتهك المحارم مبرأ عن حديث الدنيا فلا يذكر فيــه الأمراء ولا الفقراء وقــد استغاب بعض الحاضرين في مجلسه شخصا فزجره وقال أنا أحق بما قلته منه ونال شخص فى حضوره من سلطان الهند وكان صائما فقال وا أسفاه لقد فسد صومى فقيل له أنتم ما ذكرتم أحداً بسوء فقال نعم ولكن سمعت والذاكر والسامع في الاثم سواء (وكان) عاشقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانيا فيه بحيث اذا سمع اسمه الكريم اضطرب وغاب وقــد أحضر له خادم قدامه يوما ماء للتبرك وقال له أنت منظور رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتعد عند

سماع هذا الكلام ثم قام فقبل الخادم وقال له من أنا حتى أكون
منظور رسول الله وبالغ في اكرامه (وكان) شديد الحرص على
اتباعه صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله قوي التمسك بالسنة دءوبا
على مطالعة حديثه حتى توفي وسنن الترمذي على صدره ولم يبلغه انه
صلى الله عليه وسلم فعل شيئاً الاوتأسى به حتى أتى مرة بجبهة معز
فطبخت له وأكل منها اقتداء به (وكان) له في القرآن المجيد ذوق
عظيم كثير التلاوة له كثير المحبة لسماعه وكان يحب سماعه من أحد
خلفائه العظام الشيخ أبي سعيد المعصومي ويتأثر تأثراً بليغا فاذا ازداد
من السماع اضمحل وتلاشى له وقال حسبي لاطاقة لي بأكثر ويحب
سماع أشعار القوم والمثنوي ويحصل له من ذلك وجد غير انه كان لثباته
وكمال تمكنه لا يظهر عليه ويقول رقص أبو الحسين النوري يوما
والجنيد جالس قال انما يستجيب الذين يسمعون فقال الجنيد وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فالجنيد كان في غاية الثبات
(قال المترجم) قد تظهر في الطريقة المجددية أحيانا نسبة الطريقة
الجشتية الموروثة عن حضرة المجدد وقد نقل عنه مع كمال تمكنه
حالات ذوق وشوق لذلك اهـ (وبلغ) من نزاهة الطبع انه لو دخل
عليه شخص يشرب التنباك يتأذى منه ويأمر بالمجمرة فيطيب المجلس
وكانت تفوح رائحة زكية في مجلسه فيخرج من عنده ويقول هذه
روحانية النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد السادات قد ظهرت (قال رضي
الله عنه) يكون في كمالات الوصول الوصل العريان وليس للسالك فيه

غير اليأس والحرمان اذ كلما يكون الوصول يغني الحصول (وقال رضي الله عنه) الطريقة النقشبندية عبارة عن أربعة أشياء عدم الخطرات ودوام الحضور والجذبات والواردات (وقال رضى الله عنه) طالب الذوق والشوق لم يطلب الحق تعالي (وقال) ينبغي للطالب أن يميز كل وقت ماذا يرد عليه من العبارات كل وارد على حدة فيعلم أي كيفية حصلت له من الصلاة وأي نسبة ظهرت من التلاوة وما الذي ناله من الذوق في درس الحديث الشريف والذكر الجهري وكذلك ما ذا حصل له من الظلمة في الطعام المشبوه وعلى هذا القياس في بقية الاغيار (وقال رضي الله عنه) من الطعام ما فيه رضاء للنفس ومنه ما فيه أداء لحقها فما فيه رضاؤها الغذاء النفيس الكثير وما فيه حقها هو ماتقوي به علي أداء الفرائض والسنة (وقال) كما ان طلب الحلال فرض على المؤمنين كذلك ترك الحلال فرض على العارفين (وقال الصوفي) هو التارك للدنيا والآخرة وراء ظهره والمتوجه الى الله تعالى (وقال) الخطرات تضر في الولاية لافي كمالات النبوة فان عمر رضي الله عنه يقول انى لأجهز الجيش وأنا في الصلاة فلا تمنع خطرات القلب مشاهدة الشمس (وقال) مشرب السادات الجشتية الذين سكروا من خمرة الذوق والمحبة السماع والطرب ارادة ان يلون الشوق أرواحهم ألوانا ويرفعون النقاب عن وجه محبوبهم ومشربنا معشر المتوسلين بالسلسلة النقشبندية المرتشفين كأس المودة الحديث والصلاة رغبة ان تتنوع الاذواق على قلوبنا أنواعا (وقال) لايخفى ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم هو الجامع لجميع الكمالات غير انه كان ظهور كماله في كل وقت في أفراد الامة بما يناسب استعداد ذلك الوقت فالكمال الذى نشأ عن جسده الشريف من الجهاد والعبادة والصبر على المشاق من الجوع وغيره ظهر للصحابة رضوان الله عليهم والكمال الذي نشأ عن قلبه المقدس من الاستغراق والفناء والذوق والشوق والتواجد وأسرار التوحيد الوجودي ظهر على لسان حضرة الجنيد قدس الله سره لاولياء الامة والكمال الذي نشأ عن لطيفة نفسه المطمئنة من الاضمحلال والاستهلاك فى نسبة الباطن ظهر لاكابر النقشبندية من زمن مولانا شاه نقشبند قدس الله سره والكمال الذي نشأ عن اسمه الكريم محمد ظهر في زمن حضرة المجدد قدس الله سره (وقال) في لفظ الفقير حروف تشير الى أحوال فالفاء للفاقة والقاف للقناعة والياء لليأس مما سوي الحق تعالى والراء للرياضة فاذا اتصف الفقير بها نال فضل الحق وقربه ويمنه ورحمته والا ابتلى بالفضيحة وقهر الحق واليأس من قربه والرد من بابه (وقال) ليلة الجوع عندنا ليلة المعراج (وقال) لابد في هذا الطريق من أربعة أشياء دين سالم ويقين سالم ويد مكسورة ورجل مكسورة (وقال) لما كانت الانوار والبركات تفيض عند الدعاء تعسرت معرفة علامة أثر الاجابة فقال بعضهم ان حصل فى اليدين ثقل فهو علامة على الاجابة والذي أراه على ان انشراح الصدر هو علامة عليها (وقال) البيعة على ثلاثة أوجه بيعة لاجل التوسل الي المشايخ الكرام وبيعة لأجل التوبة من المعاصى

و بيعة لاجل كسب النسبة (وقال) الخطرات على أربعة أقسام شيطانية وهي من اليسار ونفسانية وهى من الفوق يعنى الدماغ وملكية وهي من اليمين وحقانية وهي من فوق الفوق (وقال) كل الكمالات الممكنة فى الانسان دون النبوة ظهرت فى حضرة المجدد (وقال) الرجال على أربعة أنواع النوع الاول ليسوا برجال وهم طالبو الدنيا والثانى رجال وهم طلاب الآخرة والثالث شبان الرجال وهم طالبو الآخرة والمولي والرابع أفراد وهم طالبو المولى (وقال) الاولياء ثلاثة أرباب كشف وأرباب ادراك وأرباب جهل (وقال) الفائزون بمقام حضرة المجدد قليلون ولو توجه الي جميع الاولياء الوجودية لاوصلهم الي جادة الوحدة الشهودية (وقال) من أحب لقاءنا لبس لباسنا واختار طورنا (وقال) أرواح عامة المؤمنين يقبضها ملك الموت وأما قبض أرواح خاصة الخاصة فلا دخل للملائكة فيه قال المترجم ولعله مأخوذ من قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت) وقوله *الله يتوفى الانفس حين موتها (وقال) العقل النوراني هو الذى يستدل على المقصود بلا واسطة والظلمانى هو الذي يحتاج فى طريقه الي مصباح هداية المرشد (وقال) ينبغي للطالب أن لا يغفل لحظة واحدة عن ذكر مطلوبه (وقال) حب الدنيا رأس كل خطيئة ورأس الخطايا الكفر (وقال) زوال العين هو أن لا يقدر السالك على قول انا كما قال سيدنا الشيخ عبيد الله أحرار قول انا الحق سهل وزوال انا هو الصعب (وقال) ينبغي للسالك أن يترك فى ابتداء القلب النوافل ويكتفى بالفرائض والسنة المؤكدة

(وقال) الطريقة المجددية تستمد من أربعة أبحر النسبة النقشبندية والقادرية والجشتية والسهروردية لكن الاولى هى الغالبة (وله قدس الله سره) رسائل متعددة نافعة جداً كشف فيها للطالبين مسائل مهمة فى الحقائق والمعارف ومكتوبات شريفة مشتملة على نصائح ومواعظ جمة (منها) انه قال ان التخلق بالاخلاق الحسنة واجب على كل أحد وهي الحلم والتواضع والشفقة والنصيحة والموافقة للاصحاب والاحسان والمداراة والايثار والخدمة والالفة والبشاشة والكرم والمروءة والتودد والمودة والجود والعفو والصفح والسخاء والحياء والوفاء بالعهد والسكينة والوقار والثناء والدعاء الي الله تعالى دائما وحسن الظن وتصغير النفس واحتقار ما عندك واستعظام ماعند غيرك وأما المقامات فأولها الانتباه ثم التوبة ثم الانابة ثم الورع ثم محاسبة النفس ثم الارادة ثم الزهد ثم الفقر ثم الصدق ثم الصبر ثم الرضا ثم الاخلاص ثم التوكل وأما الاحوال فمن ذلك المراقبة ثم القرب ثم الرجاء ثم الخوف ثم الحياء وهو حصر القلب عن الانبساط ثم الشوق ثم الانس ثم الطمأنينة ثم اليقين ثم المشاهدة وهي آخر الاحوال واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك * ومن ذلك ما كتبه فى اجازته للشيخ أبي سعيد المعصومي والشيخ بشارة الله ولغرابة اسلوبها نقلتها بتمامها فقال (بعد الحمد والصلاة) من المعلوم ان المقامات والاصطلاحات التي هي فى طريقة الامام الرباني مجدد الالف الثاني مقررة ينبغي ان تشاهد فى كل درجة منها كيفيات

وأحوال وأنواع وأسرار تلك الدرجة والا فاختيار الطريقة عبث
فلو اضاعة العمر وان لم تكن المقامات العشر التي أولها التوبة وآخرها
الرضا لازمة للباطن فما الفائدة من هذه الطريقة فانه يحصل في سير
لطائف عالم الامر كيفيات كثيرة ففي سير لطيفة القلب المفيدة لمراقبة
الاحدية الصرفة بعد مراقبة المعية يحصل الفناء والاستغراق وقطع
العلائق والآمال وغيرها وفي سير لطيفة النفس المفيدة لمراقبة الاقربية
والمحبة يحصل الاستهلاك والاضمحلال وفناء أنا وغيره وفي سير عالم
الخلق ينهل الفيض الالهي أعلى العناصر الثلاثة ما عدا عنصر التراب
وتوجد المناسبة لتجليات اسم الباطن والملأ الاعلى وتهذيب اللطيفة
القلبية ويصير الاحسان في الكمالات الثلاثة بالصفاء ولطافة نسبة
الباطن وتحصل في الحقائق السبعة وسعة الانوار وبداهة الامور
النظرية وزيارة حضرات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وثبوت أذواق
المحبة الذاتية فان أدرك سالك هذه الطريقة هذه العلوم والمعارف فهو
مبارك والا فقد اكتسب العجب والانانية فويل له وكل شيء يحصل
في الصحبة من هذه الحالات فهو حسن والا فهو تحقير للطريقة ويلحق
المشايخ من ذلك الشخص عار والمريدين عجب وترذيل للطريق
ودعوى الانتظام في سلك المشايخ هداهم الله سبحانه الى رضائه واشتياق
لقائه آمين واذ قد وصل ولله الحمد صاحباي حضرة المولي بشارة الله
وحضرة الحافظ أبو سعيد سلمهم الله تعالى وجعلهم سرجا لاشاعة أشعة
الطريقة لهذه المقامات والمرجو من الله سبحانه وتعالي ان يتفضل على

بقية أصحابي الاعزاء وأحبابي وعلي هذا الذليل المقصر بالتوفيق للاستقامة واتباع السنة ومحبة المشايخ والترك والانزواء واليأس من الخلق والترقي لهذه الحالات فانى مع تمام الخجل أكتب لان المرشدين يكتبون فى الاجازات هاتين الكلمتين فأقول يد هذين العزيزين التى هى أحسن من يدي هي يدي وسعة خدمتهم التى هي أقوي ذريعة للسعادة والنجاة بيعتى بارك الله بهما بشرط أن يعرضوا عن أهل الدنيا ويلازموا بقدم مكسورة باب الحق مع صدق الوعد الكريم المطلق جل سلطانه فانه أركان طريقي وتربية توجهات حياتى اللهم وفقنى واياهم لمرضاتك ومرضات حبيبك صلي الله عليه وسلم واجعل آخرتنا خيراً من الاولي (قال قدس الله سره) رأيت في المنام المير روح الله أحد مخلصى حضرة جان جانان الشهيد قدس الله سره يقول لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في انتظارك فأسرعت من فرط الشوق للتمثل فى خدمته فعانقنى صلى الله عليه وسلم فوجدت نفسى على هيئته ثم تحولت الي هيئة حضرة المير كلال قدس سره (ونمت) ليلة قبل صلاة العشاء فاذا به عليه الصلاة والسلام قد حضر ونهانى عن ذلك وتوعدنى (وزارني) صلى الله عليه وسلم مرة ثم ذهب فحزنت لفراقه وجعلت أحثو التراب على وجهي فوجدت ظلمة من هذا الفعل المنكر (ورأيته مرة) فى المنام فقلت له يارسول الله أنت قلت من رآني فقد رأي الحق فقال نعم (وكنت) مثابرا على قراءة أذكار واهداء ثوابها لمقامه المقدس فتركتها مرة فرأيته صلى الله عليه وسلم بالهيئة التى وردت

في شمائل الترمـذي قدس سره فعاتبني علي ذلك (واعترانى) مرة خوف شديد من النار فرأيته صلى الله عليه وسلم قد شرف منزلي وقال لى من يحبنا لايدخل النار (ورأيته) صلي الله عليه وسلم مرة فقال لي أنت اسمك عبد الله وعبد المهيمن (ورأيته) مرة فسمانى العبد الصالح (وقلت) مرة يارسول الله فقال لي لبيك (وسمعت) في سري الخطاب الالهي ثلاث مرات مرة وأنا في المدرسة ومرتين فى الخانقاه (ورأيت) مرة أن فى صورة وجهي قدر اصبعين من صورة وجه سلطان المشايخ يعني نظام الدين أولياقدس سره ولم يتشوه بذلك (ورأيت) أن شخصا قد أتانى بقميص المشار اليه وقال لي هذا شيخكم فقلت له بل شيخي ميرزاجان جانان فـكر ر علي ذلك ثم قال سلطان المشايخ شيخكم في الصحبـة (ورأيت) ان حضرة الشاه نقشبند قدس الله سره العزيز قد حضر ودخل معي في قميصي (ورأيت) رجلا جليلا جاء وجلس الي فسألته عن اسمه فقال بهاء الدين (ورأيت) شخصا قد أتانى بخلعة وقال لى ان الغوث الاعظم قد أهداها لك عناية بك (قال المترجم) وكان حضرة مولانا خالد وقتئذ ثم فذكرها له فقال له هذه تـكون خلعة القطبية فقال قدس الله سره مع التواضع التام اني لم أبلغ هذا المقام اه (ورأيت) حضرة المجدد قدس الله سره مرة فقال لى أنت خليفتي (وكنت يوما) فى خلوتي ففاحت رائحة زكية جدا عطرت المـكان فلم أنظر الي فوق واذا بروح معطرة منورة قد أحاط بها نور مثل نور الشمس قـد حلت فوق رأسي فتحيرت بمعرفة ذلك ثم خطر لي أن

هذا التجمل خاص بروح سيد العالم صلى الله عليه وسلم أو روح الغوث الاعظم (وذهبت) لزيارة حضرة الشيخ محمد الباقي بالله قدس سره فلما جلست رأيته قد قام وطفق يتوجه الي فدخل وقت الظهر فقمت مسرعا ثم تحسرت على قيامي حسرة لاتوصف (وزرت) يوما حضرة الشيخ قطب الدين قدس سره فلما وقفت عند مقامه قلت شئ لله شئ لله فرأيت حوضا مملوأ ماء والماء ينسفح من جوانبه وألقى الي ان صدرك قد ملئ من النسبة المجددية ليس لغيرها فيه محل (وزرت) مرة حضرة سلطان المشايخ فلما توجهت للاستفاضة منه قال لي انك قد نلت الكمالات الاحمدية فقلت أحب ان تتفضلوا علي بنسبتكم وتوجهت اليه فوجدت صورته عين صورتي وصورتي عين صورته فانصرفت محظوظا للغاية (وحضرت) تذكار وفاة الشيخ محمد الزبير قدس سره فرأيته قد حضر وهو يقول عليكم بكثرة العبادة فانها في هذه الطريق لازمة حتي يفتح لكم باب من التصرف فقلت له بماذا نلتم هذه المنزلة فقال بكثرة التعبد (ورأيت) سيدة النساء يعني جدته فاطمة الزهراء عليها السلام قد أتت منزلي وقالت اني بعثت لاجل زيارتك (وأكلت) يوما طعاما مشبوها فرأيت حضرة الشهيد رضي الله عنه يستقئ ويقول لاينبغي الاكل من كل مكان (وألقي) الي مرة انا أعطيناك منصب القيومية وأعطيناك طريقة جديدة (وقلت) يوما شئ لله ياشيخ عبد القادر فقيل لى قل ياأرحم الراحمين شئ لله (وألقي) الي ان سلطان المشايخ قد أرسل خلفاءه الي دكن فأرسل أنت الى كابل وبخاري

(وطلبت) مرة توسيع منزلي فألقي الي انه لا أهل لك ولا عيال فأي حاجة لذلك (وطلبت) مرة من جاري مكانه فألقي الي لم تكلف جارك للخروج (وأخذت) مرة بالتهيء للحج فألقى الى ان بقاءك ههنا أحسن لايخفى على سالكي الطريق الالهي وطالبي الفيض اللامتناهي ان أعظم الكرامات وخوارق العادات محبة الله تعالي واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وقد كان له قدس الله سره في هذين المقامين المرتبة العليا * ومن أعظم كراماته تصرفه في باطن المريدين وإلقاء الفيوضات والاسرار في صدورهم وما صدر عنه من ذلك لا يسعه التحرير وتضيق عنه حوصلة التقرير فكم أوصل الي مقام التكميل من الرجال مئين فصاروا من أهل الواردات والجذبات والتمكين ونال بتوجهاته الاحمدية المقامات الالهية والاحوال العالية أمم لاتحصي * وأما تصرفاته وكشوفاته وحل المشكلات وقضاء الحاجات فانها كثيرة جدا طالما بها فرجت كرب وحلت عقد وقد كانت كراماته وإلهاماته وخوارقه مقتبسة من نور معجزاته صلى الله عليه وسلم وكثيراً ماراه في المنام جماعة انه يلقنهم الطريق فحضروا الي أعتابه وبلغوا المقامات العالية وعادوا الي أماكنهم وكان ينقل كل واحد من المريدين مع كثرتهم المفرطة من مقام الى مقام ويرقيه من حال الي حال ويوصله بقوة توجهاته في أيام قليلة الي مالا ينال بسنين كثيرة أما من تاب على يده من العصاة فصاروا من أهل الاستقامة ومن أسلم من الكفار فجم غفير (من ذلك) انه حضر مجلسه غلام من البراهمة المجوس جميل الصورة فوقع عليه بصر الشيخ

قدس سره فنزع فى الحال ربقة الفكر من رقبته ونطق بالشهادتين وحلى جيده بعقد الاسلام وذهب (ومرض) خادم أعتابه المولوي الشيخ كرامة الله قدس سره بذات الجنب فوضع يده المباركة عليه وتوجه بهمته العلية فبرئ فى الحال (ونظر) مرة الى سفينة وهي جارية فوقفت من فورها (وكان) أحد أصحابه الكرام الشيخ أحمد يار قدس سره مسافرا في تجارة له فرأي منصرفه من سفره حضرة الشيخ قدس الله سره قد دنا من دابته وقال له اسرع واسبق القافلة فان في الطريق قطاعا يريدون أخذ القافلة ثم غاب قال فاسرعت حتي سبقت السيارة فجاء القطاع فنهبوا القافلة ونجوت ولم أزل حتي دخلت داري سالما (وذكر) حضرة زلف شاه قدس الله سره انه أتي قاصدا زيارة حضرة الشيخ نور الله مرقده من مكان سحيق فضل عن السبيل فرأي رجلا مهابا فأرشده قال فقلت له من أنت قال أنا ذلك الرجل الذي تريد زيارته ووقع لى ذلك مرتين (وذكر) الشيخ أحمد يار المومي اليه أن حضرة الشيخ قدس الله سره توجه يوماً لتعزية امرأة صالحة من مريديه بنت لها كبيرة وهو فى خدمته فقال لها عوضكم الله عنها بغلام فقالت له بلا توقف ياسيدى انى عجوز عقيم وبعلى شيخ كبير والولادة في هذه الحالة مخالفة للعادة قال ان الله تبارك وتعالى لقادر ثم خرجنا من دارها فدخل سيدنا الى مسجد في جوارها فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالي لها ثم التفت الى وقال انى دعوت الله تعالي وظهر لى أثر الاجابة فيأتيها غلام فكان كما أخبر قدس الله سره

فلم تلبث ان ولدت غلاما وعاش سنين عديدة ولله الحمد (ومرضت)
امرأة من أقارب المير أ كبر على أحد أصحابه الكرام قدس الله سره
فالتمس من حضرته قدس الله سره أن يدعو الله تعالى لها بتخفيف
مرضها فلم يفعل فألح عليه فقال له لاتبقى هذه المرأة أ كثر من خمسة
عشر يوما فبقدرة الله تعالى توفيت يوم الخامس عشر لكن كان يتوجه
المير علي لها برفع المرض خلال ذلك فلم يفد فلماحضر الشيخ جنازتها
قال ان بركات توجه المير ظاهرة عليها (وعاد) قدس الله سره يوما
الحكيم نامدارخان فوجده فى حالة النزع وقد أغمضت عيناه وذهب
شعوره فسأله أهله أن يتوجه الى الله بدفع مرضه فنظر اليه قدس الله
سره فعاد اليه ادرا كه وفتح عينيه وكلمه برهة بكلام كثيرثم قام فلما
وضع قدمه المبارك في باب داره قضي الحكيم نحبه رحمه الله تعالى
(وحبس) عم ميان أحمد يار أحد أصحابه الكرام على مال للسلطان
فجاء اليه وهو يبكى وذكر له ذلك فقال له قدس الله سره أرسل
أحدا يخرجه من الحبس فقال كيف ذلك وقد أحيطت القلعة بالمحافظين
من العساكر قال ماذا عليك اذهب بامري احضره قال فذهبنا وأخرجناه
من الحبس ولم يعترضنا من الحرس أحد (وأتي) رجل من بخاري
الى الهند على طريق كابل فعبر فى بحر الانك فغرق له جمل عليه أمتعته
وتجارته فنذر لحضرته ان أخرج الله له ماله رغيفين فأنقذ الله له ذلك
من الغرق فلما تشرف برحابه عرض له ذلك فقال له قدس الله سره
وهل وفيت بنذرك قال نعم (ومرض) ولد المولوى الامام الفضل

رحمه الله تعالى مرضا شديدا فرأي فى منامه ان حضرة الشيخ قدس الله سره أتي اليه وسقاه شرابا فأصبح وقد شفى من مرضه فقدم هدية جسيمة لجنابه العالى فقبلها وقال هـذه ثمرة سعينا فى الليـل (وأتي اليه شخص) فقال له ياسيدي قد فقد ولدي منـذ شهرين فادع الله أن يرده على فقال له ان الولد فى دارك فتحير الرجـل وقال له أنا الآن جئت من الدار فقال قـدس الله سره له هو في الدار فامتثالا لامره ذهب الى الدار فوجد الولد ثم (ولما) تولى الحـكيم ركن الدين خان الوزارة العظمى أرسل اليه يوصيه باحد أعزائه فلم يحتفل بوصيته فتغير خاطره الشريف عليه فعزل ولم يتول بعد قط (وتغير) خاطره الـكريم على والى دهلى فعزل حالا (وقدم) نفر من خلفائه من سفر فقبل أن يصلوا قالوا لبعضهم اذا وصلنا وتشرفنا بتقبيل قدمه المطهر فماذا نؤمل منه فقال أحدهم أنا أريد سجادة وقال الآخر تاجا وقال غيره غير ذلك فلما تمثلوا فى أعتابه أعطي كل واحـد ماتمناه (وكان) له سقا فمرض واشتد مرضه حتي قارب النزع فحمله أحد أصدقائه وأتى به اليه وقت السحر فتوجه اليه فشفى (وقال المولوي كرامة الله) أحد أصحابه الـكرام قدس الله سره لازمت خدمة حضرة الشيخ قدس الله سره مدة ورأيت العجائب والغرائب فمن ذلك اني قمت من بين الجماعة مرة بعد صلاة الفجر وهو زمن المراقبة والذكر فأخذت كتابي وذهبت لاقرأ درسي فنظر الى شزراً وقال اجلس واشتغل فقرط مني ان قلت له انما قصدتـكم لانال النسبة بلا محنة والا لأ مكنني تحصيلها في كل مكان فقال لي اجلس

فبحق بهاء الدين لا تقين اليك النسبة بلا محنة وتوجه الى في الحال فغبت عن نفسي وسقطت وكانه أخرج قلبي من صدرى ثم بعد زمن أفقت فاذا به قد فرغ من الذكر وقد أصابتنى الشمس وكان خواص أصحابه حينئذ حاضرين كالشاه أبي سعيد قدس سره فخجلت منهم فقالوا ما الذي اعتراك فقلت لهم غلبنى النوم فتبسموا (ووقع) فى دهلى قحط فخرج قدس الله سره الى صحن مسجده فجلس فيه وكان شديد الحرارة من الشمس وقال يارب لا أبرح جالساً حتى تسقينا فمطر الناس من ساعتهم (وسألته) امرأة أن يعطيها ما تطعم مريضاً فأعطاها خبزاً وقطعة لحم فلما وصلت الي دارها انقلب اللحم حلواء ومات مريضها ثم صار ذلك علامة على موت مريض يرسل به اليه (وطلب) من جارة له وكانت رافضية مكاناً لتوسعة الرباط فما رضيت بالبيع وأطالت اللسان فى شأنه فرفع طرفه الي السماء وقال يارب سمعت كلامها فلم يلبث ان وقع في أقاربها وذريتها الموت حتى لم يبق الا واحد منهم فوهبت ذلك المكان لحضرته (وجلس) رجل مبتدع عند قبر حضرة الشيخ محمد الباقي بالله رضى الله عنه فنع فما امتنع فقال له الشيخ بحق بهاء الدين أن لا تقدر على الجلوس فأخذه الحي النافض فى الحال فقام مضطراً ومات فى اليوم الثالث الى غير ذلك ومن أراد الزيادة فعليه بكتاب الجواهر العلوية لمولانا الشاه رءوف أحمد المعصومي فان فيه العجب العجاب (كان قدس الله سره) يقول اني أحب الشهادة في سبيل الله تعالي ولكن أتذكر ما حصل للناس فى شهادة

شيخنا ميرزاجان جانان رضي الله عنه من البلاء اذ قحطوا ثلاث سنين ومات بذلك خلق كثير ووقع قتل وحروب لا تعد فاترك سؤالها وقد غلب عليه البواسير آخر مرضه وكان الشيخ أبو سعيد وقتئذ فى مدينة لكهنؤ فأرسل اليه فى برهة يسيرة كتبا كثيرة يحثه على الحضور ليكون قائما مقامه وان يستخلف مكانه نجله الشيخ أحمد السعيد أحد خلفاء حضرة مرشد المكرم فترك أهله وأتى مخفا فلما تشرف بلقائه قال له كان مرادي اذا لقيتكم ان أبكي كثيراً ولكن أتيتنى فى وقت لا يمكننى فيه ذلك ثم التفت بكليته اليه وأوصى له بخلافة الارشاد العام وكان من عادته المستمرة انه اذا حصل له شائبة مرض أوصي قلما وأكد لسانا بمداومة الذكر وتحسين الاخلاق وتقوية النسبة الشريفة ومجاملة المعاملة مع الجميع والاعراض عن الاعتراض بلو ولم على مجاري القضاء وملازمة الاتحاد مع الاخوان والتفرغ للعبادة بالفقر والقناعة والرضا والتسليم والتوكل فجدد هذه المرة تلك العادة المستمرة وقال اذا قضى الامر فاحملونى الى المكان الذي فيه الآثار النبوية التى في جامع دهلى واطلبوا لى من صاحبها الشفاعة فلما كان وقت الاشراق من يوم الاثنين ثانى عشر صفر أمر بحضور أبى سعيد من داره سريعا فنظر اليه ثم وضع رأسه فى صدره وهو جالس على هيئة الاحتباء وقتئذ فالتحق بالرفيق الاعلى فغسل بأمواه الانوار وكفن بأثواب الاسرار وحمل على أطراف الاصابع الى المسجد الجامع وقد انقضت لاجله الجامع وهرعت لرباطه

الناس حتى غصت بالمشيعين الجواد والشوارع فصلى عليه الامام أبو سعيد ووضعوه تبركا عند الآثار النبوية ثم أتوابه الخانقاه فدفنوه فى الجانب الايمن من البقعة المباركة التى ضمت مرشده الشهيد وكان لمشهده فى دهلى يوم مشهور (وطفقت) أدباء الهند تعمل الخاطر لانشاء ندبه ورثائه بأنفس القصائد وأبدع التواريخ كلها بالفارسية الا تاريخين أحدهما (نور الله مضجعه) وثانيهما (في روح وريحان وجنات النعيم) (وله قدس الله سره) خلفاء حنفاء هم علماء الاولياء وأولياء العلماء ملؤا الخافقين ارشاداً والثقلين امدادا من أجلهم وأعظمهم من سري اليه سر هذه النسبة المكنونة قطب العارفين

﴿ سيدنا ومولانا أبو البهاء ضياء الدين الشيخ خالد قدس سره ﴾

هو العالم كل العالم الذي فاق علماء الآفاق وشهد بفضله العالم على الاطلاق والعارف كل العارف مطلع أنوار بدور الطريقة الذي لا يعتريه سرار والمطلع على أسرار الحقيقة وحقيقة الاسرار والمرشد كل المرشد من سري سره فى الانام سريان الارواح فى الاجسام أحيي بهمته القوية من النفوس الغوية ما أحيي وبكلماته الولايةمالو لم تختم الدعوي النبوية لكان وحيا ونشر من العلوم الشرعية ما طوي ذكر السلف وأظهر من المعارف الالهية ماخفي على كثير من الاولياء عرف ذلك من عرف فهو عالم الاولياء الكاملين وولي العلماء العاملين انتهي اليه فى المعقول والمنقول علم الفروع والاصول وأمد بعد صيت ارشاده وامتداد بركة امداده فهو ظاهر فى الربع العامر ظهور البدور فتبارك من جعله قطب

دائرة الهداية وغوث ادراج النهاية فى البداية وجدد به القرن الثالث عشر ومنحه الاقبال والقبول بين البشر فلا غرو أن افتخرت الارض بوجود سعوده وسعود وجوده وادخرت السماء جبالا من ثواب نفعه وتقواه وجوده ﴿ ولد قدس الله سره ﴾ سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف في قصبة قره داغ وهي من أكبر أعمال بابان على خمسة أميال من السليمانية ذات مدارس كثيرة وحدائق بهجة وأمواه غزيرة وبابان صقع بنى كرد بن عمرو بن عامر المنسوب الى قحطان وظهرت منذ بدء اشارات انه قطب أولياء الزمان ﴿ نشأ ﴾ قدس الله سره فى هذه القصبة فى حجر والده الجليل سليل الولى الكامل بير ميكائيل شش انكشت أى ذي الاصابع الست العثمانى نسبة الي أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ووالدته الشهيدة الطاهرة يتصل نسبها بالولي الكبير بيرخضر الفاطمي الشهير نسبا وحالا فى بلاد الاكراد وقرأ في بعض مدارسها القرآن والمحرر للامام الرافعي فى مذهب الشافعي ومتن الزنجاني فى الصرف وقليلا من النحو وبرع بالنثر والنظم قبل بلوغ الحلم متخذا الزهد شعاره والتجرد دثاره والجوع مطيته وعدم المجموع وسيلته والانقطاع سميرا والهمة سراجا منيرا ثم رحل الرحل العديدة الي البلاد البعيدة وحصل فى العلوم فنون الفهوم ثم عاد الي نواحي وطنه فقرأ على العالمين الكبيرين والفاضلين النحريرين السيد الشيخ عبد الكريم وأخيه السيد الشيخ عبد الرحيم

البرزنجي وعلى المحقق الصالح الملا محمد صالح والعلامة ملا ابراهيم البياري والفهامة الشيخ عبد الله الخرباني ثم ذهب الى انحاء كوي وحرير فقرأ الجلال علي تهذيب المنطق بحواشيه على الامام اللوذعي والنحرير الالمعي الملا عبد الرحيم الزياري المعروف بملازاده وغيره عن غيره ثم انقلب الي السليمانية فقرأ فيها وفي نواحيها الشمسية والمطول والحكمة والكلام وغير ذلك على علمائها الاعلام وقدم بغداد فقرأ مختصر المنتهي فى الاصول ورجع الي محله المأهول حدثني الوالد الماجد عن الجد الامجد عنه قدس الله سره انه لما قدم بغداد أول مرة وزاره عظماء العلماء رأوا من علمه الزاخر مايحسد عليه الاوائل الاواخر وكان يومئذ يشرب الدخان حتى اذا خرجوا من عنده بالغوا بمدحه وحمده غير انهم انتقدوا ذلك عليه فلما بلغه صنع طعاما ثم دعاهم اليه فقبل أن توضع المائدة قال لهم هلم نتذاكر فى فائدة وأخذ يبحث فى أن الاصل فى الاشياء الحظر أو الاباحة حتى توصل الي الدخان فما برح يناظرهم فيه حتى ألزمهم القول بحله بالبرهان فلما سلموا ذلك أتى بمعدات التبغ وكسرها هنالك (وقال قدس الله سره) حيث تبين لكم في الشرع أمره فاشهدوا أنى أبطلته وانما فعلت مافعلته لئلا يمر فى اعتقادكم اني ماتركته الالانتقادكم ثم لم يمسه قط ومن فهم غير ذلك فهو غلط وكان حيث حل من المدارس هو الاتقي الاورع السابق فى ميادين التحقيق كل فارس لايسئل عن مسئلة من علوم الرسوم الا ويجيب باحسن جواب ولا يختبر بغويصة من تحفة ابن حجر أو

تفسير البيضاوي الا ويكشف عن خرائد الفوائد النقاب وهو يستفيد
ويفيدو يقرر ويحررفيجيد الي انصاف وذكاء خارق وقوة حافظة بذهن
حاذق واذا دقق فى درسه على ماأراد يعجز أساتذته عن ارضاء ذهنه
الحاد وطالما ألقى السؤال واستشكل الاشكال فلم يكن للمجيب عنه
إلا هو فى الحال هذا مع تصاغره لدي أشياخه وأقرانه وتجاهله عن
كثير من المسائل مع اتقانه حتى انه كان يقرأ من الكتب الصعبة
مالم يصل اذ ذاك الي قراءته بتحقيق يتحيرفيه أهل مادته فاشتهر خارق
علمه وطار فى الاقطار صيت تقواه وذكائه وفهمه فرغب الامير المحسان
ابراهيم باشا والي بابان كذا فى أصفى الموارد وفى المجد التالد انه عبد
الرحمن باشا ولعل الراغب أكثر من واحد فى نصبه مدرسا قبل
التكميل فى بعض المدارس وان يوظف له الوظائف ويخصه بالنفائس
فلم يجده زاهدا فيما لديه من الحطام واعتذر له باني الآن لست أهلا
لذلك المقام ثم رحل بعدها الي ستندج ونواحيها وقرأ العلوم الحسابية
والهندسية والاصطرلابية والفلكية علي العالم المدقق قوشجي عصره
وجغميني مصره الشيخ محمد قسيم الستندجي وكمل عليه المادة علي
جري العادة ورجع الي الاوطان قاضي الاوطار وصيته الي أقصى
الاقطار طار فولي بعد الطاعون الواقع فى السليمانية سنة ثلاثة
عشر ومائتين وألف تدريس مدرسة أجل أشياخه السيد الشيخ
عبد الكريم البرزنجي وقد كان توفى فى الطاعون المذكور فشرع
يدرس فى العلوم ويحقق المسائل والفهوم غير راكن الي الدنيا ولا الي

أهلها مقبلا على الله تعالى تبتلا اليـه بأصناف العبادات فرضها ونفلها
لايتردد الى الحكام ولا يحابى أحداً بتبليغ الاحكام آمرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر لاتأخذه فى الله لومة لائم نافذ الكلمة محمود السيرة
آخذا بالعزائم حتى صار محسود صنفه عزيزا في وصفه مع الصبر على
الفقر والقناعة واستغراق الاوقات بالافادة والطاعة الي ان جذبه سنة
عشرين ومائتين وألف شوق الحج الي بيت الله الحرام وتوق زيارة
روضة خير الانام فتجرد عن العلائق وخرج من بيته مهاجرا الي الله
ورسوله الصادق فرحل هـذه الرحلة الحجازية من طريق الموصل
وديار بكر وارها وحلب والشام واجتمع بعلمائها الاعـلام وصحب فى
الشام ذهابا وايابا العالم الهمام شيخ القديم والحديث ومدرس الحديث
الشيخ محمد الكزبري رحمه الله تعالى وسمع منه وأخذ عليـه فقر به
وقر به عينا وفاز بما لديه من عـلوم الاسناد واجازات المسلسلة الجليلة
المفاد وصحب كذلك تلميذه الاخص الاصفى الشيخ مصطفى الكردي
رحمه الله تعالي فأجازه كشيخه بأشياء منها الطريقة العلية القادرية ثم
خرج منها على جادة العزائم ممتعا بارغد عيش وأنعم حال دائم فوصل
المدينة المنورة ومدح الرسول صلى الله عليـه وسلم بقصائد فارسية
بليغة محررة ومكث فيها قدر ما يمكث الحاج وصار حمامة ذلك المسجد
الوهاج (يقول قدس الله سره) وكنت أفتش علي أحد من الصالحين
لأتبرك ببعض نصائحـه لعلى أعمل بها كل حين فلقيت شيخا يمنيا
مترِيضا عالما عاملا صاحب استقامة وارتضا فاستنصحته استنصاح الجاهل

المقصر من العالم المتبصر فنصحني بأمور (منها) أن لا تبادر في مكة بالانكار على ما ترى ظاهره يخالف الشريعة فلما وصلت الى الحرم وأنا مصر على العمل بتلك النصيحة البديعة بكرت يوم الجمعة الى الحرم لأكون كمن قدم بدنة من النعم فجلست الى الكعبة الشريفة أقرأ الدلائل اذ رأيت رجلا ذا لحية سوداء عليه زي العوام قد أسند ظهره الى الشاذروان ووجهه الي من غير حائل فحدثتني نفسي ان هذا الرجل لا يتأدب مع الكعبة ولم أظهر عيبه فقال لى ياهذا أما عرفت ان حرمة المؤمن عند الله تعالى أعظم من حرمة الكعبة فلماذا تعترض على استدباري الكعبة وتوجهي اليك أما سمعت نصيحة من فى المدينة وتأكيده عليك فلم أشك فى انه من أكابر الاولياء وقد تستر بامثال هذه الاطوار عن الخلق فانكببت على يديه وسألته العفو وان يرشدني بدلالته الي الحق فقال لى فتوحك لا يكون فى هذه الديار وأشار بيده الى الديار الهندية وقال تأتيك اشارة من هنالك فيكون فتوحك في تلك الاقطار فأيست من تحصيل شيخ فى الحرمين يرشدنى الى المرام ورجعت بعد قضاء النسك الى الشام اه فاجتمع ثانيا بعلمائها وحل في قلوبهم محل سويدائها ثم أتى الى وطنه بعد قضاء وطره بالبركات وباشر تدريسه بزيادة على زهده الاول وعده الحسنات الاول سيات مستقيما على أحسن الاحوال متشوقا الي مرشد يسلك عنده طريق فحول الرجال الى أن أتي السليمانية نجم الهداية العرفانية مولانا ميرزا رحيم الله بك المعروف بمحمد درويش العظيم آبادي أحد أجلاء خلفاء شيخه

الاعظم القطب الدهلوي قدس سره فاجتمع به وأظهر احتراقه واشتياقه لمرشد كامل يوصله الى أربه فقال له ان لي شيخا كاملا مرشداً عالما عاملا عارفا بمنازل السائرين الى ملك الملوك خبيراً بدقائق الارشاد والسلوك نقشبندي الطريقة محمدى بالاخلاق علما فى علم الحقيقة فسر معي حتى نرحل الى خدمته فى جهان آباد وقد سمعت منه اشارة بوصول مثلك ثم الي المراد فانتقش القول في قلبه وأخذ بمجامع لبه وعزم على المسير بالتجريد تاركا منصب التدريس بلا ترديد لمن يريد

حب السلامة يثني عزم صاحبه * عن المعالي ويغري المرء بالكسل
لو كان في شرف المأوي بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

فرحل سنة أربع وعشرين ومائتين وألف الرحلة الاخري الهندية من طريق الري يطوي بأيدي العيس بساط البيد أسرع طي فوصل طهران و بعض بلاد ايران والتقى مع مجتهدهم اسمعيل الكاشى المتضلع بضبط المتون والشروح والحواشى فجري بينهما البحث الطويل بمحضر من جمهور طلبة اسمعيل فألقمه الحاما أسكته وأنطق طلبته بان ليس لنا من دليل ولما أفحمه غالطه بأشياء كلية (منها) انه قدس الله سره قد كان وقف على ما فى بعض تفاسير الشيعة من ان قوله تعالي (عفا الله عنك لم أذنت لهم) نزلت عتابا مع أبى بكر رضى الله عنه فقال الشيخ للكاشى ماتقول في عصمة الانبياء عليهم السلام فقال الكاشى كلهم معصومون قال الشيخ فما تقول فى قوله تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) والعفو يستلزم الذنب فقال الكاشى هذا عتاب مع أبي بكر

لامع النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ فاذا أخبر الله تعالى بأنه قد عفا عن أبي بكر فانتم معاشر الشيعة لم لاتعفون عنه فانبهت الكاشى وخجل خجلا عظيما ثم دخل بسطام وخرقان وسمنان ونيسابور وزار امام الطرائق البحر الطامي الشيخ أبا يزيد البسطامي قدس الله سره العزيز ومدحه بمنظومة فارسية وزار من فى تلك البلاد من الاولياء الامجاد حتى وصل الى طوس وزار بها مشهد السيد الجليل المأنوس نور حدقة البتول والمرتضى الامام على الرضا ومدحه بقصيدة غراء فارسية أذعن لها الشعراء الطوسية ولظهور البدع فيها عجل الارتحال والقيام الي تربة شيخ مشايخ الجام شيخ الاسلام الشيخ أحمد النامقي الجامى فزاره ومدحه بمقطوعة فارسية بديعة ثم دخل بلدة هراة من بلاد الافغان واجتمع مع علمائها بالجامع فجاروه فى ميدان الامتحان فوجدوه بحرا لاساحل له وأقر كل منهم بالفضل له ولما رحل عنهم ودعوه بمسير أميال لما شاهدوه فيه من بديع الحال فسار فى مفاوز يضل فيها القطا ويخفق قلب الاسد مخافة خوارج الافغان المقتحمين مهالك السطا

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت فى مرادها الاجسام

حتى وصل قندهار وكابل ودار العلم بشاور فاجتمع بجم غفير من علمائها الاكابر وامتحنوه من علم الكلام وغيره بمسائل رأوه فيها كالسيل الهائل والغيث الهاطل ثم الى بلاد لاهور فسار منها الى قصبة فيها العالم النحرير والولي الوقور أخو شيخه في الطريق والانابة

الي مولاه الشيخ المعمر المولى ثناء الله النقشبندى فطلب منه الامداد
ببركة دعائه ﴿ قال قدس الله سره ﴾ فبت في تلك القصبة ليلة فرأيت
فى المنام انه قد جذبنى من خدى باسنانه المباركة يجرني اليه وأنا لاأنجر
فلما أصبحت قال لى من غير أن أقص عليه الرؤيا سر على بركة الله
تعالى الى خدمــة أخينا وسيدنا الشيخ عبد الله مشيراً الى أن فتوحي
سيكون عند الشيخ المقصود وهنا لك تؤخذ المواثيق والعهود وتنجز
الوعود فعرفت انه قد أعمل همته الباطنية العلية ليجذبنى اليه فلم يتيسر
لقوة جاذبة شيخي المحول فتوحي عليه فرحلت من تلك القصـبة أقطع
الأنجاد والوهاد الي أن وصلت دار السلطنة الهنــدية دهلى المعروفة
بجهان آباد بعــد مسير سنة كاملة ولقد أدركتنى نفحاته واشاراته قبل
وصولي بنحو أر بعــين مرحلة وهو قد أخبر قبل ذلك بعض خواص
أصحابه بوفودى الي اعتاب قبابه اه وليـلة دخوله بلدة جهان آباد
أنشأ قصيدته العربية الرنانة من بحر الـكامل يذكر فيها السفر وسائلا
لمدح شيخه قدس الله سره الانور وسائلا من الله القبول والشكر على
نعـمة الوصول شهرتها تغنى عن ذكرها و بعـد وصوله تجرد ثانيا عن
حوائج السفر وأنفقها كلها على المستحقين ممن حضر ثم أخذ الطريقة
العلية النقشبندية من حضرة الشيخ قدس الله أسراره الزكية واشتغل
بخدمة الزاوية والذكر الملقن بفرط المجاهدة فلم يمض عليه خمسة أشهر
الا وصار من أهل الحضور والمشاهدة و بشره شيخه ببشارات كشفية
قد تحققت بالعيان وحل منه محل انسان العين من الانسان مع كثرة

تصاغره بالخدم وكسره لدواعي النفس بالرياضة الشاقة وتكليفها خطط العدم وما تمت له سنة حتي صار الفرد الكامل المصفى الواصل الي المقام الاعلى والمشهد الانور الاجلى مع الرسوخ فى الدراية والفناء والبقاء الاتمين والوصول الى مقام الولاية الكبرى بلامين كما شهدله بذلك الشيخ قدس سره عند أصحابه وفي مكاتيبه المرسلة اليه بخطه المبارك بعد رجوعه الى العراق فعند ذلك خلفه الخلافة التامة وأذن له بالارشاد في الطرائق الخمسة العلية ﴿ الاولي النقشبندية ﴾ بتلقيه لها عن رجال هذه السلسلة المسطرة الزكية ﴿ والثانية القادرية ﴾ بتلقيه لها أيضا عن سيدنا الشيخ جان جانان المظهر عن سيدنا الشيخ محمد عابد السنامي عن سيدنا الشيخ عبد الاحد عن والده سيدنا الشيخ محمدسعيد خازن الرحمة عن والده سيدنا الشيخ أحمد الفاروقى السهرندى المعروف بالامام الربانى مجدد الالف الثانى عن سيدنا الشاه سكندرعن سيدنا الشاه كمال الكيتهلى عن سيدنا الشاه فضيل عن سيدنا السيد كدار حمان الثاني عن سيدنا شمس الدين عارف عن سيدنا كدار حمان الاول عن سيدنا شمس الدين الصحرائى عن سيدنا السيد عقيل عن سيدنا السيد بهاء الدين عن سيدنا عبد الوهاب عن سيدنا السيد شرف القتال عن سيدنا السيد عبد الرزاق عن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلانى عن سيدنا أبي سعيد المخزومي عن سيدنا الشيخ أبي الحسن الهنكارى عن سيدنا الشيخ أبى الفرج يوسف الطرطوسي عن سيدنا الشيخ عبد الواحد بن عبد العزيز اليمنى عن سيدنا أبي بكر الشبلى عن سيدنا وسيد

الطائفة الجنيد البغدادى عن سيدنا السرى السقطى عن سيدنا معروف
الكرخي عن سيدنا الامام على الرضا عن سيدنا الامام موسي الكاظم
عن سيدنا الامام جعفر الصادق عن سيدنا الامام محمد الباقر عن سيدنا
الامام زين العابدين عن سيدنا الامام حسين عن سيدنا الامام حسن
عن سيدنا الامام على المرتضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
﴿ والثالثة السهر وردية ﴾ بتلقيه لها عن سيدنا جان جانان مظهر الشهيدى
عن سيدنا الشيخ محمد عابد عن سيدنا الشيخ عبد الاحد عن سيدنا
الشيخ محمد سعيد عن سيدنا الامام الرباني مجدد الالف الثانى الشيخ أحمد
الفاروقي السهرندى عن سيدنا الشيخ عبد الاحد عن سيدنا الشيخ
ركن الدين الكنكوهى عن سيدنا الدرويش محمد بن قاسم الاردهى
عن سيدنا الشيخ بدهن البهرائجي عن سيدنا الشيخ السيد أجمل عن
سيدنا الشيخ جلال الدين عن سيدنا الشيخ ركن الدين عن سيدنا
الشيخ صدر الدين عن سيدنا الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى عن
سيدنا الشيخ شهاب الدين السهروردي عن سيدنا الشيخ ضياء الدين
أبي النجيب السهروردي عن سيدنا الشيخ وجيه الدين عبد القادر
السهروردي عن سيدنا الشيخ عبد الله عمويه عن سيدنا الشيخ يار
محمد عن سيدنا الشيخ أحمد الاسود الدينوري عن سيدنا الشيخ ممشاد
الدينورى عن سيد الطائفة الجنيد البغدادي عن سيدنا السري السقطي
عن سيدنا معروف الكرخي عن سيدنا داود الطائي عن سيدنا حبيب
العجمي عن سيدنا الحسن البصري عن سيدنا على المرتضى عن رسول

الله صلى الله عليـه وسلم ﴿ والرابعة الـكبروية ﴾ بتلقيه لها عن سـيدنا
جان جانان المظهر عن سيدنا نور محمد البدوانى عن سيدناسيف الدين
عن والده سيدنا الامام المعصوم عن والده سيدناالامام الربانى عن والده
سيدنا الشيخ عبدالاحد عن سيدنا الشيخ ركن الدين عن سيدناالشيخ
عبد القدوس الـكنـكوهي عن سيدنا الدرويش محمد عن سيدنا الشيخ
بدهن عن الشيخ أحمد الجوينوي عن الشيخ حميد الدين السمرقندي
عن الشيخ شمس بن محمود عن الشيخ أبى عطار عن الشيخ أحمد عن
سيدنابابا كمال عن الشيخ نجم الدين الـكبرى عن الشيخ عمار الياس عن
الشيخ أبى النجيب السهروردي عن الشيخ أبى بكر الخير النساج عن
الشيخ أبى القاسم الـكركانى عن الشيخ أبى عثمان المغربى عن الشيخ
أبي على الـكاتب عن الشيخ أبى على الروذباري عن الجنيد البغدادي
عن السري السقطي عن معروف الـكرخي عن سـيدنا الامام على
الرضا عن سيدنا الامام موسي الـكاظم عن سيدنا الامام جعفر الصادق
عن سـيدنا القاسم بن محمد عن سيدنا سلمان الفارسي عن سيدنا أبي بكر
الصـديق عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم ﴿ والخامسة الجشتية ﴾
بتلقيه لها عن سيدنا جان جانان المظهر عن الشيخ محمد عابد عن الشيخ
عبد الاحد عن الشيخ محمد سعيد عن سيدنا الامام الرباني عن والده
الشيخ عبد الاحد عن الشيخ ركن الدين عن الشيخ عبـد القدوس
عن الشيخ محمد عارف عن الشيخ أحمد عارف عن الشيخ عبدالحق
الردولوي عن الشيخ جلال الدين البانى بتي عن الشيخ شمس الدين

الترك البانى بتى عن الشيخ عـلاء الدين بن على صابر عن شيخ
الاسلام الشيخ فريد الدين كنج شكرعن الشيخ قطب الدين بختيار
الـكاكى عن الشيخ معين الدين حسن السجزي الجشتي عن الشيخ
عثمان الهاروني عن الشيخ شريف الزندي عن الشيخ مورود الجشتي
عن الشيخ ناصر الدين يوسف الجشتى عن الشيخ أبي محمـد الجشتى
عن الشيخ أبي أحمـد ابدال الجشتى عن الشيخ أبي اسحق الشامي
عن الشيخ ممشادعـلو الدينوري عن الشيخ هبيرة البصري عن
الشيخ حذيفة المرعشى عن الشيخ ابراهيم بن أدهم عن سيدنا فضيل
ابن عياض عن سيدنا عبد الواحد بن زيد عن سيدنا الحسن البصري
عن سيدنا على المرتضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاز له
رواية جميع مايجوز له روايته من حديث وتفسير وتصوف وأحزاب
وأوراد (واجتمع) باشارة من الشيخ بالعالم المحـدث الواعظ الصوفى
صاحب التآليف النفيسة في التفسير ومترجم التحفة الاثنى عشرية التى
ليس لها فى الرد على الروافض نظير الشيخ المعمر المولي عبـد العزيز
الحنفى النقشبندي نجل العالم العامل المسند المحدث الفاضـل صاحب
كتاب القول الجميـل في سواء السبيل الشيخ ولي الله ابن العارف
الشهير الشيـخ عبد الرحيم النقشبندي الحنفى أحد أصحاب المرشد الـكامل
السيد عبـد الله خليفة الشيخ الـكامـل آدم البنوري خليفة الامام
الربانى قـدس الله تعالي سره فأجاز له رواية الـكتب الستة و بعض
الاحزاب وكتب له اجازة لطيفة وصفه فيها بقوله صاحب الهمة العلية

في طلب الحق ثم أرسله الشيخ قدس الله سره بأمر مؤكد لم يمكنه التخلف عنه الى بلاده ليرشد المسترشدين ويربي السالكين بأتقن ارشاده وشيعه بنفسه نحو أربعة أميال عن جهان آباد فسار في طريق البر والبحر خمسين يوما لايغتذى بغير الحضور والذكر حتي خرج من بندر مسقط من نواحي شيرازو يزد واصفهان يعلن الحق أينما كان وكثيرا ما تجمع بعض الرافض لضربه وقتله بعد عجزهم عن أجوبة أدلة عقله ونقله فهجم عليه بسيفه البتار فنكصوا على أعقابهم وولوا الادبار ثم أتى همدان وستندج فوصل السليمانية سنة ست وعشرين ومائتين وألف فاستقبله أعيان وطنه بكمال الاحتفال والاحتفاء وقدم في تلك السنة باشارة من شيخه بلدة الزوراء ليزور الاولياء أيام وزارة المرحوم سعيد باشا ابن سليمان باشا فى زاوية الغوث الاعظم سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وابتدأ هنالك بارشاد الناس على أحكم أساس فمكث نحو خمسة أشهر ثم رجع الى وطنه بشعار الصوفية الا كابر مرشداً في علمي الباطن والظاهر ولما اطردت سنة الله فى الذين خلوا من قبل أن يجعل حسادا لكل من تفرد بالفضل وكلما كان الكمال والمحبوبية الالهية اسد كان الانكار والحسد أشد هاج عليه بعض معاصريه ومواطنيه بالحسد والعدوان والبهتان ووشوا عليه عند حاكم كردستان بأشياء تنبو عن سماعها الآذان وهو بريء منها كلها بشهادة البداهة والعيان

قل لقوم حسدوه سودداً * كم رأينا من شريف حسدا

فتسامى للمعالي وهووا * تحت رايات علاه سجدا

فلم يقابل صنيعهم الشنيع الا بالدعاء لهم وحسن الصنيع فلم تخب نارهم وما زاد الاشرهم وشرارهم

كل العداوات قد ترجي ازالتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

فخلاهم وشانهم في السليمانية ورحل الى بغداد سنة ألف ومائتين وثمانية وعشرين مرة ثانية ونزل في المدرسة الاحسائية الاصفهانية وعمرها بعد الخراب بالعلوم والاذكار آناء الليل وأطراف النهار فألف أحد المعروفين من المنكرين الذي تولي البهتان كبرا وغرورا رسالة ملئت منكراً من القول وزوراً وأرسلها مع سعاة الفساد الي سعيد باشا والي بغداد متخذين الجراءة فيها على تكفيره لتنفيره منه سببا كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلماقرأ الوزير الرسالة المذكورة ألقاها من يده وقال ان لم يكن حضرة الشيخ خالد مسلما فمن المسلم سبحان الله ما صاحب هذه الرسالة الا مجنون أوأعمي الله تعالى بصيرته من شدة حسده نعوذ بالله نعوذ بالله وأمر بعض العلماء برد ذلك الافتراء فانتدب له عمدة علماء الملة الشيخ محمدأمين أفندي مفتي الحلة بتأليف رسالة طعن باسنة أدلتها اعجازهم فولتهم الادبار ثم لاينصرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وختمت باختام علماء بغداد وأرسلت الى المنكرين فسلقتهم بألسنة حداد فانطفأت نارهم وانطمست آثارهم

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع

ورجع بعد هذه الامور الي السليمانية محفوفا بالكمالات الاحسانية ثم اعترف المعترض بافترائه وتشفع اليه قدس الله سره مع جملة من أحبائه فقبل به شفاعتهم وكتب له ماأوجب مسرتهم (ونظير ذلك) ما كتب بعض مشايخ حلب الي ساكن الجنان السلطان الغازي محمود خان بحذره على مملكته من قوة شوكته بما حشد من العدد والعدد فكاد أن يسبق السيف العذل ويبلغ الكتاب الاجل لولا ان ألهمه الله عز وجل فأشار فى ذلك الامام الهمام مكي زاده مصطفي عاصم أفندي شيخ الاسلام فقال له ياأمير المؤمنين قال الله تعالي (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) فأري ان ترسل لاستكشاف حاله معتمدا وليتلطف ولا يشعرن به أحدا فأنفذ اليه رجلين قد تحليا بحلية درويشين جليلين فلما وصلا اليه وقد أخفيا الامر وأظهره الله عليه أحسن لهما الوفادة وأكرمهما فوق العادة ودعاهما الى طعامه قدس الله سره وأطلعهما بوسيلة تأخر الطعام وتسليتهما برؤية كيفية بيوت الشام على مساكن داره حجرة حجرة فلما لم يجدا فيهن سوى اثاث الاقامة علما ان ذلك منه أكبر كرامة فقبلا قدميه وأوضحا الامر اليه وأخذا عنه الطريقة العلية وأبيا ان يرجعا الي القسطنطينية فقال بل الاولي أن تعودا فتفيدا حضرة السلطان ماأرسلتما اليه ومن شاء أن يرجع بعد فلا جناح عليه فلما رفع الرجلان صحة الامر الى السلطان حمد الله عزوجل وشكر شيخ الاسلام على مافعل ثم عاد أحدهما الي خدمته وتوفى بدمشق ودفن فى تربته

(ثم لما رجع) كما تقدم الي السليمانية ومعه الخلفاء الحنفاء من فحول علماء بغداد وغيرهم وعليهم أبهة الانوار الفهوانية ورأى أميرها محمود باشا ابن عبد الرحمن باشا طاب ثراهما ماجبل الشيخ قدس سره عليه من اقبال العباد من كل البلاد اليه والتجائهم الي مقامه واغتذائهم بانعامه الروحاني والجثماني بنى له زاوية ومسجدا ليكونا للعلوم والمعارف مصدرا وموردا وتحري أوجه الحل للنفقة في ذلك ورتب الرواتب الكافية لكل طالب مواظب بها وناسك سالك فأبى الشيخ ماأجراه فألح عليه حتى أرضاه فشرع بالارشاد كما أرشد في بغداد فاقبلت اليه أهل الهمم كالعالم الرباني الشيخ اسمعيل الشيرواني والفاضل الكامل الشيخ أحمد الاغربوزى وغيرهم من أقصى البلاد أمدا ومن أقربها من لا يحصون عددا فطفق يربي سالكهم ويرشد ناسكهم ويدرس كافة العلوم ويحيي رسوم الاولياء وأولياء الرسوم لايشغله الخلق عن الحق ولا الجمع عن الفرق حتى أصبح بابه محط رحال الافاضل ومخيم أهل الحاجات والمسائل وقد مدحه أدباء عصره وقتئذ بقصائد فرائد عربية وفارسية ومؤلفات بديعة الاسلوب تأخذ بمجامع القلوب ثم انه قدس الله سره عاد الي بغداد ثالث مرة ونزل في المدرسة الاحسائية التي جددت لحضرته الضيائية فأخذ ينشر ماطوى من العلوم الدينية ويطوى مانشر من الرسوم الدنية ويحيي مافني من السنة السنية ويظهر ما خفي من المعارف اللدنية الى افاضة أنوار وافادة أسرار فانقاد اليه علماؤها وعظماؤها ووزراؤها وامراؤها وأصبحت به بغداد ملتقي

البحرين ومطلع القمرين وشاع فضله شرقا وغربا فهرت اليه الناس عجما وعربا فطفق يربيهم بنفسه الا نفس ويمدهم بامداد نظره الاقدس حتي اذا تكمل أحدهم بعث به الي أهل الاقطار ليحيي موات قلوبهم بفيضه المدرار ولقد اقدم الشيخ أحمد الخطيب الاربيلي قدس سره الي دمشق الشام وكان عالما عاملا متفننا ومنشئاً شاعرا محسنا ومرشدا كاملا متقنا ذا كرامات مشهودة ومقامات محمودة وله رسالة في الطريق تشهد برسوخ قدمه وعلو قدره وهممه فلما وصلها ولقي أهلها ونشر بينهم أعلام الارشاد ألقوا اليه بحذافيرهم مقاليد الانقياد بحيث لم يبق حاضر ولا باد الا وأخذ الطريق عنه أو طلب الامداد والبركة منه أولهم مفتيها الهمام خاتمة الا كابر الاعلام حسين افندى المرادى رحمه الله تعالى فامتلأت به دمشق نورا وأصبح علم علمه وعمله منصورا فكتب الى الشيخ قدس الله سره شرح فتح البارى عليه وحب الشام وأهلها اليه فانشرح صدره الكريم لهذا الشرح في الحال وتوجه الي الله تعالي فى ذلك فورد الاذن الألهي بالارتحال فتفضل الحق تعالى على أهل الشام وأنعم أذهبت عليهم قبول اقبال هذا القطب المعظم واختارها مطلع أنواره ومهبط أسراره فابقي أهله في مدينة السلام وحضر مع السيارة من طريق الدير الي الشام فدخلها سنة ثمان وثلاثين بخدمه وحشمه وجملة من العلماء الخلفاء والمريدين ونزل فى خارة السادة الغزيين التى فى جامع بنى أمية فلم يال جهدا بالقيام بخدمته حتى زوجه السيد اسمعيل أفندى بشقيقته السيدة عائشة التقية ثم أمر باحضار أهله من الزوراء وأرسل الشيخ

اسمعيل الاناراني يستقبلهم الي حلب الشهباء فذهب ينشر خلال الطريق أسرارا وينثر على كل فريق فى البلاد أنوارا حتى وصل الى حلب وقد خلب من القلوب بارشاده ماخلب وجذب من الارواح الى الطريق ماجذب الي أن قدم اليها الحرم المحترم وقد توفى معهم فى ارقة سيدى شهاب الدين نجل الحضرة فرجع بهم الشيخ اسمعيل الى الشام فتهلل وجهه بوصولهم من مدينةالسلام بسلام ثم اشترى دارا رفيعة فى محلة القنوات وتحول اليها ووقف بعضها مسجدا وأقام فيه الصلوات الخمس بالجماعات فغصت أبوابه بالزحام وهرع الى خدمته الخاص والعام وصارت رحابه مهبط جباه السالكين وأعتابه معترك شفاه الناسكين والوزراء عند قبابه وقوفا والفضلاء على محبته عكوفا يدخلون فى طريقته أفواجا فيفيض عليهم من بحار أنواره أمواجا ثم سري هذا البحر برا الي المسجد الاقصي وسار في ركابه سراة فضلاء لاتحصى فما أقبل على منزله الا وأنزله أهلها من التجلة منزله وهو يفيض عليهم من اكرامه أنهارا ومن كراماته مايجعل الليل نهارا حتى اذا دنا من القدس الشريف خرج خليفته الامام الفاضل السيد الشيخ عبد الله الفردى بموكب منيف لم يتخلف عنه أحد من أهل البلد وتلقوا حضرته بالتعظيم وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فنزل بمن معه منازل الوحي ومواطنه وأصبغ الله عليهم نعمه ظاهرة وباطنة وقابل أهلها ببركات توجهاته وتوجهات بركاته تقدم اليه بعض الواقفين بين يديه بان يدخل كنيسة القمامة فابى ذلك عليه فقال له ان الشيخ عبد الرحمن

الكزبري قد دخل فقال عجباله مما فعل اذ هو من المحدثين وقد
سمع قول النبي المختار من دخل كنيسة فكأنما دخل بيتا من نار ثم
أمر بالرحيل الي مدينة الخليل والد الانبياء العظام عليهم الصلاة والسلام
فاستقبله الكبير والصغير وأجله المأمور والامير وتمثلوا بين يديه وسلموا
نفوسهم اليه فافرغ عليهم من احسانه ماأفرغ وسوغهم من عرفانه
ماسوغ وبه اليه انه لما دخل مسجد خليل الرحمن جعل يلتجئ الي
الجدران فقيل له فى ذلك فقال كل ماتحت المسجد غار الا ما كان
محاذيا للجدار ولا غروفان آداب الاولياء أولياء الآداب ثم انقلب
قدس الله سره الى أهله مسروراً كالشمس ضياء والقمر نوراً وبه
اليه رضوان الله عليه أنه نام ليلة عن القيام فرأي السموءل اليهودي فى
المنام فلما أفاق ذكر ذلك لبعض عشيره فسأله عنه فقال فى تعبيره انه
اشارة الى ان السموءل كان يضرب به المثل فى حفظ الامانة وهو
يهودي الديانة فكيف ينبغي لمن تشرف بالاسلام النوم عن محافظة
أمانة الحق تعالى وهو القيام ثم انه خرج مع ركب الشام حاجا الى
بيت الله الحرام عام أحد وأربعين وفى خدمته الجم الغفير من فضلاء
الخلفاء والمريدين مؤيداً من الله عز وجل بالاقبال والقبول أينما حل
فأقبل عليه العلماء والاولياء من أهل الحرمين المحترمين وعرفه أهل
عرفة وأجمعوا على محبته واجتمعوا على قبول طريقته فكم جبر بنظره
الا كسير كسيراً وأجرى في سبيل الله خيراً كثيراً يبشره بان له من
الله فضلا كبيراً واستدار جمهور العارفين بقطبه وطاف بالبيت بل

طاف البيت به ورجع هذا البر من طريق البر وكان مع الركب من كتب في حقه من أهل حلب الى ساكن الجنان السلطان الغازي ﴿محمود خان﴾ فتوسل أمير الحج الي الحضرة قدس الله سره أن يعفو عنه فقبل توسله ولكن بشرط أن يكتب بخطه ان ما ذكره في حقه لا أصل له فاستسهل الامير هذا الامر الخطير وكاف الحلبي فأبى وأخفق سعي الامير ثم لم يزل محمولا على أجنحة الاحترام حتى وصل الى دمشق الشام فقوبل بغاية الاجلال ونهاية الاحتفاء والاحتفال ودخلها بموكب منير عديم النظير محفوفا بالعلماء والوزراء والاغنياء والفقراء المتبرك به والتماس دعائه والمباركة له والمشاركة فى هنائه مستبشرين بكرامة سلامته وسلامة كرامته فكان يوما مشهوداً وموسما معهوداً وعاد الي ما اعتاد من الاقبال على نفع المسلمين واحياء شعائر الدين وبث علوم الظاهر والباطن وتعميم نفحاته الي جميع المواطن حتى دخل العشر الاخير من شهر رمضان فطفق يتذاكر مع الاخوان بالذهاب الى القدس وأظهر تمام الاهتمام والانس ووعدهم الى خروج ركب الحج من الشام ففرحوا ولم يدركوا ما أضمر فى النفس

أراد القدس ترحالا فكان الى * حظيرة القدس حقا ذلك السفر

فظهر الطاعون في شوال فسألوه انجاز الوعد فقال مانحن فيه من مصابرة الطاعون خير ثوابا مما ترغبون. وذكر أحاديث وأخبارا في فضل شهيده وجزاء الفار منه ووعيده وكثيرا ما كان ينشد

له ملك ينادى كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

وقال له رجل ادع الله لي أن ينجيني منه فدعا له فقال يا سيدي ولكم أيضاً فقال اني لاستحي من ربي أن لا أحب لقاءه وقال ماجئنا الي الشام الا لأن نموت فى هذه الارض المقدسة وهـذه الشهادة ان تمت فهى السعادة الابدية فمانشب ان طعن قرة عين المريدين نجله سيدي بهاء الدين وتوفي ليلة الجمعة فى اليوم الثامن والعشرين من شوال فمازاد على ان قال الحمد لله رب العالمين هـذا مغناطيسنا وسنتبعه كلنا ودفن فى سفح قاسيون المشهور في مكان موات بعيد عن القبور وكان سـنه خمس سنين وأياما وقد أتقن اللغـة الفارسية والعربية والكردية وأ كثر القرآن ثم تبعه يوم الاثنين تاسع شهر ذي القعدة الحرام أخوه سيدي عبـد الرحمن وكان أ كبر منـه بأ كثر من عام فشيعه هو والاخوان الي ذلك المكان وأمر وقتئذ أن يحفر قبره الانور وعين محله ومحل قبور حرمه الاطهر والخلفاء وان يحوط عليها بجدار ويبنى ثم صهريج فى مسيل المـاء وقال أظن انه سيبنى هنا تكية الفقراء ثم نزل فأرسل الى خلفائه وأحبائه وأشهدهم انه كان منذ سنتين من تاريخه وقف كل كتاب يخصه ثم أتى لزيارته مساء يوم الثلاثاء نخبة المحققين السيد الشيخ محمد أمين عابدين فقال له اني رأيت فى المنام منذ ليلتين ان سيدنا عثمان ذا النورين رضى الله عنه ميت وأنا واقف أصلي عليه فقال له أنا من أولاده يشير الى ان هـذه الرؤيا تومئ اليه (ثم) لما صلى المغرب أقبل على خلفائه وعـترته وأشهدهم انه أوصى بثلث ماله وجعل نظار كتبه السابقين على التعاقب أوصياء عليه وعلى أنجاله وانه أقام

الشيخ العلامة اسمعيل الاناراني فى دست الارشاد مقامه آمراً نامياً على جميع خلفائه الامجاد بمن خالفه فهو مطرود من طريقته (وقال) قدس الله سره لهم اتفقوا ولاتختلفوا ولا تخالفوا رأي اسمعيل (وقال) أنامامت حيث تركت لكم الشيخ اسمعيل (وقال) أنا أضمن لكل من لازم خدمته وامتثال أمره أن ينال ما لا يحيط به عقل العقلاء ويقصر عنه علم العلماء وأمر أن لايبكى عليه ولا يعد شمائله وأن يذبح من أحبه له أضحية وأن يهدي لروحه الزكية القرآن والادعية وأن تقضى عنه جميع صلواته من بلوغه الى حين وفاته وأن لايبنى على ضريحه ولا يكتب عليه الا هذا قبر الغريب خالد لتوضيحه (ثم) بعد العشاء من ليلة الاربعاء دخل الي الحرم فجمع أهله وأوصاهن واستبرأ الذمة من كل حق عليه لهن وأخبرهن أنه يقبض ليلة الجمعة ولا زلن فى حديث معه حتى مضى من الليل خمس ساعات قام فتوضأ وصلى ركيعات ثم قال قدس الله سره انى طعنت الآن فلا يدخل على أحد الا امرة ثم اضطجع على هيئة السنة لايسمع منه تأوه ولا توجع الي صبيحة يوم الخميس فدخل الخلفاء عليه وسأله الشيخ اسمعيل عن مزاجه فأومأ بيده الشريفة اليه أن يقصر الكلام ولا يطيل المقام ثم قدم له الماء فلم يقبل وأشار اليه أني أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الله عز وجل وبقي يذكر الله تعالي حتى سمع موءذنه الملاعمر يقول في أذان المغرب الله أكبر ففتح عينيه وقال الله حق الله حق (ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادي وادخلى

جنتي) ثم لحق بالرفيق الاعلى فى دارالسلام ليلة الجمعة رابع عشرة ذي القعدة الحرام سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف وسنه خمسون سنة سوى شهر ونصف فحمل ليلتئذ الي مدرسته فغسل وكفن بمباشرة كل من الشيخ اسمعيل والشيخ محمد الناصح والشيخ عبد الفتاح والشيخ محمد الصالح طبق وصيته ثم أحيوا تلك الليلة بقراءة القرآن حوله فلما أسفر النهار حمل الي جامع يلبغا على أنامل الاخيار

خرجوا به ولكل باك حوله * صعقات موسى حين دك الطور

فاشار الشيخ اسمعيل للعلامة الجليل الشيخ محمد أمين عابدين بالصلاة عليه ولما لم يستوعب الجامع المتهيئين للصلاة عليه أعادوا الصلاة عليه قدس سره عند المقام ولحده من تولى غسله وتكفينه ودفن حيث أمر وأشار * أفاض الله عليه وعلينا به غيث جوده المدرار * وله كرامات كثيرة (منها) انه نظر الي بعض النصاري وهو يمشى في الطريق فصاح النصراني صيحة عالية وتبع حضرة الشيخ الي الزاوية وأسلم وسلكه الطريق على يديه حتى صار من أهل الحضور (ومنها) أن رجلا من المنكرين اجتمع عليه بعض الجهلة فعمل بهم حلقة كحلقة الختم استهزاء به و بطريقته ثم تقدم ذلك الرجل على وجه الاستهزاء للتوجه الى جماعته فجن لوقته وخرج هائما على وجهه فجاء به أهله الي الشيخ يتضرعون اليه فامر بعض خلفائه بالتوجه اليه فرقع بخاطره انه هل يفيق أم لا فقال الشيخ مكاشفة توجه اليه ولا تشك أن يفيق فبمجرد توجه ذلك الخليفة رجع الرجل الي صحته كأن لم يكن به آفة (ومنها)

ان الطائفـة البرزنجية أجمعوا على قتل هـذا المرشد وانحط رأيهم أن يكون ذلك يوم الجمعة على باب المسجد الذي يصلى فيه فلما كان هذا اليوم حضر مع خلفائه الى الصلاة فلما قضيت الصـلاة خرج الخلفاء فرأوا زهاء مائتين من الاعداء وقوفا بالاسلحة فما زالوا منتظرينه حتى خرج آخر الناس على سكينة تامة وثبات وافر فلما توسطهم نظر اليهم بعين الهيبة قائلا بالمد كلمة (الله) فمنهم من سقط فى الحال ومنهم من صاح وانجذب ثم مشى مع جماعة حتي وصل الى زاوية ولم ينلهم مكروه ﴿ ومنها ﴾ انه أخبر قبل أيام آله وعياله انه يتوفي ليلة الجمعة فكان كما قاله ﴿ ومنها ﴾ مانقله سيد الخلفاء العلماء الشيخ اسمعيل الاناراني قدس الله سره النوراني عنـه انه قال عظم الله أجره رأي الشيخ الاكبر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الواقعـة مرة فجعلها فى أكليل الفتوحات المكية درة وانى رأيتـه صـلى الله عليه وسلم فى نحو مائة واقعـة ولم أتكلم ﴿ ومنها ﴾ انه لما بلغ فى الهنـد من الولاية مبلغ أرباب النهاية وأمره الشيخ أن يعود الى الوطن ليحيي من العـلوم ماظهر منها وما بطن حمله همته الكبري أن يسير خمسين يوماً بحرا وبرا ولم يتغذ فيهن بغير الذكر والفكر كما ذكرنا عند سفره فى هذا السفر وذلك لغلبة اللذة والسرور بالمشاهدة الالهية والحضور وبعـد ذلك عوجل بالمال قليلا قليلا ثم عولج بتدريج الغذاء زمنا طويلا حتى عادت له القوي وطوي عنه وهن ماطوي ﴿ ومنها ﴾ انه لما شيع جنازة نجله سيدنا عبـد الرحمن الي الجبل وأمر أن يهيئ له ضريح فى ذلك

المحل أخبر انه سيبني أحد أحبائه تـكية لفقرائه عند ضريحه الانور فكان كما أخبر اذ أمر ساكن الجنان السلطان الغازي عبـد المجيـد خان سـنة ثمان وخمسين ببناء قبة عظيمة على روضة وتـكية محتوية على مسجد وحجرات نفيسة لخدمته وأدر عليهما من سحائب الرواتب الغامرة ماتـكفل أن تـكون الي هذا العام عامرة

ان الذي قلت بعض من مناقبه * مازدت الا لعلى زدت نقصانا

(ومنها) انه لمـا رفع الى حضرته الضيائية ان حالت أفنـدى المشهور المنتسب الي الطريقة المولوية الجلالية قدوشى عليه عندساكن الجنان السلطان الغازى محمود خان قال قـد حولت أمره الى امامـه قطب العارفين مولانا جلال الدين الرومى قدس الله سره المبين بجلبه الي جنابه الانيق ومجازاته بمايليق فبعد عدة أيام ظهر سر هذا الـكلام وهو ان حضرة السلطان غضب على حالت أفندي الافاك ونفاه الى قونية التي فيها مقام حضرة مولانا جـلال الدين ثم أمر به فخنق هناك

(ومنها) ان من جالسه وتابعه ولزم الادب ظاهراً وباطنا معـه انتفع من لحظه وفاز بالجوهر المـكنون فى لفظه وملئ من الانوار والاسرار ووجـد تأثير ذلك فى الحال وزهـد قلبه عن حب الدنيا والجاه والمال واستيقظ من غفلته متفـكراً فى المآل ورغب عن الاهل والعيال وهذه الخاصية لاتوجد الا عند الـكمل من الرجال (وله قدس سره) خلفاء حنفاء أولياء أصفياء علماء عظماء سائحون عابدون . لايدرك كثرتهم العادون . أقتصر منهم علي ذكر أقـدم الخلفاء . وأقوم

الصلحاء . شيخ هـذه السلسلة المبجلة ونسخة أذواق هـذه السلسلة مولانا وسيدنا سراج الملة والدين

﴿ الشيخ عثمان الـكردى العراقي الطويلى قدس سره العلى ﴾

وهو سلطان دولة العارفين . وقبلة توجه اسرار المرشدين . فضلا عن المسترشـدين . أستاذ الاساتذة . وحامل لواء السادة الجهابذة . وبحر لـكنه ماحوي غـير الدرر . وشمس الا أنه لم يستفد من نوره الا كل قمر . ولئن كان للارشاد فلك فهو قطبه الذي عليـه يدور . وشمسه الذي فيه تسير . فـكم جذب بأول نظرة من نظراته روافض ونصاري من حضيض الرفض والنصرانيـة الي أوج الاسلام . وكم أخذ بأوائل توجهاته نفوساطالما عكفت على نسيان خالقها حتي أوصلهم الي الجمع التام . كنت اذا رأيتـه جالسا وسط أهل ارادته . خلت أن نقشبند بعث وعاد يبث أنوار طريقته . وكيف لا ولم يكن ارشاده الي الله تعـالى في الا كثر الا بلسان الحال . واني هو من لسان المقال . وماذا أقول فى عارف كان مراد الحـق لا مريده ومخطوب الحضرة لاخاطبها . ومطلوب العناية لاطالبها . أفردت مناقبه بالتصانيف الـكبار غـير أنها باللغة الفارسية . وهى بين أهلها شهيرة غـير خفية . وسأورد لك منها نبذة تـكون كالعنوان للغاب منها وأرشفك رشحة من هاتيك البحار التي لامنتهي لمباديها فضلا عن غاياتها (ولد قدس سره) أواخر القرن الثانى عشر سنة خمس وتسعين ومائة وألف بطويلة بو زن مدينة وهى بلدة على مرحلتين من السليمانيـة وبها نشأ فى حجر والده

وكان أبوه رئيسا بتلك الناحية آمراً ناهيا مطاعا مقبول الكلمة نافذ الحكم وكان للشيخ أخوة يشتغلون بما يناسب منصب أبيهم أما الشيخ فمذ ترعرع شابا حبب اليه الخمول وزين له التجرد فكان يختلف الى بغداد كثيراً متجرداً وأكثر ما يكون عند قبر الشيخ عبد القادر قدس سره ولكونه رضى الله عنه فطر على هذا الحال من التقشف وعدم المبالاة بالدنيا وكمال الاعراض عن زخارفها كان أبوه لا يكترث بشأنه ولا يبالي به وكان على هذا الحال حتى قدم مولانا خالد السليمانية . حاملا أعباء الخلافة النقشبندية . فذهب بالاشارة الالهية في أيامه الاولى الى بلدة والده (طويلة) فاستقبله وأنزله منزلته ثم سأله أن يحضر له أولاده فلما مثلوا بين يديه قدس سره العزيز قال له لم يبق لك من الولد غير هؤلاء قال ولد خامل لاحاجة لك الى رؤيته فقال أليس هو عثمان قال بلى قال ماجئت الا لاجل تربيته واستحثه الشيخ على أن يحضره فاستقدمه أبوه وكان اذ ذاك ببغداد وسلمه لحضرة الشيخ فتقبله قبولا حسنا وتحول به من طويلة الى (بيارة) وأمره أن يتفرغ في مسجد من مساجدها للذكر والفكر فأقبل بكنه همته على امتثال أمره . وجعل الاستاذ يلحظه آنا فآنا بعين سره . حتى أتم الله على يده بدره . وأكمل بفضل عنايته أمره . وكانت بدايته رضى الله عنه على قدر نهايته وكانت نهاية النهايات . ترك الكل وراء ظهره ولم يبال بمنصب أبيه . ولم يلتفت الى ما بيديه من الاموال . فاكتفى من اللباس بمايقى الحر والبرد وتحري من الاطعمة . الحلال . وهو كما

لايخفى عزيز فكان يطيل الجوع حتى اذا اشتد به دفع ضرورته بالحشائش والنباتات التى لم يستنبتها الآدميون وأمسك لسانه الا عما أوجبه الشرع أن يطلقه فيه وكان اذا رآه الرائي يظن به عجزاً عن الكلام خلقيا . أوخرسا فطريا . وجعل يستغرق ليله ونهاره فى الاشغال الخالدية النقشبندية حتي كانت كل أوقاته أربعينيات . ولم يسمح لنفسه ولا طرفة بالغفلات . وأخذت يد العناية الالهية . بيمن الهمة الخالدية . تحرق له حجب الظلمات. وتكشف له عن ملكوت الارض والسموات . حتى لقد سمعت عن بعض الثقات الذين تشرفوا بصحبته . وكانوا من السابقين لخدمة سدته . قال سمعت الشيخ يقول كنت وأنا مشتغل بالنفي والاثبات ينكشف لى مما تحت الثري الى العرش الاعلى عند النطق بكلمة لا فأنظر اليه بنظر الفناء وأجعله داخلا تحت النفى ولا تسأل عما يتجلى عند الاثبات ولم يثنى شيء عن طلبه عز وجل * وقال الشيخ أيضاً لي كذا وكذا سنة كلما وصلت في التشهد في الصلاة الى قولي وأشهد أن محمداً رسول الله أري شخصه المبارك صلى الله عليه وسلم وأسمعه يقول صدقت صدقت *ولا عجب فمن أحرقت بدايته . أشرقت نهايته . لا سيما وهو من رجال طريق (بدايتها نهاية غيرها) هذا ولم يزل دائبا مجدا حتى أفرغت عليه حلل التكميل وأمره الاستاذ رضى الله عنه أن يوجه همته العلية الى انقاذ المريدين وأجازه بالارشادوالتوجيه اجازة عامة فتقبل بكمال الادب والضراعة اجازته ثم لم تصرفه الاجازة

الي الخلق بل كان معها مقبلا على شأنه غير مضيع لآنه متهمالنفسه. بالقصور . عن بلوغ تلك القصور . وظانا أن مثله ليس أهلا للجري مع فرسان هذا الشأن حتى ورد عليه اذن الهي لا يستطيع معه القرار الا الى تعليم الخلق من أنفسهم الي الله الفرار . ولما تشرف الارشاد باستوائه. على عرشه جعل رضى الله عنه يتفرس في الناس فكل من رآه أهلا للدخول فى هاتيك الحضرات تذكره في خلوته ليلا فلا وربك. لا يصبح هذا الشخص الا وهو مراد . ولا يمسي الا وقد ألقى الي. حضرة الشيخ القياد . فيفرغ عليه هو حلل الجذبة . ولا يزال يدنيه. حتى يجمعه وربه . فيالله كم أحيي من موات نفوس أبية . بما سقاها من كؤوس السلاف الخالدية . ومتى رأى للمريد اخلاصا خيره بين. أن يرجع لاهله ويسافر فى وطنه لربه وبين أن يقيم معه على أن يصبر. على أكل النباتات . وترك المشتبهات فضلا عن المحظورات . فكان. بيمن همته . وقوة نظرته . يصبر المريد معه على خشونة العيش وتحمل. المشاق . فى مرضاة الحق . فلما قضي والده نحبه تحول بمريديه الى طويلة مسقط رأسه وبنى على طرفها خانقاه عظيمة متسعة احتاط في. وجه بنائها على عادته فعكف فيها بالمريدين على الذكر والفكر وأقبلت. الناس من أطراف العراق تفد اليه وهو يربي الكل بنظراته وتزايد. الامداد حتى كنت ترى عنده كل يوم ألف وارد وألف صادر ثم لم. يزده اقبال الخلق عليه الا اقبالا على خالقه وزهدا فى دنياه أستغفر. الله وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها مثل هذا العارف بل كان كل يوم.

من أيامه مغبوطا و بعناية الحق على ممر الآنات ملحوظا ثم مابرح جاريا على موجب (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وسائراً على مقتضي (ياداود اذا رأيت لي طالبا فكن له خادماً) حتى فتح الله به آذانا صما وعيونا عميا وقلوبا غلفا بحكم الوراثة والتبعية لخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وحتى فتح للعلوم اللدنية منفذا في قلوب الامين من اتباعه فضلا عن علمائهم وكان له قدس سره ارسخ قدم فى مقام المراقبة ولهـذا كان يغلب عليه السكوت واطراق الرأس فاذا رفع رأسه الى الحاضرين صاح أكثرهم من كثرة مايلقى على بواطنهم من الانوار وقت ذلك الرفع وجمله الله تعالي بجلال عظيم فلم يكن يستطاع الجلوس بين يديه بل أكثر الحاضرين وقوف بين مستغرق مع السكوت وغائب مع الجذبة. وكان كثير ممن يفد على الشيخ لتعلم الطريقة العلية تفاض عليه الجذبة بمجرد وقوع بصره على حضرة الشيخ قدس سره فيلبث فيهازمنا طويلا قبل التلقين *ولما انتشر صيته فى الآفاق . وطار شذا ارشاده فى العراق.جرت فيه سنة الله تعالى التي خلت فى الصديقين من قبله فوشي به أهل الغباوة من المنكرين ووصفوه بما لايليق عند علامة العراق الشيخ عبد النبي الرواندزى نسبة الى رواندز براء فواو مفتوحتين فألف فنون ساكنة فدال مكسورة فزاى قرية على ثلاث مراحل تقريبا من طويلة وكان عالما مشهورا تقصده طلبة العلم للتلقى عنه من كل مكان مقبول الكلمة عند الحكام معظما وقورا فكان اذا فقد طالب علم من درسه يسأل

عنه فيقول له من لادين له من أهل الحسد انه ذهب الى ضال مضل
من شيوخ العراق يعنون حضرة الاستاذ قدس سره فبعث الشيخ
المذكور الى الوالي أن يرسل له عسكراً ليذهب بهم الي القبض على
الشيخ وحسن له ذلك جداً فلبي طلبه وأرسل اليه العسكر فقام بهم الى
طويلة ومعه بعض الطلبة حتي اذا كان بقربها قال للعسكر على رسلكم
حتي اذهب أولا فأتعرف حاله فان احتجت اليكم أرسلت فذهب ومعه
الطلبة فلما وصلوا الي الشيخ فاذا الناس وقوف بين يديه كما وصفنا
والشيخ مطرق برأسه فسلم على الشيخ فلم يزد علي ان رد عليه السلام
ونظر الى الطلبة فأمرهم بالجلوس وجعل يحدثهم كما هي عادته مع الوافدين
عليه بشؤونهم الماضية وأحوالهم المستقبلة فسعدوا في الحال بمحبته فقضى
الشيخ عبد النبي مما رأي عجبا ولم يزدد بذلك على الشيخ الا غضبا
فلما كان وقت المغرب تركه الشيخ ودخل منزله فجلس مبهوتا متحيرا
ثم جيء بالطعام للمريدين فاعطوه كأحدهم فرمى به من شدة غضبه وقام
يذهب ويجيء بجنب عين هناك يتوضأ منها حتي كاد وقت المغرب
يذهب فنظر اليه خليفة من خلفاء الشيخ يسمي (الشيخ على الكبير) وكان
أميا وقال له مالك هكذا كالحمار الذي لا صاحب له فجعل يستعيد منه
هذه الكلمة ويقول انى أشعر عند سماعها بظلمات تنفصل عنى وأنوار
تدخل فى باطنى فجعل يعيدها له ويقول له أنا جاهل أمى وأنت عالم
كبير فهات ما استندت عليه فى الانكار على الشيخ حتى أريك الحق
من الباطل استندت الي قول ابن حجر في صحيفة كذا من كتاب كذا

لـكنك غفلت عن قوله في الصحيفة الفلانية كذا وكذا فأخذه العجب من علمه مع أميته وجعل سحاب الغين ينقشع عن عين بصيرته حتي أصبح وهو من كبار المخلصين لحضرة الشيخ قدس سره فأحال الطلبة الي غيره من المدرسين وأرسل للعسكر أن انصرفو فانا كنا مخطئين وأقام هو لتعلم الطريقـة وسلوكها وحظى من الشيخ بكمال الالتفات ولم يبرح من طويلة حتي أتم الله عليـه ببركة الشيخ نعمة الوصول وصار من الراشدين المرشدين ذوي الخلفاء الـكثيرة والـكرامات الشهيرة ولحضرة الاستاذ كرامات لاتحصى ﴿ منها ﴾ ماسبق ومنها مانقل عن بعض أصحابه أنه ترافع اليه رضى الله عنه شخصان يشتـكى أحـدهما من الآخر فقال الشيخ للظالم منهما بشدة وزجر أخف فسقط في الحال ميتا ﴿ ومنها ﴾ ماحـدثنى به بعض ثقات الاكراد أنه قال رأيت ببلدنا غريبين تري سيما الصـلاح عليهما فاستضفتهما فأجاباني فسألتهما بعـد القري من أين والي أين فاخـبراني انهما مسكوفيا الجنس. أكرمهما الله بالاسلام وهما يقصدان الحج فسألتهما عن سبب اسلامهما فذكرا أنهما كانا ببستان لهما في أرض المسكوف فاذا شيخ ذو لحية كثة عليه هيبة ووقار فلما نظراه ارتاعا منـه وفرا ثم عادا في اليوم الثالث فاذا الشيخ الذي رأياه فعاودا الفرار ثم رجعا بعد ثلاثة أيام فوجداه كذلك وقال لهما (أنا عثمان الطويلي) هـلم معي الي طويلة بمكان كذا ووصفها لنا فأردنا أن نتبعه فلم نره فـلم يقر لنا قرار حتي وصلنا الى الشيخ فلما رآنا سألنا من أين فقلنا أنت تعلم بحالنا فقال نعم ثم علمنا الاسلام وشرائعه

وأمرنا بالحج فى هذا العام وهانحن متوجهان كما أمرنا قدس سره (ومنها) ماذاع وشاع أنه لايوافيه أحد ممن نأي أو قرب الاناداه باسمه واسم أبيه قبل أن يسأله عنهما وذكر له مامضي من أحواله على ما هو عليه وأخبره بما يقع له فى المستقبل فيكون كما أخبر * توفى قدس سره ببلده سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف وسنه ثمان وثمانون سنة * وله خلفاء كثيرون كلهم على عرش المعرفة مستوون أجلهم قدراً . وأظهرهم سراً ولده القطب الارشد . والغوث الامجد

﴿ مولانا وشيخنا الاستاذ الاكبر الشيخ عمر قدس سره ﴾

وهو رحمة عظمي أهدتها يد العناية الي العالم فتلقاها بالقبول .ودرة كبرى تزين بها تاج أهل المعرفة والوصول .عارف تبوء من المعرفة أعلى غرفها . وولى فاز من الولاية بأبهج طرفها . انسان عين الارشاد المحمدي . ومهبط صيب الامداد الاحمدي . سيد ألقت اليه سلطنة الاولياء مقاليدها . وجهبذ ما أحق قطبية الاصفياء أن تجعله واسطة عقد جيدها . وكيف لا وقد كانت النظرة الاولى من نظراته تحيل فى الحال أردأ معدن ذهبا صرفا . وتقلب من حينها أشد القلوب سوادا فتجعله أشد بياضا من اللبن أو أصفى. الى همم تزول لها الجبال الراسيات وأنفاس تنهل بها امطار الرحمات . ولا غرو فهو علم هداية ماأرفعه . وبحر كرامات ما أوسعه . فكم تشرف على يديه بمعانقة مخدرات المعارف من لم يكونوا لماقبل اكفاء . وكم أخرج بيمن همته من ظلمات الكفر من صاروا بعد فى الناس اضواء . وكم أفاض نور الحضور

على قلوب ماعرفت الا الغفلات . وكم أجلس على عرش المحبة الذاتية أنفسا طال رقادها على أرض الجفوات . وبالجملة فهو فرع ربا على كثير من أصوله السابقين . وثمرة اجتمع فيها ماتفرق من محاسن ثمار البساتين .

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

فلله هو من زجاجة عكست على العالم شعاع سبحات الذات الاقدس وأوصلت الى مشام الارواح شذا ذلك الحمى الارفع الا نفس . اشترك بيان الخطباء وبنان الكتاب فى العجز عن احصاء بعض مناقبه . وكيف لاوقد كان باطنه الشريف مخزن أسرار الحق ومهبط مواهبه وما ذا تدرك العقول من مخطوب العناية الالهية . ومخطوف يد الجذبات الذاتية . لكن لا بأس من الالماع الى بعض مآثره . والاشارة الى قليل من مفاخره . فان بناء (كتابنا هذا) على الاختصار (ولد قدس سره) بطويلة بلدة والده رضي الله عنهما سنة خمس وخمسين ومائتين وألف ونشأ فى حجر والده يتقلب على مهد الولاية و يرتضع ثدي المعرفة وكانت أمارات العناية عليه فى صغره لائحة . واشراط الولاية فيه قبل بلوغه واضحة . آتاه الله من الذكاء ماحصل به العلوم فى مدة قليلة حتى كان فيها بارعا وفطر الله قلبه على الجمعية والحضور فكانت أكثر أوقات فراغه تمضى على الجمعية . ولما رآي والده كمال استعداده أقبل عليه بيمن همته يربيه التربية الروحانية ولا تسأل عن تربية الاصل بفرعه ثم أمره أن يتحول الي قرية (بيارة) ويقيم بها و يشتغل فيها بالذكر

والمجاهدات وهي على ساعة من طويلة فأقام رضي الله عنه فيها حسبما
أشار اليه والده العارف قدس الله سره وهو يستخرج نضار نفسه المباركة
بنار المجاهدات المحرقة فكان يختلف الي طويلة مرارا عديدة يحمل
الحطب على ظهره المبارك للمريدين من بيارة الي طويلة وكان ذلك
يشق على خدمة العتبة العلية العثمانية فيخبرون الاستاذ والده بذلك
فيقول دعوه أن ذلك ينفعه وأن المرء لايخدم حتى يكون خادما ومن أراد
أن يرتفع فليتواضع وما زال مشمرا ساعده في الذكر والفكر حتى
كان يوضع الثلج على ظهره فيذوب فى الحال من شدة حرارة ذكره
واستمرت مطايا العناية الالهية تقطع به مفاوز الطريق ورسل
الكفالة الربانية تنشله من أوحال التعويق . وسقاة الهمم النقشبندية
يديرون عليه أحلى رحيق . حتى سبق أهل السبق وفاز بالقدح المعلى . من
بين طلاب الجناب الاعلى . ولما رأي والده العارف قدس الله سره وصوله
الي نهاية النهاية وبلوغه الي الغاية التى مافوقها غاية أجازله بالارشاد
والتوجه اجازة عامة مطلقة وأمره أن يوجه شمس همته الي أرض قلوب
أهل الاستعداد فلم يطق ذلك في حياة والده رضى الله عنه واستمر
دائبا على الاستغراق فى الاحدية . وذائبا فى نسبة الاستهلاك بالحضرة
القدوسية . وغلب عليه التواضع فكان لايسمح لاحد بتقبيل يمينه المباركة
وكان اذا حضر لزيارة والده ربما وقف على قدميه من الصبح الي
الظهر لاتسكن عبراته والشيخ يسارقه النظر ويمده من نور الله بمالا
تحيط به الفكر . وكانت له مع ذلك فى حياة والده خوارق عجيبة

وتصرفات غريبة . لكنه لم ينسبها الي نفسه بل يحيلها على همة والده ونفسه. فلما لحق والده بالرفيق الاعلى أجمع الخلفاء على أن يقيموه مقامه فأبى وسلم مسند الارشاد لاخيه الاكبر العارف الشيخ محمد بهاء الدين فلبث أياما قليلة ثم لحق بوالده رضوان الله عليهما فتقدم اليه الخلفاء ثانيا بالتضرع والالحاح في أن يقوم مقام والده العزيز فقبل على الكره منه واختار بيارة موطنا لارشاده ولم يذهب الي طويلة رعاية لكمال الادب مع والده الماجد قدس سرهما . ولما سعد العالم بالتفات همته العلية فاضت بركاته فى العراق . وسارت كراماته سير الشمس فى الآفاق . فكان لايقع بصره على رافضى الا رفض الرفض ورجع الى الاعتدال وصرخ صراخ الجذبة في الحال . ولا يقابله فى طريقه نصرانى الا اسعد بشرف الاسلام لوقته قبل أن يفاتحه بكلام أو يبدأه بخطاب حتي لم يسمع فى العراق بمثله عارفا هدي الله على يديه هذا العدد من الخلق * وسافر رضي الله عنه مرة وكنت فى شرف صحبته في تلك السفرة التي سافرها فمر بنا على بلدة أكثر أهلها روافض فنزل وأمرنا بالنزول قريبا منها فغلب الخوف علينا من شر أهل هذه البلدة فانهم لا محالة يعرفوننا بالأذان فلما كان وقت المغرب أمر حضرة الاستاذ بالأذان جهرا ولا نستطاع مخالفته فأذن المؤذن وصلينا وجلس الشيخ كعادته مراقبا مطرقا مغمضا عينيه فبينما نحن كذلك اذا أقبل بعض روافض أهل البلدة يريد الشيخ بعصا في يده فرفع رأسه وأشار الينا أن دعوه فما زال يمشى حتى اذا كان بين يدي الشيخ رضى الله عنه أخذ منه

العصا فأعطاها له بدون توقف ثم حل الاستاذ منديلا كان فى وسطه وفتله بيده الكريمة وقال ابسط كفك أضربك بهذا المنديل عشرا وأبسط كفي فتضربني به مثلها ففعلا وجعلنا نعجب من هذا الامر ثم قال الشيخ خذه فاضرب به من لقيت فما ولي وجهه عن الشيخ حتي سمعناه يصيح صياح الجذبة ولا أصبحنا حتى خرج الروافض الا قليلا الى حضرة الاستاذ بين صارخ وباك وتائب يتضرعون الى الشيخ فى النزول عندهم فأجاب طلبهم وأسس هناك خانقاه عظيمة وما فارقهم حتى جعل فيهم معلما للشريعة والطريقة واستقام أمرهم حتي الآن.
ومن عجائب أحواله وكلها عجائب أنه سافر مرة الى بغداد وكنت متشرفا بصحبته ومعه عدد كثير من الخلفاء والمريدين فكان لايمر ببلد الا اهتدي فيها من شاء الله ممن لاأحصيهم كثرة فلما كان قريبا من بغداد أمر من معه أن يذهبوا فى صحبة مولانا الشيخ محمد القراداغي أحد خلفاء والده الي خانقاه مولانا خالد التى ببغداد وأمرهم أن يكتموا خبر قدومه وقال أني أريد أن أستريح من العالم مرة ولا تبرحوا عن الخانقاه حتي أبعث اليكم. وأمر خازن نفقته أن يعطيني الدراهم وأمرني أن أكون في خدمته فقط فالتزموا اشارته وفزت بحمد الله فى تلك المدة بخدمته وشاهدت منه فيها مالا أحصى من العجائب (منها) أن الشيخ كان مرة في المراقبة (فى قبة الشيخ عبد القادر) فذهبت فى ناحية من نواحيها فاذا رجل مستقبل القبلة اعجبني مارأيت عليه من سيما الصلاح والتقوي رأيته مشتغلا بالذكر اللساني وعليه هيئة الحضور مع الله تعالي

لا يتكلم مع أحد والناس يقبلون يده و ينصرفون فسألت بعض الناس
عن اسمه ومدة اقامته هنا وخلاصة أمره فقالوا انه يقال له الشيخ خالد وهو
ههنا من نحو سبع سنين مقيم على ماترى من الذكر لا يقوم الا للصلاة
أو الوضوء ولا يتوضأ فى كل ثلاثة أيام الا مرة ليــلا ثم يعود الي حاله
وقد سخر الله له بعض أهل الخير يبعث اليه عند الغروب كل يوم
رغيفا وشيئاً من اللبن فربما لا يأكل منــه و يطوي و ربما يتناول منه
لقيمات هذا ديدنه منذ جاء الي الآن فاخذنى عجب عظيم وهجس في
نفسى من غير استقرار (أى العارفين أجل) شيخنا أم هذا . فالبثت ان
أخــذتنى سنة من النوم فرأيت غرفة مارأي الراءون أحسن منها وفيها
سرير عال عليه أسد عظيم مهيب جــدا ورأيت تحت السرير فأراً
صغيرا يذهب و يجيء لا يجد له منفذا فامتلأت عجبا منه وجعلت أقول
مالك ولمحل الاسود وأين مقامك من هذا الاسد ثم التفت خارج الغرفة
فرأيت حضرة أخينا فى الله عز وجل وأحد اجلاء خلفاء شيخنا السيد
طاهرا واقفا خارجها على غاية من الادب والحشمة وكان بينى و بينــه
صداقة تامة فجعلت أناديه لاريه هذا الفأر وأمره العجيب وجعل هو
لا يلتفت الي فتأثرت من أعراضه عنى مع كمال صداقتي معه ثم التفت
الي مغضبا وقال ألا تدري من هذ الاسد أنه حضرة استاذنا قــدس
سره وهذا الفأر الذى تراه هو ذلك الرجل الذي أعجبت بصلاحــه
وهجس فى نفسك من شأنه ما هجس ثم انتبهت وقد أخــذني حياء
عظيم من هذا الخاطر ثم لما قام الاستاذ من جلسته هذه نظر الى وقال

ماذا رأيت اليوم فسكت حياء وخجلا فلما رأي كمال تأثري وشدة سكوتي قال أنا ذلك الفأر والشيخ خالد هو ذلك الاسد فبهرني مكاشفته وتواضعه ثم قال رضى الله عنه ليريني الحق حقا منذ خرجنا من بيارة كم تاب من فاسق وكم رجع الى الله تعالي من رافضى على يدينا ولله المنة أما هذا فعمله ان كان مقبولا ليس قاصراً الا على نفسه وأين الهادون المسترشدون من المهديين فقط (ومنها) انى رأيته أكثر من ثلاثين يوما لا يتغذي بغير المراقبة والذكر وكان فيها يصلى العشاء ثم يقعد على ركبتيه مستغرقا فى النسبة العلية لا يرفع رأسه الا لصلاة الفجر فاذا صلاه قعد كذلك الى الضحوة الكبرى ثم يقوم فيتوضأ فاذا ركع ركعتي الوضوء عاد الي حاله الاولى وكان يتحرى الصف الاول فى الصلاة فاذا صلى في الجماعة جلس جلسته لا يقوم منها الا لصلاة أخري هكذا كان ديدنه فى هذه المدة وما كان يتكلم الا قليلا يرفع رأسه أحيانا فيقول اذهب الى مكان كذا تجد شخصاً صفته كذا فأعطه من الدراهم كذا فأذهب وأجئ وهو كما هو فى المراقبة ولم يزل يأمرني بالصرف حتى نفد ماعندي من النفقة وكان كلما أو شك أن يعرفه أهل المسجد الذي أقام به تحول منه الى غيره فلما كان فى آخر المدة التي أراد اختفاءها رفع رأسه بعد الظهر من المراقبة ووصف لي مسجداً وقال اذهب اليه فناد منه الشيخ محمداً سعيداً فذهبت كما أمر فلما رأيته اذا هو من العلماء المشهورين فبلغته رسالة الشيخ فقال مالي ولشيوخ الطريقة وسمعت منه مالا أحب فلما رجعت الي الشيخ رفع رأسه وقال ليطب

قلبك فسيأتى ان شاء الله تعالي فلما كان بعد المغرب رقي الاستاذ الي سطح ذلك المسجد وقال انتظر من ذهبت اليـه ههنا فما لبثت أن جاء ومعـه بعض الطلبة فصعدت بهم الي الاستاذ فسلموا عليـه فلم يزدهم على رد السلام شيئاً وكنت أري الغيظ في وجوههم من عـدم احتفاء الشيخ بهم حـتى اذا صلوا العشاء أمرهم بالانصراف ثم جاءوا كذلك في الليلة الثانية فلما صلوا العشاء أسر الاستاذ الى الشيخ محمد أن يأتيـه في الليلة الثالية وحده ففعل وفيها أفاض الشيخ عليه ما أفاض فـكان قائما على قدميه يبكى حتى طلع الفجر ثم انصرف وكأنما نادي مناد في البلدة بحضور الاستاذ فـذهب الاستاذ من يومه ذلك الي مسجد الشيخ محمـد سعيد واجتمع عليه لتعلم الطريقة من أهـل العلم وغيرهم خلق كثير وأجازه الشيخ بأعمال الختم وحضر الاستاذ الختم بنفسه في هذه الليلة ولم يتوجه الا الي شخص واحد فحصل لهـذا الشخص أثر عظيم وجـذب قوي فلما أوقـد السراج حصل لأكثرهم عجب وأخلاص تام فى حضرة الاستاذ فسألهم عن سبب تعجبهم فقالوا أن هـذا الشخص الذي حصـل له ماترى كان فى الظاهر سنيا وفى حقيقة الامر رافضيا هـذا وما زالت شمس أرشاد الاستاذ تزهو يوما فيوما وتتواتر به الامدادات على كافـة الطبقات وقتا فوقتا ويؤيده الحـق بيوارق خوارق العادات حينا فحينا حتى أصبح كعبة العارفين . ومحط رحال الواصلين . ومتوجه آمال القاصدين . ورجع خلفاء والده كلهم اليه فى الاصدار والايراد . وسخر الله عز وجل له رقاب العباد . وملوك

البـلاد . وعاد العراق أنضر ما كانت فى زمن والده . بل أصبحت الآفاق أنور ما تـكون بعوائد فوائده . وقصـد بالرحـلة من كل مكان . وتوافد لزيارة سـدته العلية أعيان العلماء وعلماء الاعيان . وهو يمد كلا على حسبه . ويمنحهما يليق به . وبالجمـلة فقد كان وارثا محمـديا . وغوثا فردا صمدانيا . يكتب بالمـكتوب الي بعض خلفائه فى الجهات فيفزع أهـل تلك الجهة الي استنساخه يطلبـه الاديب لفصاحة عبارته . والعالم الفزارة مادته . والصوفى لدقة اشارته. وغالب الناس لاستجلاب بركته. وكان رضى الله عنـه على غاية من الـكرم وسماحـة النفس وكمال الايثار كنا فى سفرة معه فى أيام شديدة البرد فمر بفقير يرتعد من شـد البرد فطرح عليـه عباءته ومر بآخر كذلك فألقي عليه جبته . ثم مر بثالث كذلك فخلع له القباء وألقاه عليه ولم يكن يدخر شيئاً لنفسه ترد عليه الهدايا الـكثيرة من الجهات. فيفرقها بين المريدين وغيرهم من ذوي الحاجات . ومن خوارقه ما كان سببا لصحبتي لحضرته وذلك أنى رأيت ذاته المباركة وأنا ببلدي (مدينة أربل) ليالي متوالية قبـل أن أعرفه يذكر لي اسمه الشريف وبلده وطريقته ويستحثنى على الحضور لتعلمها فأصبحت وقد اعترانى بذاته هيام . وبطريقته حب تام . وكان أبى قادرى المشرب فلما رأي مابى أنـكر أمري وجعلت جذباته القوية تأخذ بباطنى حتى تيسر لي الوصول لحضرته . وتشرفت بسعادة صحبته. ولقد رأيت فيها من أسرار الشيخ

مالايسطر في كتاب ولا يدخل تحت حيطة عبارة معبر وكان كثيرا ما
يحدث المريدين بما يرونه أثناء الذكر والمراقبة من التجليات والاحوال
والخواطر قبل أن يقصوا عليه منها شيئاً ويوقفهم على غثها وثمنها ويحثهم
علي رفع الهمة وان لا يرضوا بشيء دون الله عز وجل هذا وله
مناقب لاتحصى . وفضائل لاتستقصى . أدام الله علينا متواصل وابل
أمداداته . وجمعنا به مع الذين أنعم الله عليهم من أهل خصوصياته . توفي
قدس الله سره الاقدس سنة ثمان وثلاثمائة وألف بيبارة وبها ضريحه
المبارك مهبط الانوار ومورد الرحمات ورثاه الادباء بقصائد فارسية
وعربية ولولا خشية الاطالة لاوردنا لك بعضها * واذقد تيسر بفضل الله
تعالي الفراغ من الكلام علي عيون الأولياء من مشائخ هذه السلسلة
العلية فلنختم الكتاب بكلام مجمل في بيان طريقتهم العلية واثبات
الاركان التى استندوا اليها فنقول وبالله تعالي التوفيق (إعلم) ياأخي
أرشدنا الله واياك الي كمال معرفته ان أهم أصول هذه الطريقة العلية
التوبة والذكر الخفي والمراقبة ورابطة الشيخ الكامل وسأذكرها لك
على الترتيب بفضل الله تعالى فى فصول

﴿ فصل فى التوبة ﴾

إعلم ياأخي أن القلب كما يتصف بالمراقبة والمشاهدة ونحوهما كما
تقدم لك فيما مر من كلام رجال سلسلة الطريقة العلية يتصف بالختم
والقفل * والران * والربط. لقوله تعالي (ختم الله على قلوبهم) وقوله
(أم علي قلوب أقفالها) وقوله (كلا بل ران على قلوبهم) وقوله (لولا

أن ربطنا على قلبها) فالختم على قلوب حتي لاتسمع قول الحق من صفة قلوب المنافقين * والقفل عليها حتى تعرض عن الدين المتين من صفة قلوب الكافرين . والربط عليها من صفة قلوب العارفين . وتغطيتها بالرين من صفة قلوب المؤمنين العاصين فان المؤمن كلما أذنب ذنبا نزلت نقطة سوداء على قلبه فتغطى مقدارها من نوره الي أن تعمه الظلمات فلا يبقى الانور الايمان كامنا فحينئذ يقع فى المعاصى ولا يبالى بها أصلا فاذا أراد الله تعالي هدايته ألهمه (التوبة) فهي ملاك كل أمر لانها تقطع ماقبلها كما أن الاسلام يقطع ماقبله ولهاشروط ثلاثة (الاول) الندم على مافات من مخالفة الملك المتعال (الثاني) العزم على أن لايعود الى قبيح الأفعال (الثالث) القيام فى الحال على أحسن الاحوال . وهي على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة فمن تاب خوف العقوبة ورجاء المثوبة فهو صاحب التوبة . ومن تاب خوفا من السقوط من نظر الحق وطلبا للوصول الي مقام الجمع ثم الفرق فهو صاحب الانابة . ومن تاب حفظا وقياماً بالعبودية لارغبة فى الثواب ولا خوفا من العقاب فهو صاحب الاوبة فالتوبة صفة عامة المؤمنين العاصين والانابة صفة خواص السالكين فى طريق المقراقبين والاوبة صفة أهل المعرفة من المرسلين والصديقين قال تعالى (نعم العبد انه أواب) وقال (وجاء بقلب منيب) وقال (وتوبوا الي الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وفى هذه الآية اشارة خاصة واشارة عامة فأما العامة فقد عم العصاة والطائعين بلفظ الايمان وسماهم

المؤمنين لئلا تتمزق قلوبهم من خوف القطيعة وأما الخاصة فقد أمر الطائعين بالتوبة لئلا يعجبوا بطاعتهم فيصير عجبهم حجبهم فتساوى فى هذا الامر الطائع والعاصى فالتوبة فى حق خواص الخواص هي التوبة عن الوقوف مع التجليات وتوبة الخواص هي التوبة عن غفلة القلوب عن حضرة المحبوب وتوبة العوام هى التوبة عن مقارفة الذنوب وبها يمحي الرين عن القلب ولكن يبقى أثره فالذكر يصقله حتى يصير كالقنديل فبوجود الانوار فى القلب تطبع فى مرآته الاخلاق الحميدة ويمتد نظره الى الحضرة القدسية لان القلب له مرآة ذات وجهين وجه صقيل ووجه كثيف فالصقيل مقابل لعالم الملك وهو عالم الشهادة فكل شئ قابله انطبع فيه فيتقلب القلب من الخير الى الشر وبالعكس والكثيف مقابل لعالم الملكوت وهو عالم الغيب فاذا غلبت أنواره على ظلمته وطاعته علي معصيته (بدوام التوبة والذكر) مال الي عالم الملكوت فيشتغل بالسلوك وقطع مقامات النفس فكلما قطع مقاما انجلى جزء من الوجه الكثيف حتى تضئ كلها فحينئذ ينظر السالك بالعينين فيغترف من العالمين وما فيهما من الدرر فيصير جسمه لطيفا بين الاجسام لان العارفين رضوان الله عليهم لما تحققوا أن الجسم لايليق للتجلى من حضرة الحق اللطيف لطفوا أجسامهم الكثيفة بانواع الرياضات والمجاهدات وترك الشهوات ومخالفة النفس حتي تلطفت أجسامهم الكثيفة فصارت مضاهية للاجسام اللطيفة فاذا صرف العبد همته الي الله عز وجل وتاب باخلاص تام ومحبة صادقة قلب الله قلبه الى الخير

وصرفه عن الشر فيكون انقلابه الي الحق وهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهي الظواهر الي العدوة القصوى وهى الحقائق و بواطن الامور ويكون القلب قابلا للتجليات الالهية

﴿ فصل في فضل الذكر ﴾

إعلم أن فضل الذكر أشهر من أن يذكر . وأكثر من أن يحصر . وهو بعد التوبة من أعظم أركان الطريق وأهمها وآكدها لان المقصود من الطريق تخليص القلب من التعلق بما سوى لله تعالي وهو أعظمها فى ذلك لان كثرته توجب استيلاء محبة المذكور على القلب بحيث لايبقى معها محبة السوى وجميع الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة تنشأ عنها ولكونه عمدة في الوصول اليه عز وجل وقع الحث عليه فى القرآن المجيد والسنة المطهرة وكلام الأئمة أكثر من غيره من القربات قال تعالي (فاذكروني أذكركم) (أى) استحضر واجلالي وعظمتى في قلوبكم أذكركم بالالطاف والاحسان وقال تعالي (فاذكروا الله قياماً وقعودا وعلي جنوبكم) (أى) داوموا على الذكر في جميع الاحوال وقال تعالي فى وصف أولي الألباب (الذين يذكرون الله قياماً وقعودا وعلي جنوبهم) وقال تعالي في وصف المؤمنين الصالحين (وذكروا الله كثيراً) وختم أوصاف أهل الايمان بقوله تعالي (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) وقال تعالي (ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) وقال تعالي (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو

والآصال ولا تكن من الغافلين) وقال تعالي (واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا) وقال تعالي (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) الى غير ذلك من الآيات *وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله) رواه أحمد بأسناد حسن والترمذى والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن أبي سعيد الخدرى سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال (الذاكرون الله كثيراً) قال أبوسعيد قلت يارسول الله ومن الغازي فى سبيل الله قال (لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر و يختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل درجة) رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عجز منكم عن الليل أن يكابده و بخل بالمال أن ينفقه وجبن عن العدو أن يجاهده فليكثر ذكر الله) رواه الطبرانى والبزار وقال (ماعمل آدمي عملا أنجي له من العذاب من ذكر الله تعالي) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليذكرن الله أقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى) رواه ابن حبان فى صحيحه وقال صلي الله عليه وسلم (أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون) رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن معاذ رضى الله عنه ان

رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي المجاهدين أعظم أجراً قال (أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا) قال فأي الصالحين أعظم أجرا قال (أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً) ثم ذكر السائل الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثرهم لله تبارك وتعالي ذكراً فقال أبو بكر لعمر ياأبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رواه أحمد والطبراني وروي الطبراني بأسناد جيد عن أم أنس رضى الله عنها انها قالت يارسول الله أوصني قال (اهجري المعاصي فانها أفضل الهجرة وحافظي على الفرائض فانها أفضل الجهاد وأكثري من ذكر الله فانك لاتأتين الله بشيء أحب اليه من كثرة ذكره) وروي البيهقي باسانيد أحدها جيد وغيره عن معاذ بن جبل قال قال صلى الله عليه وسلم (ليس يتحسر أهل الجنة الاعلى ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها) وروي البيهقي عن عائشة رضى الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مامن ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة) وفي صحيح البخاري مرفوعا (ومن أكثر ذكر الله أحبه الله) وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم) فقيل ومن أهل الكرم يارسول الله قال (أهل مجالس الذكر) رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال (مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيآتكم حسنات) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني وعن عبد الله بن عمر قال قلت يارسول الله ماغنيمة مجالس الذكر قال (غنيمة مجالس الذكر الجنة) رواه أحمد بأسناد حسن وعن عمرو ابن عبسة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشي بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل) قيل يارسول الله من هم قال (هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكل التمر اطايبه) رواه الطبراني باسناد لا بأس به جماع بضم الجيم وتشديد الميم أي اخلاط من قبائل شتي ومواضع مختلفة ونوازع جمع نازع وهو الغريب ومعناه انهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وانما اجتمعوا لذكر الله لاغير ومعنى كونهم عن يمين الرحمن عز وجل انهم حلوا من رحمته تعالي أعلاها ونزلوا من منازل كرامه اسناها فهو كناية كما يرشدك الى ذلك باقي الحديث وأما قوله صلى الله عليه وسلم وكلتا يديه يمين فاعلم انه لم يرد ظاهره قطعا وانما أريد به معنى لائق بتنزيه الله تعالي وينبغي ان تكل علم هذا المعنى الي الله عز وجل والى رسوله * والاحاديث الواردة فى فضل الذكر كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وأما كلمات الاكابر فكثيرة منها ماقال الحسن

البصري التابعي الأجل (الذكر ذكران ذكر الله عز وجل بين نفسك و بين الله عز وجل) قال شارح الاحياء وهو المعبر عنه بذكر القلب والروح (ماأحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ماحرم الله عز وجل) وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول ايما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه . وقال الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال عبدي أذكرني بعد الصبح ساعة و بعد العصر ساعة أكفك مابينهما . وقد روي رفع هذا الأثر الي النبي صلى الله عليه وسلم . ومن مخاطبات داود عليه الصلاة والسلام لربه عز وجل * آلهي اذا رأيتني اجاوز مجالس الذاكرين الي مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعم بها علي

﴿ فصل في حقيقة الذكر وأقسامه و بيان أن القسم الذي اختاره ساداتنا النقشبندية أفضل أنواع الذكر بل أفضل العبادات على الاطلاق بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ﴾

اعلم ان من نطق باسم شئ أو أخطره في قلبه واستحضره فى سره يقال أنه ذكره ويقال للنطق باسمه أو احضاره فى نفسه ذكر . الا أن اطلاق الذكر على حضور الشئ في النفس وخطوره بالقلب اطلاق حقيقي وأما على النطق بالاسم لسانا فبطريق المجاز المشهور ويدلك على أن الخطور يسمي ذكرا قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه البخاري فى الصحيح ومسلم وغيرهما فى حق من فاتته صلاة نسيانا فليصلها

اذا ذكرها فظاهر أن ليس معنى الحديث فليصلها اذا نطق لسانه باسمها بل معناه أنه يجب عليه قضاؤها متى تذكرها قلبه فلما عبر عليه الصلاة والسلام عن هذا المعنى بقوله ذكرها دل على أنه خطور الشيء بالبال ذكر له قطعا . ومما يدل على ذلك أيضاً مقابلة الذكر بالغفلة في قوله تعالي (واذكر ربك في نفسك) الي قوله (ولاتكن من الغافلين) والغفلة عن الشيء ذهول القلب عنه كما لا يخفى فليكن ذكر الشيء حضور القلب معهاذا علمت هذا فاعلم أنذكر الله تعالى الذي سبق بيان فضله ليس قاصرا على ذكر اللسان فقط بل الذكر على أقسام وفي كل منها فضل الا أن بعضها أعلى من بعض فأدنى أقسام الذكر باللسان والقلب غافل مع تصحيح اللفظ الذي يذكر به على قانون الشرع قال حجة الاسلام الغزالي فأما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوي بل قال كثير من العارفين انه عديم النفع ولا يصل بهذا القسم الي حضرة الحق تعالي أحد أبدا * القسم الثاني وهو أعلى مما قبله بمراحل . الذكر باللسان أيضا مع حضور القلب وعدم غفلته وقت الذكر فهذا ان دوام عليه صاحبه باذن العارف الواصل وصل بفضل الله تعالي الي القسم الرابع من أقسام الذكر الآتي بيانها وقد ورد في فضل هذا القسم بخصوصه شواهد من الكتاب والسنة ووصل به الى الله تعالي كثير من الصوفية وعولوا عليه في توصيل المريدين . القسم الثالث الذكر بالقلب بمعنى ملاحظة اسمه تعالى فقط أعنى من غير حركة لسان ولا اشتغال قلب بالمعنى وهذا

القسم لم يأمر أحد من الصوفية بالاشتغال به واختلف الفقهاء في حصول الثواب عليه وأنما أثيب من لاحظ لفظ الحمد لله عقب العطاس في بيت الخلاء لأنه ذكر طلب بخصوصه وهو منهي عن النطق باللسان في هذه الحالة فقامت الملاحظة مقام التلفظ للعذر . القسم الرابع الذكر بالقلب أيضا لكن لا بمعنى أحضار الاسم الشريف فقط كما سبق في الذي قبله بل بمعنى أحضار الاسم الشريف مع امتلاء القلب بمعناه وهو ذات بلا مثل بحيث يكون القلب ممتلئا بالهيبة من المذكور مستغرقا في جلاله ملاحظا أنه مطلع عليه وقريب منه على وجه لايبقي معه لخطور الغير مدخل هذا ان كان الاشتغال باسم الذات فان كان الاشتغال بالنفي والاثبات أعني كلمة (لااله الا الله) لاحظ لفظها على الكيفية الآتية مع كمال الاستغراق في المعنى أيضا ولا بد في هذا القسم سواء كان باسم الذات أو النفي والاثبات من أن يكون القلب على كمال الانكسار وكمال الشعور بالمذكور بحيث يكون أحضار صيغة الذكر تابعا لتذكر المعنى لامتبوعا وهذا القسم هو أعلى أقسام الذكر ونهايتها بل أفضل من جميع العبادات البدنية بل أفضل من جميع العبادات القلبية كما دلت عليه السنة وأقوال الصوفية وأجمع عليه فقهاء المذاهب الاربعة وهو الذى أختاره ساداتنا النقشبندية أما السنة (فمنها) ما روى مسلم والترمذى واللفظ له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (سبق المفردون) قالوا يارسول الله وما المفردون قال (المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون الله يوم القيامة ،

خفافا) المستهترون بفتح التاء بن هم المولعون بذكر الله والمستغرقون فيه كمال الاستغراق . ولا يحصل هذا على الوجه الأتم الا اذا كان الذكر قلبيا صرفا وحضورا بحتا فان تلفظ اللسان ينقص منه حضور القلب على قدره فالفائزون بهذا النوع من الذكر هم الفائزون عند الله بأعلى درجات السبق بشهادة هذا الحديث الشريف (ومنها) مارواه ابن أبي الدنيا مرفوعا (ما من يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما منّ الله على عبد بأفضل من أن يلهمه ذكره) ووجه دلالة هذا الحديث أن الالهام هو قذف المعنى فى القلب ولا معنى لالهام الذكر الا أن يوفق الله عز وجل قلب عبده لتذكره وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقات فدل على أن هذا التذكر أفضل العبادات وهو ما اختاره السادة النقشبندية كما بيناه وروي الطبرانى فى الاوسط عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى يقول ياابن آدم أنك اذا ذكرتنى شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى) فانظر كيف قابل الذكر بالنسيان ليدل على أن المراد بهذا الذكر التذكر بالقلب لحضرة المذكور وروي البيهقي والطبراني والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد عن جابر مرفوعا (أغدوا أو روحوا فى ذكر الله وذكروه أنفسكم من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد من حيث أنزله من نفسه) فهذا صريح منه صلى الله عليه وسلم فى أن تذكر الانسان نفسه بربه كلما كان أكمل كانت منزلة العبد عنده عز وجل أرفع . وأكمل أنواع

الذكر هو هذا الذكر الذى اختاره هؤلاء السادة رضى الله عنهم كما بينا (ومنها) ماروي البيهقي وأبو يعلى عن أنس مرفوعا (ان الشيطان واضع خطمه) أي فمه (على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه) وفى جعل النسيان سببا لالتقام الشيطان قلب ابن آدم دليل على أن الذكر الطارد له انما هو الملاحظة والحضور مع الله وأنه أعلى الاذكار * وروي البخاري فى الصحيح (سبعة يظلهم الله يوم لاظل ألا ظله) وعدها الى أن قال (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) وقد علم بالتجربة المفيدة للقطع ان الذكر الذي يستعقبه البكاء وفيضان الدمع من العين انما هو هـذا النوع من الذكر فدل على أنه المراد فهنيئاً ثم هنيئاً لمن تعلم هذا الذكر من أهـله وعمل به . وروي أيضا فى صحيحه (يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني فى نفسه ذكرته فى نفسي وان ذكرني فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه) قال الخطيب المراد بالذكر في النفس أن يستحضر في قلبه عظمة الله تعالى اه وتقديمه دال علي أفضليته ومن تتبع السنة رآها ناطقة بان عمل السر يزيد على عمل العلانية بل جاء فيها التصريح بأفضلية هذا القسم من الذكر على غيره بسبعين ضعفا فقدروي البيهقي بسنده عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال (الذكر الذي لاتسمعه الحفظة) قال شارحـه وهو ذكر القلب (يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا) وأما أقوال الصوفية فكثيرة قال منبع العلوم سيدنا علي كرم الله وجهه لابنه الحسن أو صيك بتقوي

الله تعالي وعمارة قلبك بذكره اه وقال سيد الطائفة الجنيد من الاعمال
مالا يطلع عليه الحفظة وهو ذكر الله بالقلب وما طويت عليه الضمائر
من هيبته وتعظيمه * وقال أقرب مايتقرب به المتقربون الي الله عمل
خفي بميزان وفي . وقال التصوف جامع لعشر خصال وعدها الي أن
قال ودوام ذكر الله بالقلب * وقال حجة الاسلام فى الاحياء حضور
القلب مع الله تعالي على الدوام أو في أكثر الاوقات هو المقدم على
العبادات . قال شارحه كلها بل به تشرف سائر العبادات اه وقد
عرفت أن الذكر القلبي عند النقشبندية هو ذلك الحضور مع نطق
لسان القلب باسم الذات أو النفي والاثبات وكما سيأتي تفصيله في الفصل
بعد هذا . وقد حكم الاستاذ بأنه المقدم على سائر العبادات كما تري
وأقر شارحه العلامة المحقق مرتضى بل قال حجة الاسلام أيضاً فى كتابه
كيمياء السعادة ما نصه ولا تظن ان هذه الطاقة تنفتح بالنوم والموت
فقط بل تنفتح باليقظة لمن أخلص الجهادة والرياضة وتخلص من يد
الشهوة والغضب والاخلاق القبيحة والاعمال الرديئة فاذا جلس فى
مكان خال وعطل طريق الحواس وفتح عين الباطن وسمعه وجعل
القلب فى مناسبة عالم الملكوت وقال دائما (الله الله الله) بقلبه دون
لسانه الى أن يصير لاخبر له من نفسه ولا من العالم ويبقى لايري
شيئا الا الله سبحانه وتعالي انفتحت تلك الطاقة وأبصر فى اليقظة الذي
يبصره فى النوم فتظهر له أرواح الملائكة والانبياء والصور الحسنة
الجميلة الجليلة وانكشف له ملوك السموات والارض ورأي مالا يمكن

شرحه ولا وصفه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها) وقال الله عز وجل (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض) لان علوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلها كانت من هذا الطريق لا من طريق الحواس كما قال سبحانه وتعالى (واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا) معناه الانقطاع عن كل شئ وتطهير القلب من كل شئ والابتهال اليه سبحانه وتعالي بالكلية وهو طريق الصوفية فى هذا الزمان وأما طريق التعليم فهو طريق العلماء وهذه الدرجة الكبيرة مختصرة من طريق النبوة وكذلك علم الاولياء لانه وقع في قلوبهم بلا واسطة مع حضرة الحق كما قال سبحانه وتعالي (وآتيناه من لدنا علما) وهذه الطريقة لاتفهم الا بالتجربة وان لم تحصل بالذوق لاتحصل بالتعليم والواجب التصديق بها حتي لاتحرم شعاع سعادتهم وهم من عجائب القلب ومن لم يبصر لم يصدق كما قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) . واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا أفك قديم . اه بحروفه وكلام هذا الحجة حجة قاطعة كما لايخفى على أهل الانصاف فيما اختاره مشايخنا رضى الله عنهم من الذكر . وقال العارف الشاذلى قدس سره الذرة من أعمال القلوب تعدل أمثال الجبال من أعمال الجوارح .. وقال الشيخ الاكبر محيي الدين فى الفتوحات المكية فى باب الذكر وليكن ذكرك الاسم الجامع الذي هو (الله الله) الى أن قال وتحفظ أن يفوه به لسانك وليكن قلبك هو القائل ولتكن أذنك مصغية لهذا الذكر حتي

ينبعث الناطق من سرك فاذا احسست بظهور الناطق فيك بالذكر فلا تترك حالك التى كنت عليها فانها قوة عرضية ان أخلت بجمعيتك لم تلبث ان تزول سريعا اه وعلى ذلك القدم جميع شيوخ الرسالة القشيرية والشيخ السري ومعروف الكرخي وداود الطائى وابراهيم بن أدهم وعبد الله بن خنيف والفضيل بن عياض والحارث المحاسبي والحافى وغيرهم قدس سرهم كما يعلم باستقراء كلماتهم وفي هذا القدر كفاية لطالب الرشاد والهداية والبعيد عن المشاغبات والغواية . وأما أقوال فقهاء المذاهب من الشافعية رضى الله عنهم فقال من الشافعية العلامة البجوري فى حاشيته علي شرح بن قاسم أول كتاب الصلاة والعبادات البدنية الباطنة كالتفكر والصبر والرضا بالقضاء والقدر أفضل من العبادات البدنية الظاهرة حتى من الصلاة فقد ورد (تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة) وأفضل الجميع الايمان اه وقال الشرقاوي فى حاشيته على التحرير نحوه وقد عرفت أن الذكر القلبي الذي اختاره مشايخنا لايخرج عن التفكر في عظمته تعالى والاستغراق فيها والايمان بالله وصفاته على طريق التجدد والاستمرار مع الاشتغال باسم الذات أو الكلمة المشرفة على ماسيأتي . وقال العلامة الجمل فى حاشية شرح المنهج أول كتاب الصلاة والصلاة أفضل عبادات البدن بعد الاسلام ثم قال وخرج بعبادات البدن عبادات القلب فانها أفضل من الصلاة كالايمان والمعرفة والتفكر والتوكل والصبر والشكر والرضا والخوف والمحبة لله تعالى ولرسوله وأفضلها الايمان ويكون واجبا وقد يكون تطوعا كما

في التجديد اهـ والذكر القلبي الذي اختاره المشايخ من قبيل الايمان بالله وصفاته على طريق التجديد وقد عرفت بنصوصهم أن أفضل العبادة قلبية أو بدنية الايمان فدل على أن مااختاروه أفضل العبادات قطعا . وقال العلامة ابن حجر الهيتمي في الفتاوي الحديثية في آخر جواب السؤال عن الملائكة هل خلقوا دفعة أو تارات أن جماعة من أئمتنا وغيرهم يقولون لاثواب في ذكر القلب وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه وينبغي حمله على انه لاثواب عليه من حيث الذكر المخصوص أما اشتغال القلب بذلك وتأمل معانيه واستغراق في شهودها فلا شك انه بمقتضى الادلة يثاب عليه من هذه الحيثية سبعين ضعفا اهـ وذكر مشايخنا هو هذه الملاحظة مع زيادة مامر . وقال من المالكية القاضي عياض رحمه الله ذكر الله ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان أحدهما وهو أرفع الاذكار وأجلها التفكر في عظمة الله تعالى وجلاله اهـ وقال منهم العلامة الدردير وناهيك به أماما النوع الثاني الذكر بالقلب وهو شأن أرباب النهايات اهـ وقال محشيه المحقق الصاوي وهو أفضل الاذكار وساق مامر من كلام الشاذلي ومن ثم قال مشايخ النقشبندية (نهايتنا بداية غيرها) وقال من الحنفية السيد مرتضي شارح الاحياء والكثيرون منهم بأفضلية ذكر القلب وحده كما يعلم من الوقوف على كلامه في الشرح المذكور وغيره وتركنا نقله لطوله وكثرته وفي كتاب بغية أولي النهي . شرح غاية المنتهي من فقه الحنابلة عند قول المتن صلاة التطوع أفضل من تطوع بدن

لا قلب وقوله لا قلب اشارة الي أن عمل القلب أفضل وبما تقرر من أدلة السنة السابقة وغيرها وأقوال الصوفيـة وكلام فقهاء المذاهب الذي أسلفناه تعلم يقينا أن أفضل ما يتقرب به المتقربون الى الله تعالي وأقربه وأكثره ثوابا (الذكر القلبي) الذي اختاره مشايخنا رضي الله عنهم وبه تعـلم أيضا ان الذكر القلبي الذي نفي عنـه بعض العلماء الثواب ليس هو النوع الذي اختاره مشايخنا منه كما مر موضحا في عدد أقسام الذكر وبان لك أن من يطعن على طريق هؤلاء الاكابر أما معاند مكابر فلا يصح الاشتغال معه ولا الالتفات اليـه بل سقوطه من نظر الله لمعاداته أولياء الله يكفيه وأما جاهل بما في السنة وما عليه علماء الأمة فينبغي تعليمه وايقاظه لوجه الله تعالي وفيما أوردناه كفاية لذلك والحمد لله وحيث بان لك ان أفضل الـكيفيات هي الـكيفية التي وصل بها المشايخ النقشبندية وعدنا بتفصيل الـكلام عليها فلنشرع في ذلك وبالله التوفيق

﴿ فصل في كيفية الذكر عند السادة النقشبندية ﴾

اعلم ان طريق المعرفة والوصول الى الله تعالى عند السادة النقشبندية اما بمحض الصحبة أو الذكر أو المراقبـة فان أردتها فـلا بد لك ان تطلب شيخا مرشداً جامعا بين الشريعة والحقيقة وارثا للاخلاق المحمدية لان طلب الشيخ هو عين طلبه تعالي (وابتغوا اليه الوسيلة) . الرفيق ثم الطريق . من لا شيخ له فالشيطان شيخه لـكن لا ينبغي أن تعتقد أن الشيخ مقصود ومطلوب فالشيخ كالـكعبة يسجدون اليها والسجود لله فهكذا الشيخ * ثم تتوب على يديه توبة جامعة للاركان والشروط

مع اخلاص النية والاعتقاد ظاهرا وباطنا وتحسن خدمته وتلازم صحبته بكمال الادب ثم تتلقن منه الذكر (باسم الذات أو النفي والاثبات) فاذا تلقنت فكن حريصا على الآداب التي تنبغي عند كل من الذاكرين * فأما آداب الاول فهي أن تصلي ركعتين في غير وقت الكراهة وتجلس على ركبتيك متوركا عكس تورك الصلاة بأن تخرج قدم الرجل اليمنى تحت ساق الرجل اليسرى وتعتمد على الورك مستقبل القبلة مغمضا عينيك قاطعا جميع حواسك ملاحظا ان الله ناظر اليك يسمعك ويراك وتحضر في قلبك أنك مذنب مقصر خال من الاعمال الصالحات والعلوم النافعات ثم تقول بلسانك استغفر الله خمسا وعشرين مرة وتلاحظ معنى الاستغفار وهو طلب المغفرة منه تعالى مع كل مرة ثم تقرأ الفاتحة مرة والاخلاص ثلاثا وتهدى ثوابها الي حضرة النبي صلى الله عليه وسلم والي جميع مشايخ الطرق خصوصا النقشبندية . ثم تلاحظ الموت وأحواله . والقبر وأهواله . وان هذا آخر نفس من الدنيا . ثم تقرر صورة مرشدك وتحفظ صورته في خيالك في غيبته وحضوره وتعمق النظر من ناصيتك الى ناصيته وتستمد البركة منه بالقلب . ثم تطرح الصورة بالخيال في وسط قلبك فيحصل لك بها فائدة الجمعية كما تحصل الفائدة من الذكر لان المرشد بموجب (هم جلساء الله) لايشقي جليسه بل يسعد . ومنشأ الشقاوة الغفلات . ومبدأ السعادة الحضور معه عز وجل . وروح المجالسة ارتباط قلب الجليس بالآخر وارتسام صورته في نفسه فاذا حصلت ولو في الغيبة ترتبت عليها الثمرات

الموعود بها من قبل الحق تبارك وتعالي ولان المرشد كالمزاب ينزل الفيض الالهى من البحر المحيط اليك فبحفظها تتحقق وتتصف بأوصاف الشيخ وأحواله وماله من الصفات بموجب (المرء مع من أحب) ثم تقول الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ثم تلصق الاسنان بالاسنان والشفة بالشفة واللسان بسقف الفم موجها جميع حواسك الى القلب نافذاً بتوجهك اليه وتتصور بفراغ البال معنى اسم الجلالة ومدلول كلمة (الله) وهوذات بلامثل وتجعل قلبك مملوأ بتذكر هذا المعنى وهذا الجعل يسمي (وقوفا قلبيا) ولا بد من وجوده فى جميع أوقات الذكر وفى خارجها ما أمكن ثم تشرع في ذكر (الله بالقلب) من غير عدد لكن مع الوقوف القلبي المذكور . واذا حصلت للذاكر اثناء الذكر غيبة وذهول عن العالم وتعطلت حواسه ولو مع بقاء قليل شعور بنفسه فيترك الذكر ويبقي مع تلك الكيفية مستغرقا في الوقوف القلبي ولا يتعمد قطعها فاذا أفاق من نفسه يعود الي الذكر وعند تمامه يبقى مدة يسيرة مع ملاحظة الوقوف القلبي منتظرا للوارد محضراً قلبه لنزول الفيض اذ قد تفاض عليه في تلك المدة اليسيرة أمور عزيزة وان لم يدركها * وينبغي للشخص أن يرتب له وقتا قدر ساعة أو أقل بعد العصر يشتغل فيه بالرابطة ثم الوقوف القلبي من غير ذكر واذا ارتسخ الذكر فى القلب بحيث لو تكلف الذاكر باحضار الغير لم يحضر انتقل ذكره الى (الروح) وهى لطيفة تحت الثدي الأيمن ثم الي (السر) وهو في يسار الصدر وفوق القلب ثم الي (الخفى) وهو يمينه فوق الروح ثم

(الاخفي) وهو فى وسط الصدر وهـذه (اللطائف الخمس) من عالم الامر الذي خلقـه الله تعالى بأمر (كن) من غـير مادة وركبها مع لطائف (عالم الخلق) الذي خلقـه الله تعالى من مادة وهى (النفس الناطقة) والعناصر الاربعة * ثم ينتقل الى هذه النفس وهي فى الدماغ والعناصر الاربعة تندرج فيها وكل من هـذه المحال محل للذكر على (الترتيب المذكور) ولا ينبغي أن ينتقل من لطيفة الى أخري الا بأمر (المرشـد) فاذا ارتسخ الذكر فى لطيفة النفس حصـل له (سلطان الذكر) وهو أن يغلب الذكر على جميعه بل على جميع الآفاق أيضاً بحيث يحس ينطق جميع أعضائه ومفاصله بالذكر وينطق ما حوله من الآفاق به ومـتي وصل الي هـذا الحال صح أن يلقن الذكر بالنفى والاثبات أعنى كلمة لا إله الا الله * وآداب هـذا الذكر أن يلصق اللسان بسقف الحلق ويحبس النفس تحت السرة ويجريه بكلمة (لا) منها الى منتهي الدماغ وبكلمة (أله) من الدماغ الي كتفه الايمن وبكلمة (الا الله) منه الى القلب ضاربا عليه منفذاً الي سويدائه بقوة بحيث يتأثر بحرارته جميع البدن وينفي بشـق (النفى) وجود جميع المحدثات وينظرها بنظر الفناء ويثبت بشق (والاثبات) ذات الحق سـبحانه ناظراً بنظر البقاء ويحيط على محـل اللطائف ويلاحظ الحظ الحاصل ويستحضر معنى الـكلمة وهو لا مقصود الاذات الله * وانما أختير هذا لان نفى المقصودية أبلغ من نفي المعبودية وأن كل معبود مقصود ولا عكس . ويقول في آخرها بالقلب (محمد رسول الله) ويريد

يه التقييد بالاتباع ويكررها على قدر قوة النفس ويطلقه على عدد وتر كرة أو ثلاثة قائلا (الهي أنت مقصودي . ورضاك مطلوبي) ثم يستأنف ويزيد فى العدد الي أن يبلغ احدى وعشرين مرة فى نفس واحد فاذا انتهي العدد الى ذلك تظهر (النتيجة) وهي النسبة المعهودة من الذهول والاستهلاك فان لم يظهر فليستأنف وليصدق فى ذكره بأن يطابق فعله وقوله مضمون الذكر فان المقصودية لما سواه اذا كانت باقية فى الذاكر وخلاف الاتباع في شيء اذا كان واقعا منه لزم الكذب فلا يوصله الذكر الي المقصود حينئذ فاذا جاهد فيه حق جهاده وصدق فيه (ظهرت النتيجة) فتصلح له المراقبة (وهي رؤية جناب الحق سبحانه وتعالي بعين البصيرة على الدوام مع تعظيم مذهل وجذب حامل وسرور باعث وشوق حاث . والمداوم عليها مع (المجاهدة التامة) يكون دائما فى التقرب وابدا فى التحبب حتي تنتهي مراقبته الى المشاهدة من غير حجاب لان المجاهدة بذر المشاهدة فمن لم يزرع بذر المجاهدة فى أرض الاستعداد لم يحصد المشاهدة فى التجليات بل المجاهدة انما هي سفينة بحر المشاهدة فمن لم يركب سفينة المجاهدة لم يسبح فى بحر المشاهدة فالمشاهدة: أن يكشف العبد ان أنوار وجود وحدة الذات الالهية محيطة بجميع الاشياء وأنه تعالي متجل بصفاته وأسمائه وأنه تعالي ظاهر فى كل صورة لكن ذلك الكشف علي حسب استعدادات المشاهدين فى صفاء أرواحهم وذكاء نفوسهم وجودة حواسهم واستعلائهم على الجسمانية وارتقائهم الى الروحانية وتفاوة أقربتهم من الحضرة الالهية و بعد هذه

الخصوصيات يصير الابتهاج بأنوار الربوبية والاستكشاف بأسرار الاحدية واعلم أن مراتب الكشف انما تزيد وتنقص في التجليات الالهية بقدر أنوار بصائر القلوب وقدر أنوار بصائر القلوب انما يتفاوت بقدر القرب والبعد من الحضرة الالهية كما كانت مراتب رؤية الابصار تتفاوت بقدر تفاوت أنوار حاسة الابصار وتفاوت أنوار حاسة الابصار انما هو باختلاف استعداد القوة الباصرة في اعتدال المزاج العنصري وباختلاف القرب والبعد من المبصرات لان رؤية نور الباصرة انما يكون أزيد ان كان مزاج الرائي أعدل وكان قربه من المبصر أكثر فحينئذ تكون الرؤية أزيد وأتم فكذلك الحال في شهود البصائر بأنوار التجليات الالهية لان نور البصيرة انما يكون أزيد ان كان الاستعداد أقوى وكان قرب البصيرة من الله تعالى أكثر فحينئذ كانت البصيرة للتجليات الالهية أكثر شهوداً وأتم وأكمل * ولا بد لمن أراد الوصول الى مقام الكشف والشهود أن يخلص محبة الله تعالى عن محبة السوى ويفرد قصده لذات الله تعالى لا لاجل الكشف والكرامات وأن يعبد مخلصا لله تعالى لا لاجل الاجر والنجاة وأن يطبق أعماله على قانون الشريعة وميزان السنة . وأن يجرد قلبه عن غواشي العلوم وشواغل الخواطر . وأن يزكي نفسه عن الاماني والآمال . وأن يطلق روحه عن عقال القيود الجسمانية والعوائق الحيوانية . وأن يحل عقله عن عقود القوى والحواس . وأن يزكي أخلاقه عن الرذائل والمذمومات . وأن يجرد ذهنه عن العلائق البدنية

والعادات الطبيعة . وأن يتوجه على الدوام الى العوالم الروحانية والمجردات القدسية . وأن يستبعد عن مقتضيات البشرية ويتقرب الي الخصال الملكية . وينبغي للمريد الصادق أن يراعي آداب أهل الطريق خارج الذكر وهي كثيرة (منها) دوام الوضوء وملازمة الجماعة . وأداء الراتب . وايثار الذكر على النفل المطلق والتلاوة والصلاة عليه صلي الله عليه وسلم ونحوها الى أن يصل درجة المراقبة فاذا وصل اليها وتم له الفناء الحقيقي فليتعبد بما شاء فانه حينئذ عبد الحق لاعبد النفس وكل أعماله قربات وكل أحواله متقبلة كما قيل

وبعد الفنا في الله كيفما تشا * فعلمك لاجهل وفعلك لاوزر

(ومنها) أحياء ما بين العشاءين بالذكر لان العمل فى ذلك الوقت مهم جدا وكذلك أحياء ما بعد العصر كما مر هذا بالنسبة للمحترف ونحوه اما المتجرد فأدابه استغراق جميع الاوقات فى الذكر الذى تلقنه من المرشد (ومنها) اعتزال غير المعتقدين للطريقة المنكرين على أهلها ما استطاع ورعاية هذا الادب مؤكدة على مريد الوصول اذ مخالطة المنكرين على أهل الباطن تورث قسوة فى القلب على قدرها (ومنها) تحري الحلال في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه فانه لا يصل متعاطي الحرام الي الحق أبدا حتي ينزع عنه (ومنها) كمال الانكسار بحيث يري نفسه أقل المخلوقات ولا يري له فضلا على أحد ويرى نفسه يستحق العقوبة لولا فضل الله عز وجل (ومنها) اشتغاله بعيوب نفسه عن عيوب غيره فان أطلع من أحد على عيب فليعلم ان هذا

المعيب مرآة ظهر فيها عيبه (ومنها) كمال محبته لاستاذه وتوقيره له ظاهرا وباطنا ورعاية الادب معه حضوراً وغيبة وبالجملة فعلى قدر رعاية الادب مع المرشد تكون سرعة الوصول الى الكمال

﴿ فصل فى ختم الخواجكان ﴾

اعلم ان من خصائص طريقة السادة النقشبندية قراءة ختم الخواجكان قدس الله سره فانه مجرب لحصول المقاصد ودفع البليات والحوادث وقبول الدعاء مع المحافظة على الشرائط الآتية وهو أعظم الركن وأفضل الورد المخصوص بالطريقة النقشبندية بعد اسم الذات والنفي والاثبات فان أرواح المشايخ ببركة هذا الورد يعينون من استعان بهم وذلك مروي عن قدوة السالكين الخواجه عبد الخالق الغجدوانى وعن الخواجه بهاء الحق والدين السيد محمد النقشبند قدس الله سرهما العزيز وهو مشهور بين الاكابر النقشبندية وسالكيهم فاذا قرئ لقضاء الحاجات وحصول المقاصد فالاولي أن يكون الختم فى أشرف الاوقات كيوم الجمعة وليلته ويوم الخميس وليلته وبعد العصر فيهما ويوم الاثنين ويدخل الخلوة وحده أو مع جماعة مأذونين من المرشد بقراءته بدون أن يتكلموا في أثنائه ثم يتوضأ ويصلى ركعتين يقرأ فيهما الفاتحة مرة وآية الكرسى سبع مرات ثم بعد السلام يقرأ هذا الدعاء من من غير كلام ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . اللهم يامفتح الابواب . ويامسبب الاسباب . ويامقلب القلوب والابصار . ويادليل

المتحيرين. وياغياث المستغيثين. أغثني توكلت عليك يارب وفوضت أمري اليك يافتاح ياوهاب يا باسط وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين* ثم يشرع في قراءة الختم على الكيفية الآتية فاذا انتهى يهدي ثوابه الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والى روح من وضع هذا الختم والى أرواح سائر أكابر مشايخ السلسلة النقشبندية ويستمد منهم في حصول المراد ويتوسل بهم في قضاء الحاجة الى الله تعالى ثم يوزع على من حضر من اخوانه شيئا من التمر أو الزبيب أو غيرهما من الحلاوي تفاؤلا لقبول الدعاء وحصول الالفة بينهم فان الله تعالى يعطيه ماسأل هذا اذا كان لقضاء الحاجة اما اذا كان بقصد التقرب فانه لايختص بوقت دون وقت وآدابه ثمانية (الاول) الطهارة من الحدث (الثاني) المكان الخالي (الثالث) الخشوع والخضوع والحضور (الرابع) كون الحاضرين مأذونين من هذه الطريقة (الخامس) تغميض العينين الى آخر الختم (السادس) أن لايحضر فيه أمرد (السابع) أن يغلق الباب (الثامن) أن يجلس متوركا عكس تورك الصلاة* وأما أركانه فعشرة (الاول) الاستغفار خمس عشرة مرة وينبغي أن يقرأ قبله الدعاء المار (الثاني) رابطة الشيخ كما تقدم في فصل الذكر (الثالث) قراءة الفاتحة سبع مرات (الرابع) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة (الخامس) سورة ألم نشرح تسعا وسبعين مرة (السادس) سورة الاخلاص ألف مرة وواحدة (السابع) قراءة الفاتحة سبع مرات (الثامن) الصلاه

علی النبی صلی الله علیه وسلم مائة مرة (التاسع) قراءة ماتیسر من القرآن (العاشر) الدعاء فی آخر الختم وهو هذا (الحمد لله الذي بنور جماله أضاء قلوب العارفين . وبهيبة جلاله أحرق فؤاد العاشقين . وبلطائف عنايته عمر سر الواصلين . والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . اللهم بلغ وأوصل ثواب ماقرأناه ونور ما تلوناه بعد القبول منا بالفضل والاحسان الي روح سيدنا وطبيب قلوبنا وقرة أعيننا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والي أرواح جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والي أرواح جميع مشايخ سلسلة الطرق العلية خصوصا النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية والجشتية قدس الله أسرارهم العلية خصوصا الى روح امام الطريقة . وغوث الخليقة . ذي الفيض الجاري . والنور الساري الشيخ محمد المعروف بشاه نقشبند الاويسى البخاري قدس الله سره العالى . والي روح قطب الاولياء . وبرهان الاصفياء . جامع كمالات الصوري والمعنوي . الشيخ عبد الله الدهلوي قدس الله سره العالى والي روح الساري فى الله الراكع الساجد . ذي الجناحين فى علمى الظاهر والباطن ضياء الدين الشيخ مولانا خالد قدس الله سره العالي والى روح سراج الملة والدين الشيخ عثمان قدس الله سره العالى . والى روح القطب الارشد . والغوث الامجد . شيخنا واستاذنا الشيخ عمر قدس الله سره العالى . اللهم اجعلنا من المحسوبين عليهم ومن المنسوبين اليهم . ووفقنا لما تحبه وترضاه ياأرحم الراحمين . اللهم أجرنا من الخواطر

النفسانيـة . واحفظنا من الشهوات الشيطانية . وطهرنا من القاذورات البشرية . وصفنا بصفاء المحبة الصديقية . وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطـلا ووفقنا لاجتنابه ياأرحم الراحمين . اللهم انا نسألك أن تحيي قلوبنا وأرواحنا وأجسامنا بنور معرفتك ووصلك وتجليك دائما باقيا هاديا ياالله

﴿ فصل في الدليل على غلق الباب وقت الذكر ﴾

اعلم ياأخي فتح الله عين بصيرتك وأغلق عنك باب الاعتراض على أوليائه ان الصوفية أهل خبرة تامة بشرع الله عز وجل وذوو علـم كامل بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم وكلهم على نور من ربهم فكل ماوضعوه من الآداب للمريدين كتغميض العين وقت الذكر واغلاق الابواب عند الاجتماع للمراقبة فينبغي أن تتلقاه بالقبول وتعلم أنهم اقتبسوه من مصباح السنة على صاحبها الصلاة والسلام . فان رأيت أدبا من آدابهم ولم تعرف مأخذه من السنة فلا ينبغي أن تطيل لسانك بالاعـتراض عليهم (فوق كل ذى علم عليم) . والاعتراض على أهـل الله تعالى سيف من تناوله قتـل به ولحومهم سم قاتل لساعته من تناول منـه شيئاً هلك لوقته نسأل الله العافيـة والسلامـة من ذلك اذا علمت هـذا فاعـلم ان السادة النقشبندية أجمعوا على أن من الآداب الاكيدة المهمة للمريدين اذا اجتمعوا للذكر والمراقبـة أن يغلقوا الباب وأن لا يكون معهم من ليس منهم ولخفاء مأخـذ هذا الادب على من ليس له قدم في الشريعة أردنا أن نشير في هـذا الفصل الي

بيانه فمن أسانيدهم في ذلك ماروي الامام أحمد بأسناد حسن والطبراني وغـيرهما عن يعلى بن شداد بن أوس قال حـدثني أبي وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسـلم فقال (هل فيكم غريب) يعنى أهل كتاب قلنا لا يارسول الله فأمر بغلق الباب (قال ارفعوا أيديكم وقولوا لااله الا الله) فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال (الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الـكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة وأنت لاتخلف الميعاد) ثم قال (أبشروا فأن الله قد غفر لـكم) فان قلت ان اغلاق الباب لم يكن عن بعض الاصحاب بل كان عن أهل الـكتاب كما هو صريح هذا الحديث وأين هو مما نحن فيـه (قلنا) ان اغلاق الباب منه صلى الله عليه وسـلم حكم من الاحكام المعقولة المعنى والحـكم يدور معناه أي علته وجوداً وعـدما وكم من حكم خاص في الشريعة بحسب الظاهر استفاد التعميم مما فيه من المعنى والمعنى هنا عدم الصلاحية لسر هذا المجلس والا فالنبي صلي الله عليه وسلم مأمور بالظهور للمؤمن والـكافر بقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) فلما خص هذا المجلس بغلق الباب عن بعض ولم يكن الـكفر مانعا من حضور مجلسه الشريف عـلم أن المقتضى للاغلاق هو عـدم الصلاحية لسر هـذا المجلس ومتى وجد هـذا المعنى في قوم ولو من المؤمنـين سري فيهم هـذا الحـكم الشريف ألا ترى أن الله قال (ولا تأكلوا مال اليتيم) فنص على تحريم الاكل ولما كان المعنى فيه الاتلاف سري هـذا الحـكم فى كل ما يؤدي الي اتلاف ماله

وحكم العلماء بتحريم حرقه ورميه فى البحر ونحوهما وأجمع على ذلك المجتهدون رضي الله عنهم وكذلك نظر أهل البصائر بنور الفراسة الالهي المكتسب من كمال المتابعة لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم الي سبب الاغلاق فرأوه ماذ كرنا فحكموا بأن كل مجلس فيه سر لايصلح للاطلاع عليه الاجنبى منه أغلق الباب عنه وحكمهم مقبول لدى أهل الانصاف من الفحول (فان قلت) كل مؤمن من المؤمنين بمقتضى ايمانه يليق أن يطلع على كل سر من الاسرار (قلنا) هيهات ثم هيهات فقد روى البخارى عن أبي هريرة قال أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم أما أحدهما فبثثته لكم وأما الآخر فلو بثثت شيئاً منه قطع هذا البلعوم يشير الي حلقه * وكان حذيفة رضى الله عنه ممن اختصهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ببعض الاسرار حتي كان عمر رضى الله عنه يرجع اليه في بعض أموره . واختص النبي صلى الله عليه وسلم عليا كذلك فاذا كانت الاصحاب الكرام اختص النبي صلى الله عليه وسلم بالسر منهم بعضا دون بعض وهم هم فماظنك بغيرهم من الطبقات اذا تبين هذا فاعلم أن الاسرار الالهية التى تفاض في مجلس سالك الطريقة النقشبندية العلية لا يصلح للكشف عن وجوه مخدراتها الا من دخل فى طريقهم وسار بسيرهم وكان من مريديهم (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فلما رأي أهلها هذا الفضل الالهى عليهم وعلى أتباعهم وعلموا سر ذلك الحديث السابق أرشدوا الى الدخول فى هذه الطريقة وبينوا أقربيتها فمن أجابهم كان من أهل مجلس

أسرارهم ومن لم يحبهم جالسوه في المجالس العامة قضاء لحق اخوة الايمان وأغلقوا عنه الباب فى مجالسهم الخاصة صونا لحقوق سرالرحمن وعملا باشارة حديث سيد ولد عدنان (فان قلت) اذا جلس فى مجلسهم الخاص من ليس من طريقهم فربما انتفع بهم وفى ذلك جلب مصلحة فلماذا يمتنعون منه وهم أهل الشفقة والرحمة (قلنا) صدقت ولكن المرء عدو ماجهل وأنكار الاسرار أسرع الى قلوب الا كثرين من السيل الي الانحدار يعرف ذلك من له خبرة بأهل كل زمان ومتى حصل الانكار على أهل الاسرار غضب الجبار ونزل المقت على المنكر من ساعته وفي ذلك من المفاسد مالا يحصى ومن الفوائد المقررة عند العلماء الاعلام ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فكان لهم الحق رضي الله عنهم في المنع مطلقا جمعا بين الحديث الشريف وهذه القاعدة . ومن كان من أهل التوفيق فأقل من هذا البيان يكفيه . ومن كتب الله على جبهته الخسران. ورمي من الحق بسهم الحرمان. فلا يكتفى ولا بألف ألف برهان. والامساك عن الكلام مع هذا المخذول أولى بالعبد الموفق وأحرى وكفانا على ذلك دليلا قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (فأعرض عمن تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) اللهم لاترمنا بسهام مقتك ورض عنا قلوب خاصتك واجعلنا لأحوالهم من المسلمين ولاسرارهم من الذائقين

﴿ فصل في عدم الاعتراض على الجذبة وغيرها من الاحوال ﴾

إعلم وفقنى الله واياك لما يحبه ويرضاه انه جرت سنة الله فى خلقه

بان جعل لكل نبى من انبيائه أعداء من شياطين الانس يسفهون أقواله
ويرمونه بالزور والبهتان مكابرة منهم وعنادا ابتلاء من الله لهم لاظهار
عظيم فضلهم ببيان جميل صبرهم وقوة ثباتهم ليضاعف بذلك أجورهم
ومثلهم في ذلك الابتلاء المذكور من اقتفى أثرهم واقتدي بهم من
الاولياء المرشدين فانهم قد ابتلوا بتشديد النكير عليهم وتصويب
سهام الاعتراض اليهم والوقوع فى أعراضهم فضلا عما يتبع ذلك
من تنفير الناس عن مجالستهم ومصاحبتهم ولا يصدر مثل ذلك
الاعتراض الا عمن كان قلبه مملوء بالامراض على أنه يخشى على فاعله
من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى بل لانراه يصدر غالبا الا من بعض
المتفقهة في المذاهب لاغراض شيطانية يريدون انفاذها وشهوات
نفسانية يحاولون ايجادها وهى حب الظهور بين الناس بالعلم والفقه
فيضطرهم الامر الي التفتيش عن عيوب الناس ولو نظروا الي عيوبهم
لاستغنوا بذلك عن النظر الى التفتيش عن عيوب غيرهم قال العالم
الفقيه العارف المحقق قطب زمانه الشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى
في شرح عنوان الديوان مانصه وقد اعتاد المتفقهة فى كل زمان على
التفتيش عن عيوب الناس بحيث لايؤولون مايجدونه مخالفا لعلمهم وان
كان له ألف تأويل بل ينكرون لمقتضي علمهم ما يكون محتملا
للخطأ ولو بوجه ضعيف وان كان صوابه ظاهرا بل ربما يجهل بعضهم
مذهب الآخر فينكر عليه ماخالف مذهبه اه أما الفقهاء أصحاب
القدم الراسخ في العلوم على حسب المذاهب الاربعة فان قلوبهم

متجانبة عن الدنيا مقبلة على الآخرة أحوالهم متجافية عن الحسد والحقد والكبر والرياء والسمعة والعداوة ولذلك يسلمون لاهل الاحوال من الصوفية أحوالهم ومن شدة شفقتهم على عباد الله لا يكادون يرون في أحد منكرا أصلا ولا يجدون في الغير مفسدة قط لاشتغالهم بعيوب أنفسهم عن عيوب الناس قال النجم الغزي في كتابه منبر التوحيد عن الامام الشافعي رضى الله عنه انه قال من أحب أن يفتح الله على قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض العلماء الذين ليس معهم انصاف ولا أدب اه وقال خير الدين الرملي في الفتاوي الخيرية وحقيقة ما عليه الصوفية لا ينكره الا كل نفس جاهلة غبية اه وقال الشيخ الشعراني في الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري يقول اياكم ان تنكروا علي أحد ممن أشهره الله بالولاية في بلادكم فان الله لا يشهر أحدا بالولاية الا لحكمة وللاشياخ اسوة بالرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالي (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) فهي للاشياخ بحكم الارث فما يعترض به أولئك المتفقهة وقوف بعض المريدين بين يدي الاشياخ اتفاقا بمغلوبية الحب والادب والتواضع والاعظام لهم ولاستفادة العلوم منهم من غير أمرهم ولا رضاهم بذلك مستدلين بزعمهم على هذا الانكار بقوله صلى الله عليه وسلم (من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار) فنقول هذا الحب أمر قلبي لا اطلاع لاحد عليه حتى يحكم عليه بالظن مع

وجود دلائل قطعية على ضده من نهيهم مراراً عن ذلك واظهارهم الكراهة لمن يتصف بما هنالك على أنه قال العالم المحقق خاتمة المتأخرين السفيرى فى شرح البخاري قال اسحاق بن ابراهيم الشهيدي كنت أري يحيي القطان يصلى العصر ثم يستند الي أصل منارة مسجده فيقف بين يديه على بن المديني وسليمان بن داود وأحمد بن حنبل و يحيي بن معين وغيرهم يسألونه من الحديث وهم قيام على أرجلهم الي أن تحين صلاة المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس ولا يجلس أحد منهم هيبة واعظاما اه فليت شعري ماذا يقول المنكر فى وقوف هؤلاء المجتهدين بين يدي شيخهم أكان يحب قلبي منه لذلك فيصدق عليه الحديث أم لا كما تشهد به سيرتهم الحميدة ويؤيده حسن الظن بالسلف الصالح المطلوب فى حق كل مسلم فان اختار الشق الاول والعياذ بالله تعالي فلا كلام لنا معه اذ جواب مثله السكوت وان اختار الشق الثانى قلنا له هل سحبت هذا الحكم علي مشايخنا المسلمين العاملين المتبعين لسيرتهم ونهج سبيلهم الواضح وتجنب التعسف والقوادح (ومما) يعترض به أيضا جذبات المريدين واضطرابهم من قوة الواردات التي ترد عليهم فتغلبهم في الصعق والصيحة طاعنين فيهم بأنا رأينا فيهم الاسراف على أنفسهم سابقا من الذنوب أو قد نراه لاحقا بهم زاعمين أن صدور بعض الذنوب يناقض خشوع القلب فنقول الاسراف السابق لاينافى الجذب اللاحق لان كثيراً من الاولياء الاكابر جذبتهم الواردات وهم فى المعصية وربما طعن بعضهم

في الفقراء لانهم مسرفون على أنفسهم فتراهم يطلبون فقراء في طريق الله تعالي معصومين من الزلل والمعصية وهذا لا يكون أبداً والاسراف اللاحق اذا لم يغلب الشر على الخير بأن كان الامر بالعكس فلا يحكم به على هلاك صاحبه جزما بل من غلب خيره على شره فهو الكامل وفي الحديث الشريف النبوي ما هو أبلغ من ذلك وهو الاكتفاء بالعشر من الخير فضلا عن غلبته على الشر أو كونه نصفا أو ربعا قال صلي الله عليه وسلم (انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم عشر ما أمر به نجا) رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكره السيوطي في الجامع الصغير وقد حكم صلى الله عليه وسلم بالنجاة لمن عمل بالعشر وهي بشارة عظيمة لمن سلم من الكفر والشرك الي آخر الزمان على أن المنكر لا يقف به تيار غيه على الوقوف على حالة المريد حتى يطعن على شيخه الغير المكلف بوزره مع أن الخاتمة مجهولة والعبرة بالخواتيم * وقال الشيخ النابلسى في شرح ديوان الشيخ عمر بن الفارض من بحث يتعلق بالجذبة وهي حالة شريفة وان أنكرها كثير من المتفقهة القاصرين في هذا الزمان لبعدها عنهم من قسوة قلوبهم وهي من أثر الخشوع فقد قال صلى الله عليه وسلم (اللهم انى أعوذ بك من قلب لا يخشع) رواه الترمذي والنسائي عن عمرو بن العاص (ومن ذلك) انكارهم الصيحة والصعق على من يحصل له ذلك فلا وجه لهم في انكار ذلك لانه انما ينشأ عن كمال خشوع القلب لله سبحانه وتعالى فقد صح عن

بعض الاخبار الصعق وكثرة التأوه والبكاء الشديد والاضطراب والضرب على الارض وأمثال ذلك قال الشيخ الشعراني فى كتابه تنبيه المغترين قرأ عمر رضى الله عنه (اذا الشمس كورت) حتى بلغ واذا الصحف نشرت * فخر مغشيا عليه وصار يضرب على الارض ساعة كبيرة . وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما (ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما) وكان وراءه حمران بن أعين فخر ميتا . وكان ميمون بن مهران يقول سمع سلمان الفارسى قارئا يقرأ (وان جهنم لموعدهم أجمعين) فصاح ووضع يديه على رأسه وخرج هائما لا يدري أين يتوجه مدة ثلاثة أيام فتأمل ياأخي في أحوال سلفك وفى أحوال نفسك فهل غشي عليك قط عند سماع كلام ربك خالصا أم لم يغش عليك لاخالصا ولا مرائيا الجواب لا * ماذاك الا لقساوة قلبك فخذ حذرك وتجنب سوء الاعتراض والانكار فقد حكى فى التبيان عن جمع انكار الصعق قال الشهاب ابن حجر المكى والصواب عدم الانكار الاعلى من اعترف انه يفعله تصنعا (ومن ذلك) أن المريد فى حال جذبته لايخلو من أحد الشقين اما أن يكون باقي العقل باقي الاختيار فهي باختياره وتصنعه أو مسلوب العقل فينقض وضوءه مع انا نراه يصلى بلا تجديد للوضوء فنقول هذه مغالطة بحصر الامر فى شقين يلزم باختيار كل منهما محذور ولناشق ثالث لاهذا ولا ذاك لايلزم منه محذور أصلا وهو أنه في جذبته باقي العقل مع سلب الاختيار بالمغلوبية كالمحموم بالحمي النافض فانه مع بقاء عقله مسلوب

الاختيار فى الارتعاش والارتعاد وما نحن فيه من هـذا القبيل فهو مع
سلب الاختيار مغلوب الحركات و بقاء العقل لايقتضى سلب الاختيار
كما مثلنا * وفى كتاب خلاصة الاثر للسـيد محب الشامي رحمه الله أن
الشيخ العامـل السنبل سنان الرومي الصوفى المعاصر لمفتى الثقلين أبي
السعود كان من أهـل السماع وكان في زمنه مولى عرب وهو من كبار
علماء الظاهر فأطال لسانه فى حقه وأكثر الوقيعة به فافترق العلماء اذ
ذاك فرقتين لـكن الفرقة الـكثيرة كانت في طرف الشيخ سنبل سنان
فاجتمعوا يوما بجامع السلطان محمود فدعوا الشيخ اليهـم فحضرهو
وأتباعه ثم قال ماأحسن جمعيتـكم فما كان الداعي اليها فأجابه المولى
صاري كوز وكان قاضي القسطنطينية اذ ذاك وفيه غلاظة ان أتباعك
يذكرون الله بالدوران والسماع فما دليـل جواز ذلك بينوه لنا والا
فامتنعوا من ذلك فقال الشيخ اذا لم يكن المرء صاحب اختيار ماذا
يحـكم عليه شرعا فقال القاضي تزعمون أن هؤلاء يسلبون الاختيار اذا
ذكروا فقال منهـم من هو كذلك فقال القاضى اذا فرضناهم كذلك
فمن سلب اختياره أيذهب عقـله أو يجذب فقط فقال الشيخ هؤلاء
عقلهم كامل فقال يالله العجب يسلب اختيارهم ويبقى عقلهم هذا الـكلام
من أي مقولة هو فقال الشيخ رحمه الله تعالي هل أخذتك الحمى قال
بلى قال لأي شئ كنت ترتعد أتري عقلك لم يكن في رأسك . سلب
الاختيار لايوجب سلب العـقل . فتفطن ان كنت عاقلا فألجم القاضى
ثم التفت الى الجماعة وخاطب كلا بما أبهته فلم يجدوا بعدها جوابا

هذا وأحوال الأولياء ومن يتعلق بهم كلها وراء طور العقل ذلك لانهم بلغوا الرتبة العليا في كمال المتابعة للحضرة المصطفوية فانصبت عليهم مياه بحار الفيض المحمدي بيد الكرم الرباني التي لا منتهي لمبادي اعطائها فأنى تدرك القاصرون من شأوهم وماذا تعرف أهل التفريط من أحوالهم (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نص قاطع فيما نحن فيه (أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) (وما يستوي الاعمي والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء)هذه وغيرهما مما يطلع عليه فحول علم الكتاب والسنة وجهابذة علم الشريعة دلائل قاطعة علي ان لله ضنائن من عباده يختصهم بماشاء من سره فالواجب عليك أيها الموفق حبس عنان القلم وامساك جواد اللسان عن الانطلاق في اعراض المؤمنين لاسيما أهل التشبث بهذا الشأن الرفيع نفعنا الله بهم وان تملأ قلبك بالتسليم لهم ان لم تستطع العروج الى كمالاتهم ثبتنا الله وجميع الاخوان من أهل الايمان على الجادة التي لا افراط فيها ولا تفريط وختم لنا بالحسنى و بلغنا منه فوق ما أملنا وقبلنا وتقبل منا آمين

بحمد الله تعالي وعونه وحسن توفيقه قد تم كتاب المواهب السرمدية في مناقب السادة النقشبندية وكان الفراغ من تمام طبعه الرائق ونظام شكله الفائق يوم الثلاثاء الموافق غرة شهر رجب الحرام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف من هجرة من له كمال الفضل والشرف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

﴿ فهرست كتاب المواهب السرمدية ﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿تمت﴾

